جوانب إنسانية في حياة الشيخ أحمد سحنون

16

مع العلامة الدكتور عبد الحليم عويس في ذكراه

05

بسم الله الرحمن الرحيم
هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

ثقافة الأخذ دون أي عطاء.!

07

الاثنين 06 - 12 صفر 1435 هـ /09 - 15 ديسمبر 2013 العدد: 682 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

ابن باديس الرمز الحاضر والفكر المبدع

لا يوجد عالم أو مفكر جزائري، حظي بالمدح والتقدير والحب كما حظي العلامة عبد الحميد بن باديس، فهو الرمز الحاضر دائما، فيما نكتبه وندونه عن الثقافة الجزائرية، ولعل مرد هذه الرمزية إلى مكانة الشيخ في نفوس الشعب الجزائري الذي كان قريب عهد بالشيخ وبجهوده الرائدة في التربية والتعليم، ومن ورائه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كانت في عهد الشيخ موئل كل أبناء الجزائر..

03

جمعية العلماء: استمرار على نهج الأسلاف وعزم على تفعيل دورها الإصلاحي الشامل

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الدورة الأولى للمجلس الوطني
وفاء و تواصل
27/26 محرم 1435هـ الموافق 30/29 نوفمبر 2013م
بالمركز العائلي لتعاضدية عمال البناء - زرالدة - الجزائر

إقرأ في هذا العدد:

ملف اجتماع المجلس الوطني

11 - 12 - 13 - 14

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المخاض الجزائري العسير

كلّ شيء -في الجزائر- بات وشيكًا، أن يعزف على وتيرة الاستحقاقات، وضبط الآلات. فالعازفون، وهم كثر، يقومون بإعداد الأوتار في غياب النوتة الموسيقية المطلوبة. والملقنون، يتدّربون على نصوص مفترضة وهمية، لم توضع بعد. والممثلون يتّم جمعهم من هنا وهناك، للقيام بالدور المطلوب دون أن يملكوا الموهبة الضرورية ولا الاستعدادات الأساسية.

يتمّ -كلّ هذا- دون وجود النوتة الموسيقية التي تحدد نمطية الألحان، وفي عزوف الجمهور وهو أساس كلّ الأركان، وفي تغييب الدستور، وهو الضامن لكلّ بنيان.

تعيش بلادي -إذن- مخاضًا عسيرًا ومصيريًّا، لا ندري ما الذي سيولد منه. فالجزائر تعاني كلّ الضغوط الداخلية والخارجية، التي تفرض عليها أن تكون في مستوى الحدث. ففي كلّ ساعة، بل وفي كلّ دقيقة، دمٌ عربيٌّ يُراق في جزء من الوطن العربي، في العراق أو سوريا أو اليمن، أو مصر، أو ليبيا، أو تونس، وهي كلّ إشارات وتنبيهات أن حذار، فإنّ الخطر محدق، وأنّ ما حدث هنالك أو هناك، يوشك إنْ لم يُتَصد له بالتدابير المطلوبة أن يحدث هنا.

وما التدابير المطلوبة إلا رصّ الصفوف، وحسن اختيار اللحن المعزوف، وتفويت الفرصة على كلّ انتهازي شغوف ملهوف.

تتمة ص 02

الولايات المتحدة تمنح منحاً دراسية للجزائريين للدراسة في جامعات أمريكية

أطلقت مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية ووزارة الخارجية الأمريكية وبرنامج «أمديست»، برنامجا يستهدف اختيار «قادة الغد» من الذين تتوفر لديهم قدرات ومهارات في الاستيعاب من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منها الجزائر، حيث يتعلق الأمر بمنح فرصة للتلاميذ الحاصلين على مستوى الثالثة ثانوي أو الحائزين على شهادة البكالوريا لسنة 2013، لانخراطهم في إحدى الجامعات الأمريكية المتواجدة في كل من مصر ولبنان مقابل التكفل بكل مصاريف الدراسة لمدة 4 سنوات، حيث حُدد آخر أجل لتسجيل المترشحين يوم 31 ديسمبر الجاري.

حيث يمنح هذا البرنامج منحة للتلاميذ المحفزين علميا وأبناء العائلات ذات المستوى المعيشي الضعيف، ويمكن للمستفيدين من هذه المنح متابعة الدراسة للحصول على درجة البكالوريا في مجالات دراسية مختارة في واحدة من المؤسسات المستقبلة الثلاث الأمريكية المتواجدة في كل من بيروت، مصر ولبنان، ويموّل هذا البرنامج متابعة دراسة هؤلاء بالتكفل بكل التكاليف من تكاليف السفر والتنقل وتكاليف الدراسة لمدة أربعة سنوات والإقامة والتأمين ضد الحوادث والمرض إضافة إلى منحة شهرية. ويشترط في المترشحين أن يكونوا حائزين على مستوى الثالثة ثانوي أو حاصلين على شهادة البكالوريا حديثة لسنة 2013، وأن يكون مواطنا جزائريا ويحمل جواز سفر جزائري صالح الاستعمال، ويُتقن اللغة الإنجليزية حديثا وكتابة ومتحصل على شهادات إتقان اللغة الإنجليزية، والاستعداد للانطلاق في الدراسة خلال شهر أوت وسبتمبر 2014.

والي العاصمة يوبخ المنتخبين المحليين بالعاصمة

فتح والي العاصمة، عبد القادر زوخ، أمس، النار على المنتخبين المحليين بالعاصمة، خلال جولته التفقدية لعدد من المشاريع بهذه الأخيرة، حيث حملهم المسؤولية الكاملة في تعطل المشاريع وعدم تسليمها في آجالها المحددة، دون التحجج بضعف الميزانية المالية المخصصة لها.

لم ينتظر المسؤولون المحليون بكل من بلديات براقي وجسر قسنطينة وخرايسية ووادي قريش خروج الوالي زوخ عن البروتوكول المنظم لزيارته لعدد من المشاريع بهذه البلديات مسبقا، حيث خرج الوالي عن ورشة الاستقبال بحي 2004 مسكن ببراقي ودخل إلى عمق الحي ليقف على جملة النقائص التي يشهدها هذا الأخير، حيث تفاجأ بالوضعية المزرية التي يعانيها قاطنو الحي من اهتراء الطرقات وانعدام الإنارة العمومية وانسداد البالوعات، إلى جانب حالة الأقبية المتدهورة للعمارات.

وتغلغل الوالي بأزقة حي سونلغاز في بلدية جسر قسنطينة، بعد أن طالب بالوقوف على مشروع تهيئته، حيث اصطدم بالأوحال والحفر التي حرمته من الدخول إلى باقي الأزقة، ليركز على برنامج التهيئة والانتهاء منها في آجالها. وهنا اغتنم عدد من السكان زيارته لتقديم شكاويهم العالقة بأدراج بلديتهم منذ سنوات.

في إطار برنامج المجلس الثقافي البريطاني

استفادة 8 آلاف أستاذ ومفتش تربية من تكوين في الإنجليزية

BRITISH COUNCIL

كشف السفير البريطاني في الجزائر، مارتن روبر، عن زيارة مهمة لوزير بريطاني، لم يحدد اسمه، يقوم بها إلى الجزائر خلال شهر جانفي القادم. وتحدث السفير، خلال ندوة صحفية نشطها، أول أمس، بمقر السفارة، بحضور أدريان كادويج، المدير الإقليمي للمجلس الثقافي البريطاني للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الذي يزور الجزائر لأول مرة، عن آفاق تعليم وتكوين في اللغة الإنجليزية بالجزائر، عبر برنامج جديد سيستفيد منه حوالي 8 آلاف أستاذ ومفتش تربية جزائري.

وذكر المدير الإقليمي للمجلس الثقافي البريطاني أن المرحلة الثانية للبرنامج الذي انطلق سنة 2007، ستتواصل خلال الأسابيع القادمة. وأوضح مدير المركز الثقافي البريطاني بالجزائر، مارتن دالترب أن البرنامج الذي خصصه المعهد لولايات الغرب والشرق من تلمسان وسطيف وغرداية وبومرداس، سيتواصل عبر جولات تكوينية أخرى ستستفيد منها باقي ولايات الوطن. وفي ما يخص إعادة فتح مركز تعليم الإنجليزية بالمركز الثقافي البريطاني المقرر في سبتمبر 2014، فقد أكد السفير البريطاني أنه تم رسميا تعيين المدير الجديد للمركز الذي بدأ فعليا في العمل بالجزائر.

جريدة الخبر

الجزائر في المرتبة 94 عالمياً من حيث تفشي الفساد

أدرجت الجزائر في المرتبة الـ94 في مؤشر الدول الأكثر فساداً في العالم لعام 2013، الذي تعده منظمة الشفافية الدولية غير الحكومية حول الرشوة في العالم، وتخلفت الجزائر بتسع مراتب بعد أن احتلت العام الماضي المرتبة 105 عالميا، في حين جاءت المغرب في مرتبة متقدمة عن الجزائر واحتلت المرتبة 91.

ذكر تقرير سنوي أصدرته منظمة "الشفافية الدولية " المعنية بتتبع الفساد في العالم، نشر، اليوم الثلاثاء، أن الجزائر من بين الدول الأكثر فسادًا باحتلالها المرتبة الـ94 من أصل 177 دولة خلال سنة 2013، وأضاف التقرير أن الفساد قد أصبح مترسخا في الاقتصاد العالمي رغم جهود النشطاء في أنحاء العالم، ويظهر مؤشر الفساد بالمنظمة أن ثلثي الدول الـ 177 التي شملها المسح جاءت دون 50 درجة، مما يعني أنها فاسدة بشدة.

تتمة ص 01

المخاض الجزائري العسير

وإنّ من التدابير المطلوب اتخاذها أيضًا التصدي للتحدي الداخلي، وإنّ من التحدي الداخلي الذي تواجهه الجزائر، هذا التدهور المخيف لسلطة الدولة، ممثلا في تفشي العنف بجميع أنواعه، وسريان آفة الفساد بكلّ أشكاله، وفقد المناعة لدى المواطن الجزائري، بهشاشة ذاته الحضارية، وتشويه صورته الثقافية، وضياع مقوماته الوطنية.

فالدستور: الذي هو الإيديولوجية القانونية لِلحاكم والمحكوم بين المواطنين، بعد كتاب اللّه، أعِد في غفلة من المعنيين، وهم المواطنون. ولا ندري كيف يُدعى المواطنون لاستحقاقات لم يدرسوا أسسها، ولم يضعوا رؤوسها وخاتمتها، ولم يقتنعوا بجدوى قيمتها وأهميتها؟.

كما أنّ تدهور القدرة الشرائية لِلمواطن، أمام الغلاء الفاحش الذي فرضَه المُتحكِمون في الأسعار، وسطوهم على قيمة الدينار والدولار، وتشويه سمعة الجزائر في كلّ الأقطار...فهل من عار أفدح من هذا العار؟.

فإذا عدنا إلى تفشي مختلف الآفات، صدمتنا هذه القناطير المقنطرة من المخدرات التي لم تسلم منها مختلف الفئات من الفنانين والفنانات، والمثقفين والمثقفات، وأبناء عليّة القوم من ذوي النفوذ من الشخصيات...فماذا دهى الجزائر، وماذا أصابها من هذا النوع من التحديات؟.

ويطرحون -علينا- أمام كلّ هذه المصائب من الابتلاءات، قضية إلغاء أقسى العقوبات وهو إعدام المجرمين والمجرمات من الجناة..إنّ النواب المجتمعين تحت قبّة البرلمان، الذين سيدعون إلى الفصل في هذا القانون المصيري، سيكون أمام مساءلة الضمائر، وبراءة الأطفال من براعم الجزائر، والمغتصبات المُمَثل بجثثهن بعد القتل، من العذارى والحرائر، فيا للّه لبلدي، إلى أين هو سائر، وصائر؟.

إنّنا ندعو النواب في البرلمان الجزائري أيًّا كانت قناعتهم الإيديولوجية، أن يستحضروا أثناء التصويت على إلغاء قانون الإعدام، أطفالا أبرياء قُتِلوا ظلمًا وعدوانًا، فيتمثلوهم بمثابة أطفالهم، فماذا هم فاعلون لو تعلق الأمر بهم؟.

إنّ في الإقدام على مثل هذا الجرم، هو تعطيل لحكم اللّه الذي ينّص على القصاص{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة:179). وفي قوله تعالى:{وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} (المائدة:45). ثم من يتحمل دم شيماء، وسندس، وأخوتهما، الذين أعدِموا غدرًا، ففجعوا في ذلك أمهاتهم، وآبائهم، وشعبهم المحزون فيهم.

سيقولون أنّ الإعدام عمل وحشي، ونحن نتفق معهم في بعض هذا، خصوصًا إذا كان الإعدام متعلقًا بالأحكام ذات الطابع السياسي، فإنّها لا تخلوا من تصفية حسابات، ولكن لماذا لا ينص على هذا التقييد، وعلى نزاهة القضاء، وعلى حرية المحاكمات، وإعطاء الحق للمتقاضين في إظهار كلّ الحقائق، وبعد ذلك{لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ}(الأنفال:42).

لذلك، فإنّ كلّ هذه التحديات تحيلنا إلى المخاض الجزائري العسير، الذي تعيشه بلادنا هذه الأيام..

وفي هذا المخاض دعوة ملّحة وصريحة إلى ضرورة إحاطة الاستحقاقات القادمة بكلّ ضمانات النزاهة، من إسناد أمرها إلى لجنة وطنية محايدة، لا تخشى في الحق لومة لائم، وإلى فتح الباب -بكلّ حريّة- أمام كلّ أبناء الجزائر الشرفاء ليترشحوا للانتخابات، وإعطاء الكلمة للشعب الجزائري، بعيدًا عن كلّ ضغط أو تخويف، ودون أي ترغيب أو ترهيب، ذلك أنّ مصير الأمّة يجب أن يعلو على كلّ الحسابات الحزبية أو الجهوية أو القبلية الضيّقة.

إنّ التصويت شهادة نُسأل عنها أمام اللّه، وأمام التاريخ، وإنّ التاريخ سجل ذهبي، فلنسجِل فيه جميل الذكر...

اللّهم إنّي قد بلغتُ، فاللّهم اشهد!

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55، S.D.P.O

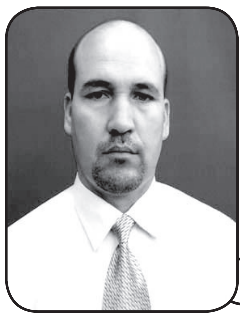

في حوار حصري لجريدة العمل «التونسية» ماي 1962

سي محند أولحاج يتحدث عن الحالة بالجزائر بعد وقف القتال 01

بقلم: محمد سريج

الجزائر غنية برجالها الذين آثروا على أنفسهم الدفاع عن حياض الوطن ودحر العدو، بل دفعوا النفس والنفيس، لا لشيء سوى لتستقل الجزائر و يعيش أبناؤها في كنف الحرية والبناء بعد سنوات مضنية من الشقاء والمحن والجهل والفقر والتشريد وغيرها مما لا يمكن حصره في هذا المقال.

من منا لا يعرف محمد بوضياف، وابن بله وعميروش وديدوش ولطفي وغيرهم كثر، هؤلاء الثلة من خيرة ما أنجبت البلاد، فأعطوا لها أكثر مما أخذوا منها ،بل لم يأخذوا منها شيئاً، وهذه هي ميزة الأبطال و العظماء .

ومن منا لا يعرف أو لم يقرأ أو لم يسمع عن رمز من الرموز الوطنية التي كان لها أثر بارز في الولاية التاريخية الثالثة أثناء الوجود الفرنسي ،إنه الكولونيل أكلي محند أولحاج، إنه هو الذي يوم استشهد العقيد عميروش بادر إلى توزيع مناشير عبر منطقة القبائل تدعو إلى الهدوء قائلا: «مات العقيد عميروش لكننا نحن جميعا عميروش» هذه العبارة هدأت النفوس و أعادت الأمور إلى نصابها، وهو الذي لقبه جنرالات فرنسا «بالثعلب الشيخ» « أومغار» يوم تولى قيادة الولاية الثالثة التاريخية لما استشهد الرائد عبد الرحمان ميرة في نوفمبر 1959، كما يشهد له أنه رفض تمزيق وحدة المجاهدين التي نادى بها الجنرال ديغول تحت اسم « سلم الشجعان» أوائل جويلية 1960 موضحا للوسيط سي صالح بأن الولاية الثالثة تبقى متحدة مع الحكومة الجزائرية المؤقتة حتى تحقق النصر. إنه الزعيم الذي خلد اسمه أيضا في الأزمة التي حدثت عام 1963 بين الجزائر و المغرب، ما يعرف بحرب الرمال، و هو الذي لبى نداء الجزائر أثناء هذه الأزمة وقال: «الجزائر قبل كل شيء «، وشكل جيشا قويا عماده أكثر من 1000 فرد من بينهم عشرات الضباط و المجاهدين و الجنود ممن تملكوا خبرة قتالية.

وتعميما للفائدة، ومن باب الحرص على إثراء تاريخنا الوطني، ونفض الغبار عن تاريخ رموزنا الوطنية، وأنا أقلب صفحات الجرائد التونسية أيام الثورة التحريرية، صادفت حواراً أجرته معه جريدة «العمل» التونسية أيام وقف القتال و نشر بتاريخ 19/05/1962 م، تحدث فيه الكولونيل عن العديد من النقاط التي كانت تشغل بال الجزائريين والفرنسيين على حد سواء، كيف لا و هو يمثل آنذاك ثقل الولاية التاريخية الثالثة.

هي أسئلة كثيرة تصب كلها في خانة الوضع في الجزائر بعد اتفاقيات إفيان، واستشراف العلاقة بين الجزائريين والمعمرين الفرنسيين، ناهيك عن وضعية الأسرى بعد وقف القتال والتعاون والمرأة غيرها.

01 ـ ظروف إجراء المقابلة:

تقول الصحفية ـ مليكة أولحسن ـ التي أجرت معه الحوار في ماي 1962 أي بعد دخول سريان وقف إطلاق النار: « لقد كان من حسن حظي أثناء إقامتي في القبائل بالتراب الجزائري أن تمكنت من مقابلة الكولونيل سي محند أولحج قائد الولاية الثالثة، و قد كانت مقابلتي مع القائد الجزائري في مركز القيادة الذي يعمل به في قرية (ب ـ أ) الصغيرة التي تبعد عن العزازقة في القبائل الكبرى ببضع كيلومترات «.

وتضيف: « نعم لقد قابلت سي محند (الشيخ) كما يسميه جنوده و كما يسمه كل الناس في كافة أنحاء القبائل الكبرى، فهو رجل كبير السن يبلغ من العمر سبع و خمسين سنة تقريبا، قد استقر الشيب بشعر رأسه . لقد قابلته و هو في مكتبه، و هو عبارة عن غرفة في بيت قبائلي نظيف، و في هذه الغرفة منضدة قد تراكمت عليها الملفات.

02 ـ محند أولحاج قبل قيادته الولاية الثالثة التاريخية:

سنة 1945 تاريخ له أهميته في حياة سي محند تمكن من الإفلات من الايقافات لكن اثنين من أبناء عمه ألقي عليهما القبض عليهما و زج بهما منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا ـ تقصد شهر ماي 1962 ـ في السجن المركزي في ميزون كاري و هما عقلي محمد أمزيان وحميش محمد . انتخب الاهالي في سنة 1946 سي محند رئيسا للجماعة في أقفادو دون الانتساب إلى حزب سيلسي . و في غرة نوفمبر 1954 كان سي محند المناضل يوجه سكان قريته التوجيه الوطني و قد كان ماضيه في النضال و الوطنية هما أساس الثقة التي منحها إياه مواطنوه . و انضم سي محند سنة 1955 إلى صفوف المجاهدين المنضوين تحت لواء جيش التحرير الوطني الجزائري و كان آنذاك كريم بلقاسم هو قائد الثوار العاملين في تلك الناحية و كان يساعدهم سي ناصر . . و كان سي محند عند انضمامه إلى صفوف المجاهدين محاربا بسيطا لكن وطنيته و صدقه و إخلاصه أهلوه ليصبح مندوبا سياسيا بعد مدة قضاها في الجهاد . و لم يتوقف سي محند عند هذا الحد بل تقلد الرتب فوجد نفسه سنة 1957 و قد أصبح قائدا برتبة (كومندان).

03 ـ عائلة وطنية و ثورية:

وورث أبناء سي محند الوطنية من أبيهم و لم يرضوا أن ينفرد دونهم بشرف المساهمة في تحرير الوطن . فقد انضم اثنان من أبنائه إلى جيش التحرير و هما الان ـ تقصد سنة 1962 ـ ضابطان في صفوفه أما ثالثهما و هو آكلي محند سعيد فهو ضابط صف بجيش التحرير أيضا فقد ألقي عليه القبض في أوت من سنة 1960 و عذبه الجنود الفرنسيون عذابا وحشيا انتقاما منه على بسالته وتفانيه في خدمة الوطن . و التحق أحد أحفاد سي محند يبلغ من العمر 16 سنة بالجبل و قضى به مع المجاهدين سنة كاملة . و أنه الان ـ أي سنة 1962 ـ في تونس حيث يستعد لامتحان البكالوريا .

04 ـ اتفاقيات إفيان :

الكولونيل سي محند أولحاج أبدى رأيه فيما يتعلق باتفاقيات إفيان التي استحسنها و التي جاءت بعد سنوات من الكفاح والنضال ولكن مع ذلك يؤكد أن الجزائريين جيشا و شعبا عازمون على مواصلة النضال إذا لم يتحقق الغرض الذي من أجله قاموا بالثورة فقال:» لقد ارتاح الشعب الجزائري و جيش التحرير الوطني لايقاف القتال وذلك لان اتفاقيات إفيان قد تم توقيعها من طرف وفدين فرنسي وجزائري و هذا الاخير يعتبر الممثل الشرعي لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني . و لا شك أن هذه الاتفاقيات ستفتح السبيل للاستقلال . و قد سررنا بهذه الاتفاقيات لاعتقادنا أنه يجب إيجاد حل سياسي لحرب الجزائر «. و أضاف سي محند أولحاج: «الحرب التحريرية يمكن لها أن تستمر لان مجاهدينا و الشعب الجزائري يمكن لهم أن يصمدوا السنوات الطوال إذا كانوا لم يحققوا الغرض الذي من أجله يحاربون و يناضلون».

وجوابا عن سؤال يتعلق بإمكانية عودة جيش التحرير الوطني إلى ميدان التحرير قال :» إذا خرق الجيش الفرنسي اتفاقيات إفيان فإن جيش التحرير الوطني مستعد للعودة إلى المعارك . أما من جهتنا فبالرغم من الاستفزازات التي تعانيها بعض وحداتنا فإننا نعمل صادقين على تطبيق اتفاقيات إفيان بكل أمانة و قد قبلنا كل الابحاث التي أجرتها لجان الهدنة سواء في نطاق الولايات أو في النطاق المحلي.

يتبع

ابن باديس الرمز الحاضر والفكر المبدع

بقلم: عبد القادر قلاتي

لا يوجد عالم أو مفكر جزائري، حظي بالمدح والتقدير والحب كما حظي العلامة عبد الحميد بن باديس، فهو الرمز الحاضر دائماً، فيما نكتبه وندونه عن الثقافة الجزائرية، ولعل مرد هذه الرمزية إلى مكانة الشيخ في نفوس الشعب الجزائري الذي كان قريب عهد بالشيخ وبجهوده الرائدة في التربية والتعليم، ومن ورائه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كانت في عهد الشيخ موئل كل أبناء الجزائر، وقد توارث الشعب الجزائري هذا الحب والتقدير لهذا الرجل الأمة الذي لا نجد وصفاً يليق به، وبمكانته أفضل مما وصفه به صديقه العلامة الشيخ العربي التبسي عندما توفي ابن باديس قائلا: «أيتها الأمة الجزائرية لقد كان الشيخ ابن باديس هو الجزائر، فلتجتهد الجزائر الآن أن تكون هي الشيخ باديس»، نعم لقد الشيخ ابن باديس هو الجزائر، هو ضميرها الحي، وهو قلبها الواسع المحب، وهو فكرها المسير القائد، هكذا هو ابن باديس فينا، فكيف نحن أمام هذا الرمز الشامخ المتعالي؟.

إذا ابن باديس هو الجزائر، وهو لعمري كذلك، فهل استطعنا أن نكون ابن باديس؟، هل استطعنا أن نتمثله في تربيتنا وتعليمنا، وفي سلوكياتنا الاجتماعية، وفي ممارستنا السياسية، وفي أحوالنا كلها؟ أين ابن باديس اليوم في مناهجنا التربوية؟ أين ابن باديس اليوم فيما نحمله من أفكار حول الدين والمجتمع والسياسة والقانون، وقد كان في كل هذا رائداً ومتفرداً، نعم لم يكن ابن باديس عالم اجتماع، ولا قائداً سياسياً، ولا رجل قانون، ولكنه كان منظومة متفردة، اتسقت فيها كل هذه الجوانب، فأبدعت فكراً رائداً وعملاً خالداً، نهض بالشعب الجزائري الذي كان يغط في نوم عميق، ما كان له أن يرى نور الحياة لولا ظهور رجل بحجم ابن باديس.

أين نحن من ابن باديس الذي أراد لنا أن نحيي بالإسلام، وان نقيم المجتمع الإسلامي المتكامل، وان الطريق إلى ذلك لا يكون إلا بالقرآن ألم نقرأ كلماته وهو يخاطبنا بقوله: «وإن القرآن الذي كون رجال السلف لا يكثر عليه أن يكون رجالا في الخلف، لو أحسن فهمه وتدبره وحملت الأنفس على منهاجه»، ألم نسمعه وهو يردد على أسماعنا كلماته الخالدة، عندما وقف ذات يوم من أيام حياته القصيرة وألقى كلمته البليغة المؤثرة: لمن أعيش؟ أعيش للإسلام والجزائر قائلا: «قد يقول قائل أن هذا ضيق في النظر، وتعصب للنفس وقصور في العمل، وتقصير في النفع؛ فليس الإسلام وحده ديناً للبشرية، ولا الجزائر وحدها وطناً للإنسان... ونحن لما نظرنا في الإسلام وجدناه الدين الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها فيقول: {ولقد كرمنا بني آدم} ويقرر التساوي والأخوة بين جميع تلك الأجناس ويبين أنهم كانوا أجناساً للتمييز لا للتفضيل وأن التفاضل بالأعمال الصالحة فقط فيقول: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} ويدعو تلك الأجناس كلها إلى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الأصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة فيقول: { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام}. ويقرر التضامن الإنساني العام بأن الإحسان إلى واحد إحسان إلى الجميع، والإساءة إلى واحد إساءة إلى الجميع فيقول: {من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا}. ويتعرف بالأديان الأخرى ويحترمها ويسلم أمر التصرف فيها لأهلها فيقول: {لكم دينكم ولي دين}. ويقرر شرائع الأمم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها إلى التسابق في الخيرات فيقول: {لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون}. ويأمر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا}. ويحرم الاعتداء تحريما عاما على البغيض والحبيب فيقول: ولا يجرمنّكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا}. ويأمر بالإحسان العام فيقول: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان}. ويأمر التخاطب العام فيقول: {وقولوا للناس حسناً}.

فلما عرفنا هذا وأكثر من هذا في الإسلام - وهو الدين الذي فطرنا عليه الله بفضله - علمنا أن دين الإنسانية لا نجاة لها ولا سعادة إلا به، وأن خدمتها لا تكون إلا على أصوله، وأن إيصال النفع إليها لا يكن إلا من طريقه، فعاهدنا الله على أن نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته، وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته. فإذا عشت له فإني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها، في جميع أجناسها وأوطانها وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها، وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به ونعيش له ونعمل من أجله».

لقد عاش ابن باديس للإسلام الذي أراده للشعب الجزائري ديناً، وملاذاً وانتماءً، فهل التزمنا الإسلام ومناهجه في التشريع وبناء الدولة، وفي الحياة جميعاً، كما أراد الشيخ؟ أين الإسلام من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية؟ إذا ابن باديس اختار أن يعيش لخدمة الإسلام والجزائر، وهو العالم الرباني المستوعب لعلوم هذا الدين، فهل ابن ابن باديس اليوم يشكل مرجعية فكرية وشرعية للشعب الجزائري؟ وهل الشعب الجزائري يسلم اليوم بمرجعية ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مسائل الدين والحياة، ونحن نرى فوضى الالتزام بالمرجعيات الوافدة شرقاً وغرباً؟.

نجيب ببساطة واضحة، أن ابن باديس فينا ليس سوى رمزاً نستحضره للافتخار وإبراز الذات، أما فكره ومشروعه الإصلاحي الرائد، فهو - لعمري- غائب تماماً عن هذا الجيل، وأخوف ما نخاف أننا نفشل في المحافظة على مشروع ابن باديس، فلا يصل إلى الأجيال القادمة، التي ستواجه أخطر أدوات التغريب والعلمنة في ظلّ التسويق المفرط واللامحدود لقيم العولمة المفروضة والمتوحشة.

كان الله في عوننا وفي عون الأجيال القادمة، والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

فضيلة العلامة الشيخ محمد خير الدين العالم المنسي

بقلم الأستاذة تسعديت بلحوت*

إنَّ الحديث عن العلامة الشيخ المرحوم محمد خير الدين -رحمه الله - هو الحديث عن الجزائر: أصالة وحضارة وصمودا ونهضة وتحررا، فقد جسَّد الجزائر في شخصه: نشأة وتكوينا وإشعاعا وقولا وتعلما وكتابة وسلوكًا.

الشيخ محمد خير الدين

ففي مثل هذا اليوم الأغر - العاشر من شهر ديسمبر سنة 1993 م- شاء الله تعالى أن يرحل عنا فضيلة العلامة الشيخ المرحوم محمد خير الدين عن عمر ناهز الواحد والتسعين سنة، وهو رائد من رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر، قضى سواد أيامه وبياضها خدمة للدين والوطن والعلم من أجل أن تحيا الجزائر في كنف الحرية والكرامة، سيدة في أرضها، محافظة على مقوماتها العربية الإسلامية العريقة.

إنه مجرد لبنة في ذلكم العمل الإصلاحي الشامخ الذي وضع أسسه -في حياتنا- أساتذة الأمة ورواد نهضتنا: الإمام المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس، والمرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والمرحوم الشيخ العربي التبسي، والمرحوم الشيخ محمد خير الدين، والمرحوم الشيخ الطيب العقبي، والمرحوم الشيخ المبارك الميلي، وغيرهم... فكان من ذلك ما أنعش الصدور، وأحيا النفوس، وأنار البصائر، وأيقظ الأمة من غفوتها فنهضت من كبوتها على صدى تلك المبادئ الخالدة: «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا».

و على هذا الطريق تطهرت القلوب بهدي السماء، وصقلت العقول بنور العلم، وتعانق المجد بوافر العطاء، وجادت الأرواح بالدماء، فانجلى ليل الظلم والظلام عن الوطن، وأشرقت الحرية والأصالة والسيادة على ربوع وطننا الغالي.

وتخليد ذكرى وفاة العلامة الشيخ المرحوم محمد خير الدين تخليد للنماذج الفريدة والنادرة من الرجال الوطنين الذين سجلوا أسماءهم بجدارة في سجل التاريخ وصفحات الخلود من ذهب ثم رحلوا عنا.

فقد شكل المرحوم الشيخ محمد خير الدين في مختلف مراحل حياته وبمآثره الفاضلة «منصة» أطلَّ من خلالها على كل مكونات الشعب الجزائري، كما أطل منها على روافد أمتنا الوطنية، فدافع عن كل القضايا العادلة دون تمييز بين الداخلية منها و الخارجية، وظل هكذا إلى أن وافته المنية راضيًا عن نفسه مُرضياً لضميره كما ذكر هو ذلك في مذكراته الخالدة المعززة بالحقائق والشهادات والصور لكل مسيرته النضالية لتطلع عليها الأجيال عبر التاريخ عن وتستنير بنورها، أضواء تنير صوراً من جهاد الشعب الجزائري الصامد.

لقد باشر العلامة الشيخ المرحوم محمد خير الدين التدريس في المدارس الحرة، ومارس الإمامة والوعظ والإرشاد في المساجد إلى أن تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسندت له فيها مهام أمين مالها.

وعلى الرغم من كثرة انشغالاته الإصلاحية، فقد كان من الأوائل الذين أنشأوا «معهد بن باديس» بمدينة قسنطينة وكان من المديرين له إلى جانب زميله المرحوم الشيخ العربي التبسي والمرحوم الأديب رضا حوحو، كما تولى نيابة رئاسة الجمعية في عهدها الثاني في سنة 1946م إلى 1956.

وعند اندلاع الثورة المظفرة في 1954 كان من السبّاقين للانضمام إلى صفوفها حيث أوكلت له مهام «ممثل جبهة التحرير الوطني في المغرب الشقيق».

وفي سنة 1958 عُين عضو في أول مجلس للثورة الجزائرية الذي تشكل في مدينة طرابلس بليبيا الشقيقة.

وفي عهد الاستقلال شغل مهمة نائب في المجلس الوطني الشعبي، وبعدها التزم بيته وانشغل بالعبادة والكتابة واستعادة ذكرياته الزاخرة بالبطولات ومنها كتابه هذا الذي عنونه باسم «مذكرات» والذي يحتوى جزءا مهما من تاريخ الجزائر الإصلاحي والسياسي المجيد طيلة ما يقارب قرنا من الزمن.

إنَّ المتأمل في المسار الإصلاحي للعلامة الشيخ محمد خير الدين يُدرك تماما أنه كان يتحرك في وقت واحد على أكثر من صعيد ساعيا إلى النهوض بالمجتمع الجزائري وتجديده وتغييره انطلاقاً من النفس الإنسانية : تطهيرا للروح، وتنويرا للعقل، وتقويما للسلوك، ومنافحة في الهوية، وذودا عن الحقوق.

فقد استطاع أن يعكس الضمير الوطني ويصور الوجدان الجماعي للأمة، ويساهم بفاعلية في مسيرة حركة جهادها، ويحدو بصدق وإخلاص وشجاعة مواكب تطلعاتها نحو المستقبل في فترة كانت من أصعب الفترات توتُّرًا في تاريخ الجزائر الحديث.

والموتُ نفاذٌ في كفه جواهر يختار منها الجيادُ

فرحم الله الإمام المجاهد المصلح العلامة الشيخ محمد خير الدين ومن سار على نهجه من الأعلام الصالحين المصلحين، ومن سار على نهجهم من المجاهدين الميامين والشهداء الأكرمين والأوفياء المخلصين.

***عضو مستشار بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

القضيـة الفلسطينيـة

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

إسرائيل في عين الإعصار

المستحيل الممكن

تفاجأ العالم خلال هذا الأسبوع بحصول اتفاق بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والدول الخمسة + واحد، الممثلة لمجلس الأمن الدولي وألمانيا الاتحادية. الاتفاق ما كان ليحصل لو بقيت الولايات المتحدة الأمريكية على مواقفها السابقة من النظام الإيراني، لكن يبدو أن الدب الأبيض الروسي الذي تقمصه السيد «فلاديمير بوتين» خلال عهدته الرئاسية الحالية قد تمرس في لعب الشطرنج إلى درجة إزاحة الكوبوي الأمريكي من على سرج حصانه وإجلاسه على حجر في جبل القلمون السوري يستمع باهتمام لحديث الروس الهادئ جدًّا والبارد جدًّا برودة صحراء سيبريا هذه الأيام ويقتنع في الأخير أن اللّعب في سوريا ولبنان وإيران وبينهما العراق المتفجر لعب خطير يمكن له أن يحول المنطقة كلّها إلى جحيم يلتهم كل شيء ولن يبقي أي شيء يمكن أن يبقى من المصالح الإستراتيجية الأمريكية بما في ذلك (أمن إسرائيل).

قبل شهرين أو ثلاثة كانت عملية التفاوض مع إيران حول مشروعها النووي مستحيلة، وكانت إسرائيل في سعي حثيث لإقناع حليفتها أمريكا للقبول بقيامها بتوجيه ضربة جوية محدودة إلى أهم المفاعلات النووية في إيران لإيقافها عند حدّها، وقد كادت أمريكا أن تعطيها الضوء الأخضر للقيام بالعملية لولا اشتداد الضغوط الغربية والفرنسية خاصة للقيام بعملية عسكرية ضد سوريا شبيهة بتلك التي قامت بها في ليبيا لخلع العقيد «القذافي» رحمه الله، فكان لأمريكا أن تتباحث مع روسيا الاتحادية رغم الحادث العارض الذي عكر صفو العلاقات بينهما إلى درجة إلغاء زيارة الرئيس «أوباما» إلى موسكو بسبب قضية تتعلق بالجوسسة الأمريكية ضد روسيا. المهم أن اتصالات تمت على مستوى الرؤساء ثم وزراء الخارجية كانت نتيجتها إقتناع أمريكا بوجهة النظر الروسية التي أثبتت لأمريكا خطأ تصورها للقضية برمتها، وأنها وهي تعاني ما تعانيه من الأزمة المالية والاقتصادية لا يمكن لها أن تنتصر في حرب هي أصلا بدأتها منذ تدخلها في العراق فوجدت نفسها في مستنقع شاسع يمتد من أفغانستان إلى سوريا واليمن.

إسرائيل تهدد كل مسعى سلمي

لكل هذه الأسباب وأسباب أخرى بعضها داخلي أصبح المستحيل ممكنا ورضخت أمريكا للأمر الواقع وانضمت إلى مجموع الدول التي تفاوضت مع إيران ونجحت أول خطوات التفاوض بالتوقيع على الاتفاق الأولي المؤقت معها، والذي لاشك سيكون بمثابة الخطوة الأولى لإيجاد حلّ لمعضلة سوريا المأساوية.

إن الاتفاقية المبرمة مع إيران أصبحت تشكل أول العتبات للدخول في مسلسل التسوية للحرب في سوريا وبعدها تسوية القضية الفلسطينية وفق قرارات الشرعية الدولية حسب التصور المشترك لكل القوى الكبرى التي تحتكر حماية السلم والأمن في العالم، لكن إسرائيل التي دأبت منذ تأسيسها على الدوس على كل القرارات والمواثيق والأعراف الدولية لم تستطع هذه المرّة وككل المرّات السابقة كبح جماع غرورها وغلوائها وتمردها على الشرعية الدولية رفعت صوتها النشاز وسط كل سكان المعمورة لتعلن رفضها للاتفاقية والتهديد بالاحتفاظ لنفسها بحق الرد على هذه الخطوة بما يمكن أن يحميها من النووي الإيراني.

الغريب في هذه المرّة أن يتصادف هذا الموقف الإسرائيلي مع الموقف السعودي بنفس النبرة تقريبا وبنفس الصرامة، وكأن المملكة أرادت لأول مرّة أن تكشف علاقتها مع الدولة الصهيونية التي ترتبط معها بالعلاقة الإستراتيجية مع قوى الضغط في أمريكا وعلى رأسها اللّوبي الصهيوني، متناسية أن العدّو الحقيقي للأمة العربية والإسلامية هي الصهيونية العالمية وابنتها المدللة في فلسطين المغتصبة، وتصورها هذا الخاطئ سيكون بمثابة الذراع التي تمتد إلى رداء الكعبة لإزاحته لا سمح الله، بل لتعرية النظام السعودي بالأساس أمام كل الشعوب العربية والمسلمة وخاصة حين تنجلي حقيقة إطالة أمد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وتهويدها لكل الضفة الغربية والقدس الشرقية. هنا ستصبح المملكة ونظامها هدفا لكل الشباب العربي والمسلم الذي يبدو أنه على استعداد لخوض حرب التحرير ضد الكيان الصهيوني وكل من له علاقة مباشرة أو غير مباشرة به.

إسرائيل وهي تعلن موقفها الرافض للاتفاق مع طهران تعي جيدّا أنها الآن قد وضعت في طريق الجرافة الدولية إما لاقتناعها بالقبول بالدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية إلى جانب دولتهم، وإما إزالتها من الوجود نهائيا. وهي لهذا من حقها بموجب الدفاع عن النفس أن تعارض كل مسعى دولي تراه يشكل خطرًا على طموحاتها وأطماعها التوسعية ومستقبلها الجغرافي والديمغرافي. أما غيرها من الدول المجاورة فالمنطق يفرض عليها أن تتعاون مع الدول الساعية لإيجاد حلّ عادل ودائم للقضية الفلسطينية التي وضعتها الأقدار كمحور لكل القضايا الشرق أوسطية، بل لكل قضايا الأمة الإسلامية من الماء إلى الماء.

لقد كانت بداية الحالة العربية بسقوط الدولة العثمانية على أيدي المستعمرين الانجليز والفرنسيين وبتواطؤ الأنظمة العربية الحاكمة لكل من الشام والعراق والحجاز، والحالة مستمرة إلى هذه الأيام بإدخال بقية الباقية من العرب الذين كانت فيهم بعض النخوة العربية الأولى في زريبة الاستعمار الجديد بداية بمصر في عهد «محمد أنور السادات»، ثم بالأردن في عهد الملك «حسين»، وأخيرا ونرجو أن لا يكون آخرا، بالدفع بسوريا إلى ما هي عليه وبمصر أيضا لإحاطة الدولة الصهيونية بالفراغ الذي تريده لتكتمل وتسيطر على كل المنطقة وما وراءها ما لم تستيقظ الشعوب العربية وتتذكر أنها مستهدفة بالتقسيم والتشتت والتشرذم إلى أجزاء ومزق أخرى ضعف الأجزاء و المزق الحالية.

كاتب جزائري hacen03@live.com

مع العلامة الدكتور عبد الحليم عويس في ذكراه

بقلم: الأستاذ الدكتور مسعود فلوسي

من حق المؤرخ والمفكر الإسلامي الراحل الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس، رحمه الله، علينا نحن الجزائريين، أن نحيي ذكراه، ونبرز مآثره، وذلك لما كان للجزائر من مكانة في نفسه، ولما كان يخص به العلماء والباحثين الجزائريين من حفاوة وإكرام واهتمام، عرف ذلك كل من كانت له صلة بهذا العالم والمفكر الفذ، الذي تمر بنا هذه الأيام الذكرى الثانية لوفاته، حيث إنه فارق الدنيا مساء يوم الجمعة 14 محرم 1433هـ، الموافق 9 ديسمبر عام 2011م، بعد معاناة طويلة مع المرض.

من هو عبد الحليم عويس؟

هو عبد الحليم بن عبد الفتاح بن محمد عويس، وشهرته عبد الحليم عويس.

ولد في قرية سندسيس التابعة لمدينة المحلة الكبرى محافظة الغربية بدلتا مصر، يوم الاثنين 9 رجب 1362هـ، الموافق 12 جويلية 1943م. كان والده رجلا متواضعا ومتدينا، فقد كان إماما وخطيبا بأحد المساجد، وكان حريصا على الدعوة إلى الله منطلقا من الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح، وكان له الفضل في تشييد عدة مساجد بالقرية..

ألحق هذا الوالد ابنه عبد الحليم بكتاب القرية، ثم بالمدارس الأزهرية، حيث تدرج في مراحل التعليم حتى حصل على الليسانس من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في اللغة العربية والعلوم الإسلامية سنة 1968م، ثم على الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية سنة 1973م، وعلى الدكتوراه في نفس التخصص (مارس 1978)، من الكلية نفسها.

وقد كانت له صلة وثيقة بعدد من أعلام التاريخ والفكر الإسلامي المعاصر في مصر، وبخاصة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، حيث كان يتصل به ويتتلمذ عليه، منذ شبابه الباكر، وظل يلازمه حتى وفاة الشيخ رحمه الله.

عمل عبد الحليم عويس باحثًا بمراقبة المناهج وبمركز بحوث المناهج والدراسات التربوية بالكويت في الفترة ما بين 1971 - 1975م، ثم محاضرًا لمادة الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة ما بين 1975 - 1977م، وبعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى الجامعة السابقة نفسها، حيث عُيِّن أستاذًا مساعدًا، ثم أستاذًا مشاركًا، ثم أستاذًا، وظل يدرس بها حتى سنة 1994م.

عاد بعد ذلك إلى القاهرة، والتحق بجامعة الزقازيق مدرسا ومشرفا على الرسائل العلمية، كما انضم إلى الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة التي كلفته برئاسة تحرير مجلتها الشهرية «التبيان» وإدارة ندوتها الشهرية التي كان يستضيف فيها كل مرة عددا من العلماء والمفكرين لدراسة قضية من القضايا المطروحة على الساحة الإسلامية.

عرف بمشاركاته الكثيرة في الملتقيات والمؤتمرات الدولية في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي، وحتى في دول أوروبا وأمريكا، كما عرف بمؤلفاته المتميزة في أسلوبها وموضوعاتها، حيث عالج فيها أهم القضايا المطروحة على العقل المسلم المعاصر، وقد بلغت كتبه أزيد من خمسين كتابا..

وإلى جانب المؤلفات؛ كتب عشرات البحوث الأكاديمية والإبداعية، ومئات المقالات في الصحف العربية والإسلامية، وسجَّل مئات الأحاديث بإذاعة القرآن الكريم بمصر وغيرها. وكان عضوا مؤسسا لرابطة الأدب الإسلامي فرع القاهرة، وعضو مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو اتحاد الكتاب بمصر، وعضو نقابة الصحفيين، وعضو اتحاد المؤرخين العرب.

كما اشترك في عدد من المشاريع الثقافية الكبيرة، حيث أشرف على عمل موسوعة للتاريخ الإسلامي عبر العصور، وأنجز موسوعة موجزة للجامعة الأمريكية المفتوحة، بالتعاون مع مساعدين له من الباحثين في التاريخ. وقام - بالاشتراك مع أربعة أساتذة ـ بالإشراف العلمي على (موسوعة الإدارة العربية الإسلامية) لحساب المنظمة العربية للتنمية الإدارية التابعة لجامعة الدول العربية، في ثلاثة عشر جزءا (7 مجلدات)، وكان مسؤولاً ومسهمًا رئيسًا في إعداد مواد (إدارة الجيش والقضاء والشرطة وإدارة التنظيمات المهنية والحرفية العربية الإسلامية (النقابات) في الحضارة الإسلامية عبر مراحل التاريخ الإسلامي). وأشرف على إنجاز (معجم مصطلحات علوم القرآن) لحساب دار الوفاء بالقاهرة، وأسهم بإعداد بعض المواد العلمية، فضلاً عن مسئوليته عن إنجازها.

وقد حظي عبد الحليم عويس ـ قبل وفاته ـ بالتكريم على جهوده وأعماله، فقد منحته إحدى الجامعات بأمريكا اللاتينية درجة الدكتوراه الفخرية، كما كرمه الرئيس السوداني عمر البشير بأعلى وسام في جمهورية السودان.

علاقته بالجزائر

تعود صلة العلامة الدكتور عبد الحليم عويس رحمه الله بالجزائر إلى الستينيات من القرن الماضي، حيث كان من بين أعضاء البعثة التعليمية التي جاءت إلى الجزائر لتغطية النقص الذي كانت تعاني منه المؤسسات التعليمية الجزائرية في الأساتذة والمعلمين ذوي التكوين العربي والإسلامي، وكان من حظه أن يُعين في مدينة آفلو، حيث درَّس في المعهد الإسلامي الذي كان قائما بها، لكن مقامه فيها لم يطل، إذ عاد بعد سنة دراسية واحدة إلى القاهرة لمواصلة دراساته العليا في كلية دار العلوم. يقول رحمه الله عن تجربته تلك: «مكثت سنة في الجزائر، وكان الناس كراما جدا معي، فقد كنا كأسرة واحدة، وكانوا يعتبرونني واحدا منهم».

تجددت علاقة عبد الحليم عويس بالجزائر، بعد ذلك، عندما اختار موضوع بحثه لإعداد رسالة الماجستير، حيث كان الموضوع «دولة بني حماد في الجزائر»، وهو ما جعله يزور الجزائر عدة مرات لجمع مادة بحثه والالتقاء بالمؤرخين والعلماء الجزائريين للاستفادة مما عندهم من معلومات متعلقة بالموضوع.

وبعد انتهائه من إعداد الرسالة وحصوله على شهادة الماجستير، وكذلك حصوله على الدكتوراه، لم تنقطع صلته بالجزائر، بل بقيت متواصلة من خلال مشاركاته المستمرة في ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد في الجزائر في صائفة كل سنة، حيث كانت له في كل ملتقى إسهاماته المتميزة، سواء من خلال البحث الذي يلقيه أو التعقيبات التي يشارك بها في إثراء المحاضرات.

وقد ساعدته طبيعتُه المرِحَة وتواضعُه الجمُّ في ربط علاقات مودة ومحبة مع كثير من الجزائريين، علماء وباحثين وطلبة، خلال تلك المرحلة.

وبعد توقف ملتقيات الفكر الإسلامي، لم تنقطع صلة عبد الحليم عويس بالجزائر، إذ سرعان ما تجددت من خلال مشاركاته في الملتقيات الأكاديمية التي أصبحت تعقدها معاهد العلوم الإسلامية في الجزائر، خاصة المعهد العالي للحضارة الإسلامية بوهران، حيث شارك في كل الملتقيات التي عقدت بهذا المعهد لما كان تحت إدارة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكري. ولا تزال الكتب الجامعة لأعمال ملتقيات الفكر الإسلامي شاهدة على بحوثه وتعقيباته، وكذلك مجلة الحضارة الإسلامية بجامعة وهران. كما لا يزال عدد من علماء الجزائر يذكرونه بالإجلال والتقدير، لما عرفوه عنه من سمو الأخلاق وكرم النفس، ومنهم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي، والأستاذ الدكتور عبدالرزاق قسوم، وغيرهما.

تعرفي عليه وصلتي به

تعرفت إلى الدكتور عبد الحليم عويس رحمه الله، أولا من خلال كتاباته، حيث كان أول كتاب قرأته له هو «الإسلام أولا»، ثم توالت قراءاتي لمؤلفاته، ومنها كتاب «دولة بني حماد صفحة رائعة في تاريخ الجزائر»، وكتاب «العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري»، وكتاب «المسلمون في معركة البقاء»، وغيرها من المؤلفات المتميزة في موضوعاتها وأسلوب تأليفها.

لكن أول لقاء مباشر لي بالدكتور عبد الحليم عويس إنما كان في رحاب المعهد الوطني العالي للحضارة الإسلامية بوهران، بمناسبة الملتقى الدولي حول «المصطلح العلمي في التراث الإسلامي» الذي عقد أيام: 2 و3 و4 من ذي الحجة 1416هـ، الموافق لـ: 20 و21 و22 أبريل 1996م، حيث بهرني بتواضعه واهتمامه بكل من يلتقي به، وقد شرفني بالتعقيب والثناء على مداخلتي في الملتقى، رغم أنها كانت أول مشاركة لي في ملتقى دولي. وخلال أيام الملتقى كانت لي معه أحاديث في شؤون مختلفة، خاصة حول أستاذه الإمام الشيخ محمد الغزالي رحمه الله الذي كانت وفاته قبل أكثر من شهر حينئذ، وقد تجرأت فطلبت منه أن يرسل لي الكتاب الذي ألفه عنه بالاشتراك مع كل من الدكتور عماد الدين خليل والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محفوظ عزام، وكذا كتاب الدكتور يوسف القرضاوي «الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن» الذي كان قد صدر في تلك الأيام. لم تمض سوى أيام قليلة على عودة الدكتور عبد الحليم عويس إلى القاهرة وعودتي إلى باتنة، حتى وصلني الكتابان بالبريد المضمون، وهو ما رفع مقام هذا الرجل في نفسي وجعل حبه يتمكن من شغاف قلبي منذ ذلك الحين.

ولأني كنت مهتما كثيرا بالشيخ محمد الغزالي رحمه الله وبإنتاجه الفكري، وخاصة جهوده في التفسير الموضوعي للقرآن، فقد قررت أن أؤلف كتابا في هذا الموضوع، وقد أفادني الكتابان المذكوران في ذلك أيما إفادة. ولم تمض مدة طويلة حتى أنهيت تأليف الكتاب، وقد خطر في بالي حينئذ أن أعرضه على الدكتور عبد الحليم لعله يساعدني في نشره في مصر، وبالفعل ما إن جاء موعد الملتقى الدولي حول «الإنسان في الكتب السماوية»، المنظم من قبل المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية بوهران، أيام: 23 و24 و25 رجب 1418 هـ، الموافق لأيام: 23 و24 و25 نوفمبر 1997م، الذي قُبلت مشاركتي فيه، وبعد تأكدي من مشاركة الدكتور عبد الحليم، حتى حملت الكتاب معي وتوجهت إلى وهران، وهناك سلمته للدكتور عبد الحليم وطلبت منه أن ينظر فيه وفي إمكانية مساعدتي في نشره، ولم يتردد في القبول، حيث طلب مني أن أكتب له توكيلا ليتولى نشره، وهو ما كان، ولم تمض مدة طويلة حتى صدر الكتاب في نشر مشترك بين دار الصحوة في القاهرة ودار الوفاء في المنصورة، في حلة قشيبة، وبتقريظ من الدكتور عبد الحليم. وقد فوجئت بطرد بريدي يصلني من القاهرة يحتوي ثلاثين نسخة من الكتاب، وهو ما ترك في نفسي أثرا عميقا، وجعل صلتي به تزداد توثقا وارتباطا.

وعندما زرت القاهرة أول مرة، سنة 1999م، اتصلت به في بيته بالمحلة، فحدد لي موعدا في مدينة نصر، في بيت كان يقيم فيه طلبة أتراك، وبالفعل التقينا هناك وسعدت بالجلوس إليه في حلقة علمية كان يعقدها مع هؤلاء الطلبة، وفي هذا اللقاء أهداني بعض كتبه.. توالت زياراتي للقاهرة بعد ذلك، وكنت كلما حللت بها أتصل بالدكتور عبدالحليم وأزوره في بيته، بالعجوزة أحيانا وبمدينة نصر أحيانا أخرى، وفي كل مرة كان يكرمني غاية الإكرام ويأبى إلا أن يدفع لي ثمن أجرة السيارة التي كنت أستقلها إليه، ذهابا وإيابا، إضافة إلى الكتب التي كنت أحصل عليها من عنده في كل مرة.

وقد سعدنا بزيارته لكليتنا في باتنة، بمناسبة الملتقى الدولي حول (الإسلام والمسلمون في القرن الخامس عشر الهجري: الواقع والآفاق)، الذي نظمناه أيام: 25، 26، 27 ربيع الأول 1425هـ، الموافق: 15، 16، 17 ماي 2004م، حيث استجاب لدعوتنا وقدم في الملتقى بحثا بعنوان «ماذا يقدم المسلمون للحضارة المعاصرة؟»، وكان حضوره فرصة للأساتذة والباحثين والطلبة للالتقاء به والتعرف عليه عن قرب.

وذات مرة اتصلت به من الجزائر، وبعد السلام والتحية لامني وعاتبني وقال لي إنه «زعلان مني» لأني لم أعزه في وفاة زوجته «أم أحمد» رحمها الله، فاعتذرت له بعدم معرفتي بوفاتها، فقبل مني اعتذاري. وفي زيارة له إلى قسنطينة بمناسبة ملتقى دولي نظمته جمعية العلماء في القاعة الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر سنة 2006، لاحظ غيابي، فاتصل بي من خلال هاتف أخينا الأستاذ الدكتور عمار جيدل، وعزم عليَّ أن أحضر في اليوم الموالي، وسافرت فعلا إلى قسنطينة حيث التقيت به وأمضينا معا يوما كاملا، وقد كان هذا الموقف منه ـ بلاشك ـ أمارة من أمارات تواضعه وكرم نفسه وسمو أخلاقه.

وفي إحدى زياراتي إلى القاهرة، اتصلت به فدعاني إلى تناول الغداء عنده في بيته، فاعتذرت له لأني كنت مع مجموعة من الزملاء، فطلب مني أن أدعوهم إليه نيابة عنه، وكنا سبعة أشخاص، وزرناه في بيته بمدينة نصر وتناولنا وجبة الغداء عنده، وكانت لنا جلسة رائعة معه.. وفي آخر مرة زرته فيها، وكان في مكتبه بمقر الجمعية الشرعية، لأنه كان رئيس تحرير مجلة «التبيان» التي تصدرها الجمعية، قضيت معه صبيحة كاملة، وأصر عليَّ أن أتناول الغداء معه، فأرسل أحد الإخوة وجاءنا بالغداء، ولما أردت أن استأذن في الانصراف، سألني عن زملائي الذين جاؤوا معي من الجزائر، فأخبرته بأنهم ستة أشخاص، فأبى إلا أن يرسل معي مبلغ ثلاثمائة جنيه وأن أوزعه عليهم، ورغم أني حاولت عدم أخذ المبلغ إلا أنه أصر على ذلك، وقال لي: اعتبر أنكم جئتم جميعا إلي وأني أكرمتكم بغداء عندي.

وفي السنوات الأخيرة من حياته، وخاصة بعد وفاة زوجته التي عانت كثيرا من المرض قبل ذلك، ألم به مرض خطير أنهك قواه وقلل من نشاطه، لكنه واجهه بكل صبر واحتساب، وظل يتحرك في الساحة الإسلامية متكبدا الآلام والمشاق. ولم تنقطع صلتي به، حيث كنت أتصل به مرة بعد مرة للاطمئنان عليه.

وآخر مرة اتصلت به فيها، كانت في بداية شهر ديسمبر سنة 2011م، حيث رد عليَّ بصعوبة وكان صوته ضعيفا، حتى إنه لم يتمكن من إنهاء المكالمة. ولم تمض سوى أيام قليلة على تلك المكالمة حتى قرأت نبأ رحيله وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، عليه رحمة الله.

ومن باب الوفاء للرجل، وإبرازا لأحد جوانب فكره، كتبت عنه بحثا وأرسلته إلى أحد الزملاء لنشره في كتاب عن الدكتور عبدالحليم وجهوده في مختلف العلوم العربية والإسلامية، إلا أن ذلك الكتاب لم يصدر لحد الآن لعدم وفاء بعض الأساتذة المستكتبين بما وعدوا به من بحوث ومقالات، وكان البحث بعنوان: «الرؤية الحضارية في دراسة السيرة النبوية عند عبد الحليم عويس»، ولعلي أبادر إلى نشره في إحدى المجلات بعد مراجعته من جديد.. وإني لأرجو أن يبادر محبو الرجل وعارفوه، من زملاء وتلاميذ ومحبين، إلى تأليف كتاب شامل عنه يعالج مختلف جوانب حياته وفكره، فهو جدير بهذا وأكثر.

رحم الله الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس، وجازاه بأحسن الجزاء على ما قدم من أعمال وما بذل من جهود في خدمة الإسلام والمسلمين، وجعل الجنة مثواه، في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

لماذا لا نقرأ؟

بقلم: الأستاذة حياة شريط

من خلال معرفتي المتواضعة عن الغرب بحكم إقامتي في إحدى الدول الأوربية ، وللإجابة على سؤال حيوي ومهم جداً حول أسباب إحجام الكثير من القراء العرب عن المطالعة، والمقارنة بين المطالعة في العالم العربي وبين الغرب، ودوافعه وعوامل انتشار الكتاب وتزايد عدد القارئين له ؟.

فلا يوجود أيٍ أوجه للشبه في هذا الموضوع نهائياً ؟.

فنحن في كوكب وهم في كوكب آخر ؟.

-1 من ناحية الحرية: (الكتابة في أي شيء وفي أي موضوع وفي كل المجالات) ؟.

حيث لا يتعرض الكاتب إذا ما امتهن الكتابة لأي ضغوط تمنعه من الإخلاص للمبادئ والأفكار الذي يؤمن بها، هذا بالإضافة إلى إنها -أي مهنة الكتابة- هي وسيلة جيدة تضمن الحياة الكريمة لأصحابها، هذا إذا ما لم تنقلهم الشهرة لإبداعاتهم الأدبية إلى القمة.

-2 من ناحية الحوافز: ومكانة الكاتب أو الصحفي أو المؤلف ((أو حتى المواطن العادي الذي لا يملك إمكانيات الإبداع والكتابة ولديه قصة يحب أن يرويها هناك من يكتب عنه ويسمونهم (الكتاب الشعبيين) حيث هم مدعاة احترام وتقدير واهتمام من الإعلام والجماهير على السواء، بل أن بعضهم تفوق شهرته وثروته اكبر مشاهير العالم في مجال الإعلام والفن وأثراهم.

-3 الإعلام ودور النشر: ودورهم الكبير جداً في احتضان ونشر الثقافة والكتاب ومبدعيهم.

وعملها الدءوب على حث هؤلاء الكتاب والأدباء على المشاركة في معارضهم الخاصة، والترويج لهم ولإبداعاتهم الأدبية في الأسواق والمكتبات الكبرى والتظاهرات الثقافية الدولية، ومساعدتهم على الانتشار من خلال ترجمة أعمالهم إلى لغات أخرى ومتابعتهم عن كثب.

حتى إن مهنة الكتابة في الغرب الآن تحولت إلى أسهل الوسائل للثراء والشهرة، بعد أن توسعت الوسائل الإعلامية وارتبط العالم بشبكة هائلة من وسائل الاتصال والمعلوماتية تجعل التعريف بهم والوصولٍ إليهم وإلى شراء أعمالهم أمراً سهلاً.

-4 من ناحية التوجيه: الحث على المطالعة من قبل الجهاز التعليمي الرسمي أو الخاص (وذلك بفرض شراء الكتب الأدبية لكبار الأدباء، واعتبار النقاش حول الأديب وعمله مادة أساسية من المواد التعليمية، وذلك بمعدل عشرة كتب على اقل تقدير بالعام الدراسي، مع ما يتبعه من فتح أفاق الطلبة على عالم المطالعة والكتاب، وتسهيل نشر الكتاب وبيعه).

5 - من ناحية الثمن: ثمن الكتاب أو المجلة أو الجريدة مقارنة بالدخل حيث لا يشكل عبئاً أو عائقاً لأي كان (على سبيل المثال توزع وزارة التربية في فرنسا وكل عام على طلاب الإعدادية والثانوية لديهم بطاقة اعتماد مالية بقيمة خمس وسبعون "أورو" وللجميع بدون استثناء وذلك لشراء المطبوعات فقط خاصة تلك التي يطلبها المدرس منهم وعادة يكون ثمن الكتاب بين ثلاثة إلى خمسة "أورو" (اقل من ثمن علبة تبغ، للمقارنة فقط) وهذه نوع من المساهمة على نشر الكتاب)

-6 دور الأهل كمثال يحتذي به من قبل الأبناء ودور وجود مكتبة في المنزل، حيث تكون المكتبة المنزلية هي أول لبنة حب وإعجاب ولقاء بين الطفل والكتاب، هذا بالإضافة إلى وجود أبوين قارئين له منوعين لعناوينه.

-7 دور المجتمع الذي يحيط بنا: حيث أن التناقض في هذا الموضوع مع الغرب كبير وواضح فأنت لا تجد شخصا ما في المترو أو الطائرة أو حتى بالأتوبيس بدون كتاب جيب أو مجلة أو جريدة، هذا إذا تجاوزنا وجود من لا يقرأ في الأماكن العامة والحدائق والمنتزهات والمقاهي وعلى الشاطئ أثناء العطلة، بحيث يصبح هو من يثير الشبهة.

وأنا اتفق مع الكثيرين ممن غمسوا ريشتهم وكتبوا في موضوع السخرية ممن يمسك كتاب ويقرأ في الأماكن العامة... وقد تعرضت لهذا عندما كنت في إجازة في شرق البلاد ، وكنت أواجه بنظرات استغراب، ولكن أنا لست ممن يضم الكتاب ويخبئه، لأن لدي فلسفة مفادها هي بتعويد المحيطين بنا على وجود من يقرأ حتى يصبح الأمر شائعا.

طبعاً أنا حاولت قدر المستطاع الاختزال في طرح مشكلة كبيرة ألا وهي المطالعة في العالم العربي، وأظن بأن كل نقطة من النقاط التي طرحتها للمقارنة مع الغرب وهي سبب في تأخرنا وإحجامنا عن المطالعة، تحتاج لعشرات الصفحات لتبيانها، وأنا تحاشيت الإطالة حتى لا يهرب القراء، فأكون قد ساهمت عن غير قصد في الإحجام عن المطالعة لأن الإطالة هي احد أسبابها.

فكرة قديمة

غصتان في حياة الشيخ أحمد سحنون

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

منذ عشر سنوات، في مثل هذا الشهر –ديسمبر– من سنة 2003، ودّعنا عميد الدعوة الإسلامية في الجزائر، الشيخ أحمد سحنون رحمه الله، بعد أن قضى في هذه الدنيا، ما يقارب القرن، تعلما تعليما، دراسة وتدريسا، ودعوة وجهاد ومعاناة، وقد أبلي في سبيل ذلك بلاء العلماء الأتقياء.

مات الشيخ رحمه الله، وفي نفسه غصتان، بسبب الإنحراف الذي أصاب النظامين، السياسي والإجتماعي بعد الإستقلال، وهو انحراف ساهمت فيه جميع القوى في البلاد، بنسب متفاوتة، كل حسب موقفعه وكل قدر مكانته، بعدما كان المجتمع بجميع فئاته ينعم بحدود معتبرة من التآلف والتناغم والوفاق ووضوح الرؤيا فيما يتعلق بواقع البلاد ومستقبها، كما كان لنخبه السياسية والثقافية حدودا مماثلة في الموقف من الاستعمار وما تهدف إليه حركة التحرر الجزائرية بشقيها الثوري والإصلاحي، ولا أدل على ذلك من بيان أول نوفمبر الذي يعد وثيقة وافية صادعة، وبذرة قوية لبناء دولة تنعم بالاستقلال الحقيقي.

غصة لعدم وفاء النخبة السياسية لخطها الإستقلالي الأصيل، وغصة لانلال الشعب وتفسخ أخلاقه وتراجعه عن مبادئه الإيمانية العاصمة له وأصالته ثقافته.

عاش الشيخ بعد الإسنقلال داعية مصلحا، مقتفيا أثر أستاذيه الأولين والإخيرين، الشيخين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، رحمهم الله جميعا، وكان يأمل أن يرى الجزائر بعد استعادة سيادتها الوطنية دولة قوية، مستقلة عن الغرب في قرارها السياسي، مستعلية عن دنايا الدنيا في عقيدتها وثقافتها، مستغنية عن العالم بثرواتها الظاهرة والباطنة.. ولكنه عليه رحمة الله، لم ير كل ذلك، وغادر البلاد والعباد، متحسرا متألما بسبب ما ألت إليه ، ولا يملك لها إلا الدعاء للأمة بالخير.

«عين الشيخ إمام خطيب بالجامع الكبير بالعاصمة وعضو بالمجلس الإسلامي الأعلى، فواصل عمله الدعوي التربوي بكل إخلاص واستقلالية، فلم يكن يهادن في الحق ولا يقبل المساومة من غير جبن ولا تهور أو انفعال، و«كان يقول رحمه الله: [ليست الدعوة إلى الله...كلاما مجردا... إنما هي كفاح مرير ينبغي أن لا يخوض غماره إلا من تسلح له بسعة الصدر ولين القول واستقامة السيرة وبلاغة المنطق وقوة الحجة»، كما قال أيضا: «إذا كانت الكلمة اللينة والصدر الرحب، تجعل العدو صديقا كما تشير إليه الآية، فبعكس ذلك تكون الكلمة الجافية والصدر الضيق تجعلان الصديق عدوا».

ورغم تسامح الشيخ ورقته ولين طبعه فإنه يرفع لواء التصدي والتحدي عندما تنتهك حرمات الله ويعتدى على الدين والأخلاق، كما فعل رحمه الله عندما حاول اللائكيون وبقايا أذناب المستعمر في الجزائر أن يستبدل قانون الأسرة المستمد من الشريعة الإسلامية بآخر علماني لاديني، فقاد مع غيره من الدعاة مسيرة حاشدة حضرها زهاء مليون إمرأة مسلمة جزائرية أصيلة ليقول لا لمحاولات العبث بدين الأمة وثوابتها»، فيما عرف يومها بالتجمع النسوي.

كنت أزور الشيخ كل يوم خميس، ابتداء من أيام الإقامة الجبرية بعد أحداث سنة 1982 وتجمع الجامعة المركزية، حيث كنت أتصب به هاتفيا، وأقضي معه الساعة والساعتين بالهاتف، ولم انقطع عن زيارته إلا أيام المحنة 1999-1992، ولكنني بكل أسف لما زرته في آخر زيارة وكانت قبيل وفاته، لم يعرفني، وقال لي مرددا قول الله تعالى (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر..)، وقد بلغناه. وكان يحدثني حديث العلماء العاملين، وهو من دفعني إلى التدريس بالمساجد؛ بل إن أول درس ألقيته كان في مسجد أسامة بن زيد بتكليف منه، وقد أثنى عليه وشكرني عندما التقيته بعد ذلك.

أذكر بهذه المناسبة موقفين له كنموذج على غصتيه اللتين لازمتاه خلال سنوات الاستقلال 1962-_2003.

الموقف الأول، كان عندما ألقي عليه القبض من رفيق دربه الشيخ عبد اللطيف سلطاني في أحداث الجامعة 1982، فوضع له رجال الأمن كيس «شكارة» على رأسه، فآلمه ذلك كثيرا.. ورواها لي بمرارة، وقال لي «فرانسا ما دارتناه روسنا في شكارة، وحكامنا دارونا روسنا في شكارة»، وفي أحد الأيام التي كان فيها في الإقامة الجبرية اتصلت به هاتفيا وكان يوم الفاتح من نوفمبر، فقال لي إنه فرغ لتوه من كتابة قصيدة مطلعها:

"شرارة الظلم شبت نار ثورتنا
فاتقوا الظلم يا ولاة أمتنا".

والموقف الثاني، انني في إحدى زياراتي له، وجدته على غير عادته، مضطرب شارد الذهن وكانه منشغل بشيء لم ألحظه.. فسألته ما الذي جرى؟ فقال لي جاءه رجل يستفتيه في أمر لم يعرفه في حياته.. وهو أن هذا الرجل زنى بابنته البالغة من العمر 16 سنة وقد حبلت منه، وهي الآن على مشارف وضع حملها.... فوبخه الشيخ وعنفه على فعلته، وأفتى له بأن يتوارى عن الناس ويغير البلدة ويبتعد عن المكان الذي يسكن فيه الآن، يترك الأمر لله، ولكن القضية بقيت في ضمير الشيخ وبقي يتألم لوقوعها في مجتمع يؤمن بالله واليوم الآخر، وبقي يكرر تألمه، حتى أنني يومها لا أذكر أننا تحدثنا في شيء غير هذا الموضوع، رغم أن زيارتي له كانت دائما مفيدة وفيها إضافات جمة لا سيما فيما يتعلق بالكتابة والكتاب، اللذين يتحدث عنهما وكأنهما ولدين من أولاده.

متى يسفر الصبح وينجلي الظلام عن بلادنا العربية...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن بلادنا العربية منذ سقوط العراق في أيدي القوات الأمريكية دخلت منعرجا تاريخيا خطيرا، حيث أن سقوط العراق تلك البلاد التي استطاعت أن تملأ الفراغ الذي تسببت فيه مصر في الساحة العربية والفلسطينية بعد توقيعها على اتفاقيات «كامب ديفيد» بعد حرب 1973، وتمكنت من التصدي للمطامع التوسعية الفارسية في المنطقة، وأنعشت المطامح العلمية والعسكرية للشباب العربي، مما جعل قلوب الشعوب العربية تهفو إليها وأمالها في تحرير فلسطين السليبة تتعلق بها، فحمل ذلك المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على إعادة التموقُع في البلاد العربية قاطبة، فخططت لذلك وأعدت العدة وراحت تترقب الفرصة التي تخول لها وضع يدها على البلاد العربية من غير أن يثير ذلك قلق القوى الدولية الأخرى، وسنحت لها الفرصة بوقوع حادثة 09-11 2001- فأطلقت يدها في البلاد العربية تحت ستار محاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية، غير أن المقاومة التي واجهتها جعلتها تغير من أساليبها التكتيكية، فعمدت إلى تفجير الأوضاع في البلاد العربية عن طريق تشجيع المعارضة السياسية، والحركات الانفصالية، والأقليات العرقية والدينية، فأدى ذلك إلى انفجار أحداث ما سمي بـ: «الربيع العربي» الذي ظاهره الرحمة ومن قبله العذاب، وأي عذاب أشد مما نراه من الاقتتال الذي يجري في العراق وسوريا واليمن والسودان ومصر وليبيا وحتى تونس، وبذلك تمكن هذا المعسكر الغربي أن يدخل البلاد العربية في ليل طويل من الصراعات الدامية التي يتوقع أن تفضي إلى تقسيم البلد العربي الواحد إلى مجموعة كانتونات يصارع بعضها البعض، وذلك هو بالضبط ما يصبو إليه هذا المعسكر، لأن مثل ذلك الوضع يمنع البلاد العربية من الاتحاد ويحول بينها وبين تلاقي جهودها حول مشاريع مشتركة تحسن أوضاعها الاقتصادية، وترتقي بأحوالها الاجتماعية، حتى يحد ذلك من طموحاتها السياسية ويبقيها تدور في حلقة مفرغة من التخلف تفرض عليها التبعية إلى الغير، لامتناع أسباب القوة لديها بفعل الصراعات السياسية المفتعلة، التي فرضت عليها، وهكذا سيستمر هذا الليل الطويل من الصراعات يسبل ظلامه عليها، ويقف حاجزا منيعا دون نهوضها من كبوتها، ما لم يطرأ على الساحة العربية طارئ جديد يحسم الخلافات القائمة، ويحملها على توحيد الأهداف والغايات، ويفرض عليها أشكالا من التقارب والوحدة، تطلق إسارها وتنعش أمالها وتلهم شبابها ورجالها، ولعل ذلك بات قريبا فعما قليل سيسفر الصبح وينجلي الظلام وتعود إلى سابق عهدها الأيام...

الإنسان..وحقوقه يحتفلان..!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

كم تحتاج بلادنا العربية لهذا الإعلان النبيل -الإعلان العالمي لحقوق الإنسان- وكم نحتاج لهذه المنظومة السامية، التي تعمل على تحقيق طموحات الإنسان العربي في التمتع بكافة حقوقه المشروعة التي تُنتهك بشكل سافر.

هاهو العالم بأسره يحتفل بهذه الذكرى الإنسانية، لما يحمل الإعلان في طيّاته من مفاهيم إنسانية شفّافة جاءت لتخفف وطأة الجبابرة عن كاهل المظلومين والمستضعفين في الأرض، ولكن! هل يحقّ لنا فعلياً الاحتفال بهذه الذكرى؟ هل الإنسان العربي بالفعل مالك لكل حقوقه؟ أو بعضها؟ أو حتى أدناها؟ هنا تكمن المأساة في هذه الذكرى..إذْ تظهر لنا في ثنايا هذا الصك الإنساني العالمي روعة الاهتمام بالإنسان والعناية به، وإحاطته بهالة من التكريم ورعاية أحاسيسه ومشاعره، والسنوات المنصرمة التي مرت ذكرى إعلانه، قد حملت للبشرية كمّاً ضخماً من الصكوك الدولية في مجالات حقوق الإنسان مما يعتبر بمجموعه فتحاً كبيراً للأمم المتحدة على المستوى النظري وأما على المستوى العملي فمازالت الآليات الخاصة بحقوق الإنسان بعيدة كل البعد عن أن تستجيب للآمال المعقودة على ذلك الكم المتعاظم من الصكوك المذكورة، وأولها يرهق الآليات المتواضعة، ويضع العصي أمامها ككل، كونها اختيارية، ولكل دولة الحق في قبول التوقيع عليها أو الرفض، وبذا تبقى مسألة حقوق الإنسان تفتقر إلى التطبيق، فكثيراً ما شرعت قوانين، ووضعت لوائح، إلا إنّها بقيت حبراً على ورق، يعلوه الغبار في أقبية التاريخ ومكتباته التراثية، ولابد من إرادة صادقة تخرج الكلمة من منطوقها النظري إلى مدلولها العملي في حياة الإنسان حتى يستعيد حقوقه، وينال الحرية الكاملة في الحياة الكريمة كما أرادها اللّٰه تعالى له وكما خلقه من أجلها (ولقد كرّمنا بني آدم ...) سيما والبشرية تزداد سنيناً وتقدّماً من عمرها الحضاري، فها هي قد سبقنا الخليفة الفاروق بقرون وتفهّم بقلب الإسلام وعقله حقوق الإنسان وأهمها حق الحرية إذْ قال قولته المشهورة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»

فلندعو اللّٰه مع اقتراب الذكرى السنوية لهذا الإعلان الإنساني، أن يرى تطبيقه الفعلي النور على أرض الواقع.

وما توفيقي إلا باللّٰه.

قلق التوازن الاجتماعي يشعل الأزمات

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

يقول باحثون في أحداث التاريخ، إن قيام الحرب العالمية الثانية، قد جاءت سريعة بسبب سوء تنظيم وترتيب نتائج ومكاسب وخسائر الحرب العالمية الأولى، وقد يصدق هذا الحكم عن المعارك والخصومات والاضطرابات التي تجري حاليا بين السياسة والثروة، بين الفضيلة والرذيلة، عبر بعض البلدان الإفريقية والعربية التي تشهد صراعا شديدا بين أهل الرغبات وأصحاب الاحتياجات..

فالبلدان الإفريقية والعربية قد خضعت إلى السيطرة الأجنبية ردحا من الزمن، ثم ثارت، وكافحت، فانتصرت وانتهت إلى مواقف الاستقلال والحرية والكرامة، وعندئذ، في تقديرنا، لم تحسن تنظيم وترتيب النتائج والمكاسب، بما يحقق العدالة والتساوي، ويفتح الأبواب أمام الاجتهاد والكفاءة، وخدمة المصالح المشتركة، فماذا وقع؟

وقع أن استولت طائفة -من المجتمع- على أغلب الثروة الثابتة والمنقولة، وسخرتها، لمتعتها وبهجة حياتها، واتبع الحرمان طريقه إلى طائفة -من المجتمع- ليعذبها وبذلك اهتز التوازن بين ظاهرتي الغنى، والفقر، وحدث زواج المحارم بين الثروة والسلطة اللذين يمثلان دوما التهديد المخيف للديمقراطية السليمة، إذ أنه من المقرر بوضوح أن زيادة الثروة وتكديسها في أيدي القلة «الجاهلة الماهرة» إلى جانب طغيان الترف في المجتمع، مما يؤدي إلى أن تكون الفضائل تابعا مخلصا للثروة، وتميل الأشياء إلى الانحراف عن معايير الصواب، وهناك ينتشر عدم التوازن بين الموسرين والمعسرين، بين الأقوياء والضعفاء وهذا الخلل الطارئ يعتبر من أقدم وأصعب العلل التي قد تصيب ميادين الأمن والاستقرار والتفرغ إلى العمل والإنتاج، كل حسب قدرته، وما يراه مناسبا لدوره، وفي مثل هذه الأحوال قد يقع استبدال العقل بالثروة ويتم الأمر بطريقة احتيالية، يؤتى فيها بصيغ قديمة لمفاسد جديدة، تستعصي على المقاومة والاحتياط، لأن ثروات تختفي دون الإشارة إلى مكانها ومتقلباتها، ووجهة وموعد إنفاقها. وما أعظم تأثير الابتعاد عن سبيل أسلوب توزيع الثروة بحكمة!

وما دامت الأمية المتفشية، والسلوك الفردي الأناني، فإنه يصعب استخدام العقل والمنطق كأداتين لتحليل وفحص الآراء والأفكار والسياسات الراهنة، وحينئذ تتولى القوة الفاسدة القيام بذلك العمل المطلوب، فبعض الأنظمة الإفريقية والعربية التي تكونت عقب ثرواتها، لم توفق -في نظرنا- إلى ترتيب النتائج والمكاسب والخسائر والأرباح، لما قامت به من ثورات وكفاح وتضحية، وعندئذ فماذا حدث؟ حدث أن طغت بعنف الأنانية ومباعث الجشع، وحمى الامتلاك، ونسيان تحرك المحرومين، وفي هذا الاتجاه تكمن الأزمات التي تنتظر الوقود لتشتعل.

وحدث أيضا أن استولت فئة من المجتمع على الثروة وعززت بها مكانتها السياسية، فتعالت، واستعلت، وغرها ما أصبحت عليه من غنى وصوت مسموع، بينما تسلط الاحتياج على فئة أخرى، وكانت المحاولة من الطرفين لبعث نوع من الوفاق الذي ساد مؤقتا بين الفئتين: فالأغنياء راضون بل فخورون بما امتلكوه من ثروة دون جهد يذكر، والفقراء ساخطون يمزقهم القلق الآتي من الإحساس بالظلم والغبن، فهم في سهر ومتاعب دون تقدم في طريق الكسب المناسب، وفي هذا الظرف تنبعث الأزمة وترسل خيوطها، ولم تعد تنفع لتهدئتها دعاية بارعة تصف العلاقات العامة بالأخوة والثقة والصفاء، وتقلل من شأن أسلوب المحاسبة والمساءلة، بسبب الغموض الوجيه الذي يحدد الخطأ من الصواب بدقة، والذي يعتمد على الحكمة الدينية لإخفاء فلسفة سياسية تزدري إشراقة العدالة، ولكن الأزمات تأتي صارخة، فتجر الاصطدامات، والخصومات العنيفة.

ويبدو أن ما نشاهده في بلدان إفريقية وعربية من حركة واضطراب وقتال يدل دلالة قاطعة على أن التهاون والتحايل في تنظيم وترتيب نتائج ومكاسب الثورات التحريرية، وما رافقها من صعوبات ووعود وآمال وتضحيات جاء مثلما حدث للحرب العالمية الأولى، التي ساهمت نتائجها في الإعداد لحرب قادمة..

إن اختلال التوازن بين المنتصرين والمنهزمين، بين الأغنياء والفقراء، يؤدي حتما إلى الفوضى والاقتتال والتدمير، ويفسح المجال لطغيان الفساد والمفسدين، على حساب استخفاء الصلاح والمصلحين، بناء على أن التصرفات الأخلاقية الفاضلة تجلب المتاعب، وأن الامتناع عن المشاركة في توجيه ريح النهضة والانطلاق في موكب التقدم يقوي أشواك المفسدين، لأنهم يجدون الميدان فارغا من العراقيل التي قد تردهم إلى الحقيقة الساطعة، وعندما يكتفي الناس -في مجتمع- بالمشاهدة والاستماع ولا يكون لهم دور في التفكير والحديث، تكون الممارسة السياسية خادعة بمنتهى التفنن والأصباغ، ولاشك في أن الزعماء وقادة الرأي يحرصون على إظهار ما ينبغي إظهاره في صورته الحسنة أو السيئة، وذلك لأنهم لا يريدون أن يضيفوا عن قصد، وتدبير كذبا إلى كذب، والتجارب تصلح للعبرة في جميع الأحوال.

ثقافة الأخذ دون أي عطاء!!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

فرز الواقع الحياتي في الجزائر، والتنقيب عن سنام مشاكلنا التي ما نزال نعيشها شعبا وحكومة لعقود طويلة، مرده في واقع الأمر والحال إلى ظاهرة استشرت بشكل خطير ورهيب، وتشعبت بمتوالية هندسية حتى أضحت هي المقياس وهي القاعدة التي تتحكم في كل شيء، في السياسة، في التجارة، في العلاقات العامة، في التعاطي مع الدين، في الوظائف العامة والخاصة، في علاقتنا مع الوطن.

وتتمثل بالأساس في ثقافة الأخذ دون أي عطاء ولو حتى قطميرا سواء للوطن أو للصالح العام.

مع أسف شديد الظاهرة في تزايد مستمر، ومُنحناها البياني لا يعرف سوى الصعود يأبى أن ينزل إلى مستويات دنيا، والجميع من عوام الشعب، ومن خواصه ينظرون إلى ما يحوزه من مكانة سواء كانت وظيفية في قطاع حكومي، أو مكانة خاصة في قطاع خاص أجيرا أو مالكا، على أن الأمر متعلق بما يجنيه من مركزه وما يجنيه من مكتسبات ولو على حساب المصلحة العامة، ولو حتى على حساب الوطن.

إن أي أمة على وجه الأرض لا يمكنها أن ترقى أو تعرف حياة كريمة دون بذل عطاء وجهد لصالح الأمة التي يعيش في ظهرانيها الناس جميعا، وهذه من المسلمات التي يعرفها القاصي والداني، ويفهمها الجميع من مثقفين وغير مثقفين.

فمن دون بذل ما يمكن بذله من جهد سواء كان بمقابل أو بدون مقابل، لا يمكن للأمة أن تحيى وتعرف الاستمرارية في نهج الرقي والعيش الكريم.

فالعطاء هو أصل أي تقدم وهو أصل أي حضارة يراد لها أن تزدهر وتستمر، أما الأخذ فهو الأمر الشاذ الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتماد عليه كركيزة من أجل التقدم أو الازدهار، فلا توجد أمة في التاريخ وصلت إلى مصاف المتقدمين والمتطورين وانتهجت سبل الانفجار العلمي والثقافي، كان مرتكزها الأخذ فقط دون أي عطاء لا حد له، بل إن جميع الأمم التي تنعم اليوم بتقدم لا بأس به، وتعيش النعيم لم تصل إلى ما وصلت إليه دون بذل وعطاء من لدن أبنائها جميعا على حد سواء.

الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر عام 1954 وما كان قبلها من ثورات متواصلة عبر كل التراب الوطني، وعمل دؤوب لرجال الإصلاح والعلماء، لم تنجح دون عناء الشعب الجزائري الذي أعطى النفس والنفيس، ولم تنجح دون أن يكون قادتها يؤمنون بأن النجاح وتحقيق النصر لا يمكنه أن يكون دون بذل وعطاء لا ينضب.

لقد كانت الثورة الجزائرية بحق المثال الأعظم لتضحيات الرجال والنساء من أجل الظفر بالاستقلال الوطني، والحصول على الحرية، فلا توجد حرية ولا يوجد استقلال من دون تقديم ما يكفي مقابل ذلك، كذلك لا يوجد تطور أو تحضر وانفجار علمي دون عطاء وسخاء في البذل، والتميز في كيفية العطاء على مختلف أوجهه.

عندما أنظر في حال بلدنا وما يعتريه من تقهقر يومي على مستويات عدة، اقتصاديا، أخلاقيا، ثقافيا، فنيا، حتى في الذوق هناك تعضعض مهين، أصل إلى خلاصة مؤداها أننا وصلنا إلى حالة من التشبع الأناني الذي أصبح السمة البارزة في كل يومياتنا، شعبا وحكومة. فلم يعد صراحة أحد يهتم بجانب البذل والعطاء دون تفكير في مقابل ذلك وما يجنيه من غنائم عاجلة أم آجلة، حتى الذي تراه يفكر في توظيف قدراته لخدمة البلد من أبواب كثيرة، سواء عن طريق جمعية خيرية، أو حتى عبر محاولة فردية لتخفيف الأعباء على المعوزين والفقراء والمحتاجين، تجد من يضع أمام طريقه العقبات والعراقيل سواء لصده عما يريد أن يقدمه، أو سواء من أجل ثنيه عن مثل هذه الأعمال التي تعتبر من الأعمال التي تفسد حسابات الكثرة الكاثرة من الباحثين عبر بوابة الأعمال الخيرية عن المآرب قبل أي شيئ آخر.

لا أجد تفسيرا مقنعا لطالبي السكنات الاجتماعية، وأغلب الناس حالهم المادي جد مريح، كما لا أجد تفسيرا لطالبي المعونات الاقتصادية وأغلبهم يعيشون الراحة المالية، وبمقدورهم أن يجتهدوا ويحققون الاكتفاء الخاص، وبذلك يخففون العبء على الدولة وعلى المجتمع. لقد أصبح كل واحد منا يبحث فقط عما تقدمه له الدولة بل يفكر تفكيرا عميقا فيما يجنيه من الدولة وما ينهبه- وهي العبارة التي يجب أن تكون في مثل هذا المقام- من خزينة الدولة. ولست متحدثا عن النهب والسرقات فهذا موضوع آخر لا يحتاج حقا للحديث عنه، أو التنقيب في جوهره وكنهه، لأنه موضوع قائم بذاته مثله مثل تهريب المخدرات وتهريب السلع عبر الحدود وتكسير الاقتصاد الوطني بكل الصفات القميئة.

الطامة كبيرة والحل غير وارد في القريب العاجل، ولا توجد علامات مفرحة لذلك، على الرغم من أن الدولة الجزائرية عبر حكومة الأخ «عبد الملك سلال» تعمل بسخاء كبير قل نظيره، وذلك بفتح مجالات عديدة من أجل التحرر من قيد الفقر، وهذا جهدها وهي مشكورة على ذلك صراحة، فلا يجب أن نكلفها أكثر من طاقتها، ولا يجب أن نطلب منها أن تكون أكثر سخاء مما عليه الآن، لأن الحكومة التي تمنح القروض دون فوائد لصالح الشباب عبر وكالات تدعيم الشباب، وتمنح هذه القروض بامتيازات لا توجد في دول متطورة، لا يمكن لأي أحد أن يقول بأنها حكومة غير مكترثة لمشاكل الناس. يبقى جوهر العمل أن يقوم كل واحد منا بعمله الخاص ويقدم ما يجب أن يقدمه كل حسب موقعه في الحياة الوطنية، وأن يكون العطاء هو الشعار القوي، لأن العطاء حتما يكون أخذ ولكن بطريقة أخرى فلنعمل من أجل العطاء لأن الجزائر تحتاجنا جميعا لنعطيها لا نأخذ منها.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

الرؤيـــة العالميـــة لمواجهـــة تحديـــات الأمـــن الثقـــافـــي والفكـــري - 02

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

*** ما هو الغزو الفكري؟**

إن الغزو الفكري (هو فكرة أو معلومة أو برنامج أو منهج يستهدف صراحة أو ضمنا تحطيم مقومات الأمة الإسلامية العقدية والفكرية والثقافية والحضارية أو يتحرى التشكيك فيها والحط من قيمتها وتفضيل غيرها عليها وإحلال سواها محلها في مناهج التعليم أو برامج الأعلام والتثقيف أو الأدب والفن أو النظرة الكلية للدين والإنسان والحياة)(1)

والغزو والفكري يستوجب أن يحضر في أذهاننا انه يتركب من غاز ومغز ومادة غزو.

* فالغازي كما سبقت الإشارة هي ثقافات وحضارات تدعي التفوق والتميز تستند على القوة المادية والعسكرية والاقتصادية تعتمد عليها في غزوها ونشر ثقافتها ونمط عيشها وكثيرا ما تتخذ مبررات شتى غير مقنعة مثل ادعاء تمدين الشعوب والأخذ بأيديها في التحضر والتقدم!!

ورغم التحذيرات الصادرة عن العقلاء في الغرب ورغم جهود حركات الإصلاح والتحرر واليقظة والنهضة التي ظهرت في كل أرجاء العالم الإسلامي فان هذا الغازي يتقدم مكتسحا المجتمعات العربية الإسلامية بكل فئاتها ومكوناتها وفي كل أرجائها مشرقا ومغربا متخذا من تفوقه المادي علميا وتقنيا واقتصاديا وعسكريا ذريعة لهذا الغزو الشرس الذي لا يقل خطورة عن الغزو الاستعماري الاستيطاني الذي ولى عهده.

فالغزو الفكري يستهدف العقول والقلوب الذين فيهما وبهما تنمو وتترعرع الخصوصية الثقافية وتتميز الهوية والذاتية.

* إن الغازي اليوم لا يستعمل البندقية والدبابة والطائرة وإنما يستعمل الكلمة: مقروءة ومسموعة ومرئية في شكل تمثلات مسرحية وسينمائية ولوحات فنية ونمطا وأسلوبا في المأكل والملبس وسائر التصرفات.

* أما المغزو وهو العنصر الثاني من مركب الغزو الفكري والثقافي وهو العالم الإسلامي على امتداده بتفاوت في نسب تغلغل هذا الغزو.

ورغم أن أغلبية الدول المكونة للعالم الإسلامي قد تخلصت من الاستعمار بنوعيه: الاستيطان والحماية بعد ملاحم خاضتها الشعوب الإسلامية ببسالة وشجاعة شهد لها بها أعداؤها الألداء استشهد فيها مئات الآلاف من المجاهدين الشجعان الذين لا يمكن مقارنة ما بين أيديهم من أسلحة وما تواجههم به القوى الاستعمارية الغاشمة.

رغم تحرر العالم الإسلامي واستقلاله وتخلصه من الغزو الاستعماري فانه ظل يتعرض إلى غزو آخر هو الغزو الفكري والثقافي، انه غزو لا تراق فيه الدماء ولا تستنزف فيه مباشرة الثروات المادية لأنه يتوجه إلى العقول والقلوب يستهدف زعزعة وخلخلة الثوابت ومقومات الشخصية والهوية يتسرب بيسر وسلاسة وينتهي إلى غاياته وأهدافه التي هي السيطرة والهيمنة ولكن بأسلوب جديد ماكر.

* وقد وجد الغزو الفكري في حملته على العالم الإسلامي ما سماه مالك بن نبي بالقابلية للاستعمار سببها الانبهار بالثقافة الغازية فقد نشا في أذهان المسلمين إحساس غامض مختلط، اختلطت فيه الثقافة بالمعرفة فاقبل العالم الإسلامي في بداية يقظته على العلم يتناوله بنهم وقرم فقد استشعر المسلمون ان العلم الذي كان بأيديهم انتزع منهم وهو الذي كان سبب فوز أوروبا وغلبتها وبالمقارنة بين اقتباس الغرب من المسلمين واقتباس المسلمين من الغرب تظهر النتائج متعاكسة فقد أفاد اقتباس الغرب من المسلمين تقدما وتفوقا في حين لم يفد اقتباس المسلمين من الغرب عزا ولا استغناء ولا ارتقاء بل أصاب المسلمين بخنوع متواصل وتبعية ظاهرة وما زاده إلا خبالا فثقافة أوروبا زكت بالاقتباس عن المسلمين وثقافة المسلمين ذبلت بالاقتباس عن الأوربيين.

ويحق لنا أن نتساءل مع الشيخ ابن عاشور: عن سبب تضعضع سيادة المسلمين الفكرية وركود ريح المعارف بينهم وما هو الشيء الذي لم يهتدوا إليه؟(1)

إن الحالة النفسية والإحساس بالدونية هما سبب لقابلية الغزو الثقافي والفكري يضاف إلى ذلك فقدان المسلمين لروح الفعالية والنزعة العملية الايجابية التي دفعت أسلافهم الأوائل إلى البذل والعطاء في تفان مبهر ليس له من سبب وعلة سوى تشرب عقولهم لروح العقيدة الإسلامية القومية الداعية إلى تغيير ما بالنفس.

* أما العنصر الثالث من عناصر الغزو فهو المادة والمضامين التي تستند إلى نظرة خاصة للدين وللإنسان وللحياة ولسائر المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية على مستوى الفرد والمجتمع.

وتتخذ مادة ومضامين الغزو الفكري من التربية والتعليم والتوجيه والإعلام والترويح سبيلا للتمكن من العقول والقلوب غير المحصنة ويساعدها على ذلك ضعف التكوين التربوي الأصيل في أنفس اغلب الناس وبصفة خاصة الأجيال الصاعدة إذ في غياب الفكر الإسلامي الأصيل تهافت الشباب وكثير من المثقفين على مادة الغزو الفكري والثقافي بغير تبصر ولا روية فتبنوها في تبعية وتقليد أعمى وبدون وعي بمخاطرها.

لقد تسربت مادة الغزو الفكري والثقافي إلى ميدان التربية والتعليم في مختلف مراحله ومجالات اختصاصه ولا تزال منظومات التربية والتعليم في اغلب أرجاء العالم الإسلامي تخضع إلى المراجعة تلو المراجعة حيث لم يقع الاهتداء بعد إلى صياغة منهج إسلامي أصيل يتمسك بالثوابت ويتفتح على المستجدات وهكذا عاشت أجيال متعاقبة من أبناء العالم الإسلامي تذبذبا كان السبب له لا يزال غياب المنهج التعليمي المتوازن والبناء الذي يراعي الواقع ويعتبره دون أن يهمل الثوابت والخصوصيات.

وما لم تحل إشكالية الملائمة بين الأصالة والمعاصرة فستظل المؤسسة التعليمة في العالم الإسلامي مرتعا خصبا لمختلف المذاهب الفكرية والثقافية الغازية وذلك يلاحظ عن كثب وتلمس آثاره متمثلة في ازدواجية تصل في بعض الأحيان إلى حد التضارب والتناقض وهذا المشكل العويص اهتدت إلى حله وتجاوزه بلدان عديدة في جنوب شرقي آسيا حيث لاءمت بين خصوصياتها الحضارية والثقافية والفكرية وتطلعاتها في الأخذ بأسباب العلوم الحديثة التجريبية والإنسانية الاجتماعية في جوانبها البناءة والايجابية ما هو ارث حضاري إنساني متصل الحلقات متكامل الأدوار ساهم فيه كل طرف بقسط.

في حين لا تزال المناهج التربوية في اغلب البلاد الإسلامية تعيش قطيعة وازدواجية انعكست سلبا على الفرد والمجتمع في التفكير وفي السلوك والممارسة يضاف إلى ذلك انسداد الآفاق أمام خريجي الجامعات والمعاهد العليا وما صاحب ذلك من بطالة أصحاب الشهادات العليا الأمر الذي انعكس سلبا على أمزجتهم وتصرفاتهم.

* واكتسح الغزو الفكري مجالات الثقافة من آداب وفنون وإعلام فاصطبغت المادة الأدبية والفنية والإعلامية بكل ما هو غريب عن الشخصية العربية الإسلامية ومناقض لخصوصياتها وتصوراتها وتستهدف هذه المادة الموجهة كل فئات المجتمع من مرحلة الطفولة إلى مراحل الشباب والكهولة والشيخوخة.

وكان تأثيرها اشد على فئة الأجيال الصاعدة وانعكس ذلك في كل تصرفاتهم وكل ما يأتونه.

إن الغزو الفكري والثقافي استهدف الثوابت لزعزعتها وخلخلتها متوخيا كل الأساليب والوسائل المباشرة وغير المباشرة.

ولمواجهة الغزو الفكري والثقافي وجب وضع خطة تتكامل فيها الأدوار وتتفاعل فيها انطلاقا من البيئة الأولى أي الأسرة فالأب والأم هما من يتحملان مسؤولية نحت شخصية أبنائهم منذ نعومة أظفارهم فالولد يولد على الفطرة التي هي صفحة بيضاء وهؤلاء الأبناء والبنات يرون في أبائهم وأمهاتهم القدوة والأسوة وهم يمثلون الكمال الإنساني في نظرهم.

وتذهب النظريات العلمية المخبرية إلى القول بان الطفل الصغير تكتمل شخصيته قبل ان يتجاوز الخامسة من عمره وأدنى ازدواج سلوكي يراه الأبناء والبنات في الآباء والأمهات يكون تأثيره السلبي كبيرا عليهم.

فالأبناء والبنات هم عناوين أسرهم وعائلاتهم وتحصينهم ضد موجات الغزو الفكري والثقافي يبدأ من الأسرة والعائلة.

أما البيئة الثانية التي استهدفها الغزو الفكري والثقافي فهي هذا المحيط بكل مكوناته: الفضاءات العامة من نواد وجمعيات وما اصطلح عليه بالمجتمع المدني الذي له دور كبير في التصدي لكل فكر غاز دخيل بتوفير البدائل السليمة إذ الطبيعة تأبى الفراغ.

إن الفراغ والشباب والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

واستهدف الغزو الفكري والثقافي الجاليات العربية المسلمة التي تعيش في أوروبا والأمريكتين والتي يبلغ تعدادها اليوم عشرات الملايين من كل الفئات وهم مهاجرون من الجيل الأول والثاني والثالث فضلا عن المهتدين الذين ازدادت أعدادهم في السنوات الأخيرة بفضل جهود بعض الدعاة والهيآت وبفضل ما تلقاه من الهيآت الإسلامية العالمية (منظمة التعاون الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة الايسيسكو وغيرها) من دعم ومساندة.

والمسلمون في الغرب يمثلون خط التماس المتقدم جدا لذلك فإنهم يتعرضون إلى حملات إعلامية متحاملة وغزو فكري يستهدف طمس شخصيتهم وهويتهم ودمجهم دمجا قسريا في مجتمعات الإقامة التي هي مجتمعات غير إسلامية في كل مجالات حياتها ويتعرض الإسلام من خلال الجاليات المسلمة المقيمة في الغرب إلى حملة تشويه وتخويف خصوصا أثناء الحملات الانتخابية للأحزاب اليمينية العنصرية ويمكن أن نعد الاسلامفوبيا مظهرا من مظاهر الغزو الفكري والثقافي.

* أما وسائل الإعلام والاتصال والانترنات ومنتديات التواصل الاجتماعي ومختلف الوسائط المعلوماتية: سمعية وبصرية فهي المجال الأرحب للغزو الفكري والثقافي وهي اليوم تجتذب روادها بما تقدمه من خدمات في كل المجالات والميادين المفيدة وغير المفيدة التي تنشر الرذيلة والانحرافات وتسهل الانخراط في شبكات الفساد من غسيل الأموال والانضمام إلى شبكات الإرهاب التي تخترق كل الحدود ولا تقف أمامها الحواجز والموانع.

من ملامح إستراتيجية الأمن الفكري والثقافي:

ويستوجب مواجهة الغزو الفكري والثقافي وضع إستراتيجية تتكامل فيها جميع الأطراف وتستفيد من كل الوسائل المادية المتاحة من اجل توفير البدائل التي ينبغي ان يتولى إعدادها أهل الذكر من كل الاختصاصات إذ التصدي للغزو الفكري جهد مشترك لا يستغنى فيه عن أي طرف.

* إن التصدي للغزو الفكري والثقافي هو عمل الحكومات من خلال أجهزتها الرسمية وإمكاناتها المادية والبشرية.

* والتصدي للغزو الفكري والثقافي هو صميم عمل الجامعات ومراكز البحث بما تخرجه من كفاءات علمية رفيعة المستوى متكاملة التكوين وبما تعده من بحوث ودراسات منهجية جادة ينتهي منها إلى حلول عملية قابلة للتنفيذ في كل الميادين والمجالات التي تهم حياة الفرد والمجتمع.

* والتصدي للغزو الفكري والثقافي هو رسالة الهيآت والمنظمات الثقافية والفكرية من خلال ما تنظمه من ملتقيات ومؤتمرات وندوات وما تصدره من منشورات بمختلف الوسائط المكتوبة والمسموعة والمرئية ومن خلال ما تحدثه من مواقع انترنات وتواصل اجتماعي تقدم البدائل الثقافية والفكرية المحافظة على الثوابت والمتصدية لكل ما هو زائف ومنحرف من الأفكار والشبهات.

* ولوسائل الأعلام مكتوبة ومسموعة ومرئية الدور الفعال في مواجهة الغزو الفكري والثقافي فهي السلطة الرابعة القادرة على التحذير من المخاطر والتصدي لها وبيان زيفها وانحرافها وما تهدف إليه من زعزعة الثوابت ومسخ الشخصية.

* وللخطاب الديني المستنير، خطاب السماحة واليسر والوسطية والاعتدال ونبذ العنف والإرهاب والتعصب دور كبير جدا في التصدي للغزو الفكري والثقافي.

والمساجد فضاءات فسيحة يرتادها المسلمون بكل فئاتهم في كل يوم وكل أسبوع وفي المواسم الدينية (رمضان الحج) ومن خلال ما يبث من خطب ومواعظ وندوات وحوارات ومن خلال المواقع الالكترونية وفضاءات التواصل الاجتماعي المختصة والتي ينبغي ان تكون معدة اعدادا علميا عصريا قادرا على المنافسة والمواكبة بحيث تكون فضاءات للحوار الحضاري الذي يدعو إلى السلام والتعايش بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات عملا بقوله جل من قائل (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم) صدق الله العظيم.

*رئيس مؤسسة الحبيب المستاوي للبحوث العلمية
مدير ورئيس تحرير مجلة جوهر الإسلام تونس

مجالس الاقتداء

أولــــو الأبصار

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

يرد في القرآن الكريم الخطاب إلى أولي الأبصار كمثل قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} الحشر 2 .

فمن هم؟ وما القصد من الأبصار؟ وما شأنها في الصفات الواجبة؟

ينبئنا اللسان العربي أنّ الأبصار جمع مفرده البصر وجذره من (ب ص ر) فهو ثلاثي البناء، ويقصد بها حاسة الرؤية كما قال ابن منظور. ويفاجئنا الاشتقاق فيجعل الاسم منها إمّا على زنة (فَعَلٌ: بصر وجمعها أبصار) وإمّا على زنة (فعيلة: بصيرة وجمعها بصائر).

إنّ القرآن الكريم شديد الاحتفال بها يسوقها سوقا هيّنا في مواضع شتى، فيوجب تدبرها ويوجب فهمها، إذ العبرة في السياق القرآني أنّ الكلمة لا تأتي عفوا بل قصدا، ولا تأتي مرسلة بل منزلة. وفي ذلك آيات بينات بأنه وحي يوحى.

والقول بالبصر تأكيد على مسؤولية الحسّ وأهميته في طلب أسباب العلم والمعرفة، لذلك يأتي في أحايين كثيرة مقرونا بالسمع كمثل قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}النحل78. ومن معجز النظم أن يقدم السمع على البصر. وهو من الموافقات الرائعة: إذ الانسان يُشَقّ سمعه وهو لا يزال جنينا ولا يشقّ بصره إلا بعد الشهر الثاني من ولادته، وإذ مركز السمع في الدماغ هو الأقرب.

ولكنّ الاعتبار خوطب به أولو الأبصار. وفي ذلك حكمة بالغة. يحرّرنا القرآن الكريم من المعنى الحسي للبصر حين يقرن العمى بالقلوب {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} الحج 46. والمعنى المستفاد أنّ تعطّل حاسة العين لا يفقد الانسان القدرة على التعقل، وقد كان المثل في النبي يعقوب عليه السلام.

لذلك تأتي كلمتا البصيرة والبصائر بديلا يرفع الالتباس ويمنع الاختلاف، وتصبحان دالّتين على الصفة الواجبة. فهي في موضع دالة على الجهاز المفهومي الذي يحدّد التصورات ويبني القيم المعرفية كمثل قوله تعالى {هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}الجاثية 20. وهي في موضع آخر دالّة على المنهاج الذي يجب أن يسلكه من يريد القيام بواجب الدعوة {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} يوسف108

إنّ امتلاك الأبصار المقرونة بالبصائر صفة واجبة كفيلة بأن تنشئ القادة الذين يملأون الكون بالتقوى العالمة والمعرفة الهادية والقدوة المثالية. وهل يمكن لمن فقد حاسة البصر وملكة البصيرة أن يكون ذا شأن.

ما أشدّ حاجاتنا إليهما وقد بدأ العالم يشرئبّ إلى حياة جديدة.

رسالة من المدينة المنورة

لا تقل للأعمى أنت أعمى

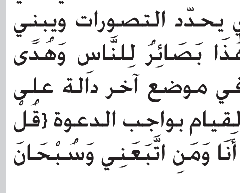

بقلم: د. يحي بكلي

بعض المسلمين لضعف فقه الدعوة عندهم يقولون للكافر أنت كافر كما يقولون للأعمى أنت أعمى.

يعني لما تلتقي أعمى في الطريق وتقول له هيه يا سيدي أنت أعمى فسيضحك عليك..لم تأت بجدبد وعوضا عن ذلك فالاحسن أن تقول له هل من خدمة؟ هل تريدني أن أساعدك؟

وكذلك الكافر اذا التقيت بكافر أنت تعلم أنه كافر والله يعلم أنه كافر ولكن حين تقول له أنت كافر لن تكسب شيئا ..العكس ستكسب كافرا متعنتا ...ربما ستجرحه...ربما ستجعله يتباهى بكفره... لكن لم لا تقول له هل ممكن أقترح لك طريقة حياة أحسن تعطيك طمأنينة وتوازنا داخليا أحسن؟ وتبدأ في جعله يتعرف على الاسلام الذي فيه سعادة الدنيا والاخرة.

وكذلك الشاب المنغمس في كرة القدم لعبا ومشاهدة ووومافائدة أن تقول له أنت ضائع..أنت إنسان جاهل..اقترح له بديلا وادخل في الموضوع..

وكذلك المرأة غير المتحجبة..ما فائدة أن تقول لها أنت سافرة ..هي تعلم ذلك ولكنها تنتظر منك اقناعها بأن مصلحتها في الحجاب وأنها ستكون أجمل عند الله بالحجاب وأن رضا الله عنها خير من الدنيا وما فيها.

وكذلك السكران..ما فائدة أن تقول له ياخي سكران ياخ..هو يعلم أنه سكران...اقترح عليه ان يغتسل ويستغفر الله ثم قل له عندي لك طريقة أحسن من الخمر للتعبير عن عجزك عن مواجهة مشاكل الحياة وشيئ رائع يجعلك تنسى همومك بل وتجد لها حلا..واذا قال لك ماهو قل له «خذ هذه النقود اغتسل في ذلك الدوش الجميل وبعد ان تنتهي اقرأ من هذا المصحف ما تستطيع ان تقرأ وبالمناسبة هو هدية لك مع هذا المبلغ لو سمحت لتشتري به هدية لزوجتك..هي دائما تنتظرك مرتعدة فلم لا تفاجأها اليوم بهدية ..اليست انسانة؟».

وكذلك المرتد..مافائدة أن تقول له أنت مرتد..هو يعلم أنه مرتد..هو يتوقع منك أن تقنعه أنه إختار اسلوبا خطأ للتعبير عن يأسه من المسلمين وتقنعه بأن أرض الله واسعة ليكتشف فيها مسلمين اروع وأكثر إنسانية..

فمن أبجديات الدعوة التي نتمنى أن ننتبه اليها أن لا نصنف الناس...

بل الأجمل أن ننقلهم من مستوى الى مستوى أفضل..نجعلهم يقتربون من الله أكثر فأكثر..تلك هي مهمتك أيها الداعية وتلك مهمتك أيتها الداعية. فهل من ملتقط للفكرة؟

اخبار إقتصادية

ميلاد أول رابطة مغاربية للاقتصاد الإسلامي

قال رئيس رابطة المغرب العربي للاقتصاد الإسلامي عبد السلام بلاجي إن الرابطة التي تأسست قبل أيام منظمة بحثية علمية غير حكومية، وليس لها غاية تجارية أو سياسية.

وأضاف بلاجي في اتصال هاتفي بالجزيرة نت أن من أهداف الرابطة الرئيسية المساهمة في تطوير البحث العلمي في مجال الاقتصاد الإسلامي، وتحقيق التعاون بين أعضاء الرابطة من جهة وبينها وبين المؤسسات الدولية والإقليمية من جهة أخرى.

وكانت العاصمة المغربية الرباط قد عرفت الجمعة الماضية إعلان ميلاد أول رابطة مغاربية للاقتصاد الإسلامي، حيث تمت المصادقة على ميثاقها وانتخاب هياكلها ومؤسساتها. وقد انتخب بلاجي رئيساً دورياً للرابطة لمدة عامين.

وتضم الرابطة في عضويتها كلا من الجمعية التونسية للمالية الإسلامية، ومركز شنقيط للمالية الإسلامية (موريتانيا)، والجمعية الليبية للمالية الإسلامية، فضلاً عن الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي، والجمعية المغربية للدراسات والبحوث في ركن الزكاة.

كما منحت العضوية الشرفية لجمعيتين من السنغال هما المركز الأفريقي للتمويل الإسلامي، وجمعية الحكم للتنمية الإسلامية، إضافة إلى مركز الدراسات والبحوث في الاقتصاد والمالية الإسلامية في برشلونة الإسبانية.

تسعى الرابطة -حسب إعلان الرباط الذي توصلت الجزيرة نت بنسخة منه- إلى تنسيق ودعم نشاط الجمعيات الأعضاء وتفعيل دورها وتسهيل تبادل التجارب بينها، والمساهمة في إثراء وتحسين البرامج العلمية والبحثية لأعضاء الرابطة لتطوير الاقتصاد الإسلامي، وتعزيز الحوار والتشاور البناء بين الأعضاء، وتعزيز التعاون بين الرابطة والجامعات والمؤسسات المعنية في جميع القضايا التي تحظى بالاهتمام المشترك.

كما ترمي إلى المساهمة في تأهيل الكفاءات والخبرات العلمية والميدانية في مجال التطبيقات المعاصرة للاقتصاد الإسلامي.

الجزائر ومراتب السلم الاقتصادي

صنف الأطلس العالمي للحرية الاقتصادية الجزائر

في المرتبة 142 من مجمل 152 بلدا ضمها الإحصاء. وبذلك فإن الجزائر تحتل المرتبة الأخيرة في المغرب العربي بعد المغرب، الذي صنف في المرتبة 98 وتونس في المرتبة 81 وموريتانيا في الرتبة 104.

وحسب تعليق الأطلس فإن الجزائر لا تحترم كثيرا مقومات الاقتصاد الحر.

كما صنفت تقارير دولية الجزائر ضمن الدول الأكثر خنقا للحريات في المجال الاقتصادي فبعد أن أدرج تقرير التنافسية العالمية الجزائر في المرتبة مائة من أصل 148 دولة جاء تقرير معهد فريزر الكندي الذي وُصف بأنه "صادم" بعد أن صنف الجزائر في المرتبة 119 عالميا.

تقرير معهد فريزر (وهو مؤسسة مستقلة غير ربحية مختصة بالأبحاث المتعلقة بالاقتصاد والعلوم السياسية) صنف الجزائر في المرتبة 119 بمجموع 4.71 نقاط من أصل عشر نقاط، بجانب دول مثل: بورندي وإفريقيا الوسطى والتشاد وأنغولا وجمهورية الكونغو واعتمد المعهد في تصنيفه على مقياس واحد من عشرة، وكلما كان عدد النقاط أكبر كان ذلك دليلا على ضعف مستوى الحرية الاقتصادية والاستثمار والانفتاح الاقتصادي.

دعوة عربية لاعتماد اللغة العربية بمنظمة التجارة

دعت المجموعة العربية في منظمة التجارة العالمية إلى اعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية للمنظمة، واعتبرت المجموعة في بيان لها أن هذه الخطوة ستسهم في تقوية وتطوير عمل المنظمة، كما طلبت مصر باسم المجموعة العربية -والتي تضم الدول العربية الأعضاء بالمنظمة وعددها 13 دولة- بأن توفر الحصص التدريبية عن بعد التي تقدمها المؤسسة باللغة العربية.

وأشارت المجموعة العربية، في البيان المنشور في موقع المنظمة الخميس، إلى أن لغة الضاد هي من بين أكثر اللغات الأصلية انتشارا في العالم، مضيفة أن جعلها لغة رسمية لمنظمة التجارة سيسهل مشاركة الحكومات العربية، وسيسهم في زيادة وعي الجمهور بنظام التجارة العالمية متعدد الأطراف في المنطقة العربية، ويقدم الموقع الإلكتروني للمنظمة محتوياته باللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

من جانب آخر، جددت المجموعة العربية تأكيدها على حق الدول العربية في نيل عضوية منظمة التجارة ضمن شروط تتيح لها تحقيق أهدافها التنموية، وتقوية قدراتها التجارية والاقتصادية، ونبهت المجموعة على أن مسار التحاق الدول العربية غير الأعضاء يجب ألا يربط بتقديم تنازلات تفوق مستواها في سلم التنمية، وما تزال سبع دول عربية لم تلتحق بعد بالمنظمة هي الجزائر والعراق ولبنان وليبيا والسودان وسوريا وجزر القمر.

وعلى إثر التغييرات التي اعتمدتها المنظمة لتيسير شروط انضمام دول العالم الأقل نموا، طلبت المجموعة العربية تسريع إجراءات عضوية الدول العربية الأقل نموا وهي السودان والصومال وجزر القمر، وقد كان اليمن ضمن هذه القائمة قبل أن يلتحق رسميا بالمنظمة في الخامس من الشهر الجاري.

شركة أمازون تستعد لاستخدام طائرات صغيرة بدون طيار لتسليم البضائع للزبائن

تستعد شركة أمازون العملاقة للتجارة عبر الإنترنت لاستخدام طائرات صغيرة من دون طيار لنقل طرود صغيرة وتسليمها إلى الزبائن في غضون نصف ساعة حسب ما أفاد مؤسسها جيس بيزوس.

وقد أعلنت شركة أمازون العملاقة للتجارة عبر الإنترنت على لسان مؤسسها جيس بيزوس أن الشركة تنوي بعد سنوات قليلة استخدام طائرات صغيرة من دون طيار لنقل طرود صغيرة إلى الزبائن في غضون نصف ساعة.

ويظهر شريط فيديو نشر على موقع الشركة الإلكتروني آليات صغيرة جدا تنقل جوا طرودا مصفوفة في علب صفراء صغيرة من المخازن إلى زبائن قاموا بالطلب قبل نصف ساعة عبر «أمازون.كوم».

وتعمل الطيارات الصغيرة من دون طيار هذه بواسطة محركات كهربائية ويمكن أن تعمل في منطقة شعاعها 16 كيلومترا حول المخازن ما يعني أنها قادرة على الوصول إلى جزء كبير من سكان المدن.

رؤية

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

دليل الصالحين للقضاء على الفساد والمفسدين

وأنا أطالع عناوين الجرائد الوطنية اليومية قرأت عنوانا مفزعا ومخزيا يقول أننا من أشد الدول فسادا في العالم وحُزْنا بذلك على الرتبة 95، أي نكاد نكون في ذيل القائمة للدول الفاسدة، وقرأت عنوانا آخر في نفس الفترة يقول أن أحد رموز الفساد في بلادنا والعالم تلقى رشوة عندما كان وزيرا لأهم قطاع في بلادنا قدرت بـ 500 مليار سنتيم، وتساءلت حينها إذا كانت هذه رشوة واحدة بهذا المبلغ الضخم ما بالك بعدد الرشاوي التي تقاضاها هذا الفاسد منذ أن كان وزيرا، حيث يعتبر من الديناصورات التي لم تنقرض بعد، وبدأت الأسئلة الأخرى تأتي تباعا:

هل كان هو الوحيد الفاسد؟ ألم يكن معه أناس يتقاسمون معه هذه الرشاوي؟ ألم يكن معه مستشارين وإطارات حوله عزّز بهم مكانته ساعدوه في فساده؟ كم حجم المبالغ التي أخذوها منذ أن كان وزيرا إلى آخر يوم في وزارته؟ أين كانت الجهات الرقابية والأمنية حين كان هذا الفاسد ينهب في رزق الأمة؟ كيف يهرب إلى الخارج ومن أين هرب ومن ساعده؟ كيف نرضى أن يتقلد وزير منصبا سياديا في الدولة وهو يحمل جنسية أجنبية؟ لماذا يُسحب البلاغ ضده في الأنتربول؟

ماذا فعلت قوانين مكافحة الفساد التي صادقنا عليها في برلماناتنا؟ ماذا فعل ديوان مكافحة الفساد الذي أسسناه؟ ماذا فعل قضاؤنا؟

أسئلة تجعل الحليم فينا حيرانا، بل يكاد الواحد منا يصاب بالجنون وهو يرى ثروة بلده تنهب أمام عينيه دون أن تكون له القدرة على إيقاف هذا النزيف، نزيف أصاب كل القطاعات وأصبح وباء انتشر كالسرطان في جسد اقتصادنا وعجزنا أن نجد له علاجا إلى الآن؟

ألا يمكننا أن نتعاون من أجل إنقاذ اقتصاد بلادنا؟ ألا يمكننا أن نكون كدولة الدانمارك التي احتلت المرتبة الأولى عالميا لتكون الدولة الأقل فسادا في العالم، ثم هل عيب أن نتعلم من هذه الدولة كيف كافحت الفساد ووصلت إلى ما وصلت إليه من نظافة في اقتصادها وإداراتها؟

لماذا نعطي القداسة لأناس لا يستحقونها أصلا، لماذا نترك الاقتصاد الجزائري أمانة في يد أناس كذبوا علينا وخدعونا وخدعوا من وكّلهم هذه الأمانة العظيمة وخذلوه، بل شوهوا سمعة بلدنا وأصبحنا أضحوكة العالم الذي جاء لينهب ثرواتنا ما دام أبناء بلدنا كانوا السباقين للنهب والفساد.

ماذا علينا أن نفعل لنوقف هذا النزيف، وماذا علينا أن نفعل لنكون نموذجا في محاربة الفساد يقتدي بنا العالم؟

الأمر يحتاج إلى تبني عددا من الإجراءات يمكن أن تؤتي ثمارها لو طبقناها بصرامة لذا نقترح ما يلي:

1. إعادة الاعتبار لمجلس المحاسبة وكل هيئات الرقابة والمحاسبة في بلادنا وجعلها فوق أي سلطة، تحاسب وتستدعي وتتدخل للتحقيق دون الحاجة إلى رخصة من أي جهة كانت، وتكون لها كافة الصلاحيات، وتدعم بأرقى الكفاءات في المجالات المالية والتدقيق والمحاسبة، بالإضافة إلى خبراء متميّزون في الإدارة والقانون.
2. استحداث الوحدة الأمنية المشتركة لمكافحة الجرائم الاقتصادية والفساد، تتشكل من خيرة الخبرات في الأمن الوطني والدرك الوطني والمخابرات ومكافحة التجسس المتخصصون في هذا المجال.
3. وضع أرقام هواتف خاصة واسعة الانتشار للإبلاغ عن أي عملية فساد مهما كان حجمها، تكون موصولة مباشرة بالوحدة السابقة لمكافحة الجرائم الاقتصادية والفساد.
4. اعتماد مكافآت نسبية تتوافق مع حجم القضايا المبلغ عنها، تقدم لكل من يقدم معلومات تقود إلى الكشف عن ملفات الفساد.
5. نشر صور وقوائم الفاسدين في كافة الصحف والمحطات العمومية، واعتماد قاعدة بيانات وطنية لكل من تورط في قضايا الفساد، وحرمانهم من حقوقهم المدنية والسياسية.
6. اعتبار قضايا الفساد ضمن قضايا الخيانة العظمى للوطن وتطبيق نفس الأحكام التي تطبق على من خان وطنه خيانة عظمى.
7. مضاعفة العقوبة على كل مسؤول تورط في قضايا الفساد وتشديد العقوبة عليه، ومصادرة جميع أملاكه.
8. زيادة عبارة مكافحة الفساد والفاسدين ضمن صيغة القسم الذي يلتزم به كل رئيس منتخب وأعضاء الحكومة وكل القيادات السامية في البلد.

إن هذه المقترحات وغيرها من المقترحات التي يمكن أن تكمّلها لو تجد سبيلها إلى التطبيق لتمكنا من أن نكتب بأحرف من ذهب: دليلاً للصالحين لمحاربة الفسادِ والمُفسدينْ، وإنْ لم نطبقها فإننا سنكتب بأحرف من دم ودمع الشعب: دليلُ الخائنين لتقنياتِ الفسادِ والفاسِدِينْ...

معالجات إسلامية

الإسلام ...وحقوق الإنسان

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يوافق يوم غد الثلاثاء العاشر من شهر ديسمبر ذكرى اليوم العالمي لحقوق الإنسان، ومن الجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية الغراء قد سبقت بقرون إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة ما يُسَمَّى بالميثاق العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من شهر ديسمبر لسنة ثمانٍ وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد.

إن الإنسان سيّد هذا الكون، خلقه اللّه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، فكلّ ما في هذا الكون مسخر لخدمة الإنسان، ومن المعلوم أن الإسلام قد كرّم الإنسان مهما كانت عقيدته كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (1).

وحقوق الإنسان في الإسلام ترتكز على مبدأين أساسيين هما: مبدأ المساواة بين كل بني الإنسان، ومبدأ الحرية لكل البشر، والتاريخ الإسلاميّ سجّل للخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه- مواجهته الحاسمة لانتهاك حقوق الإنسان وقوله في ذلك: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا»؟.

والإسلام يعتبر الناس كلهم أمة واحدة ويساوي بينهم جميعا، لأن رسالته موجهة إليهم كما في قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (2).

والأسرة الإنسانية على اختلاف ألسنتها وألوانها انبثقت من أصل واحد: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(3) .

واختلافها في الألسنة والألوان آية من آيات اللّه سبحانه وتعالى كما في قوله عزّ وجلّ: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} (4).

وهذا الاختلاف أدعى إلى التعارف والتآلف والمحبة، لا إلى التناكر والتناحر والشحناء والبغضاء، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

وأعلن رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- هذه المفاهيم في خطبة الوداع، حيث قال: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى ... ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال : اللهم اشهد» (5).

وقد أولى الإسلامُ الإنسانَ اهتماماً منذ بدء تكوينه ومراحل نشأته الأولى، فقد حرم الإسلام الإجهاض كما أنه لم يُجز توزيع تركة المُتوَفَّى إذا كانت زوجته حاملا حتى تضع، وجعل دية الجنين غُرَّة، في دلالة واضحة على أن الإسلام يحترم الإنسان منذ النشأة الأولى، كما جاء في الحديث:

«أن امرأتين كانتا تحت رجل من هذيل، فضربت إحداهما الأخرى بعمود فقتلتها وجنينها، فاختصموا إلى النبي -صلى اللّه عليه وسلم-، فقال أحد الرجلين: كيف ندى من لا صاح ولا استهل ولا شرب ولا أكل، فقال -صلى اللّه عليه وسلم-: أسجع كسجع الأعراب، وقضى في الجنين بغُرَّة وجعل دية المرأة على عاقلتها»(6).

وهناك أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة تبين مدى اهتمام الإسلام بالإنسان، حيث حذر رسولنا -صلى اللّه عليه وسلم- من الاعتداء على الإنسان فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا من عامكم هذا إلى يوم القيامة، وإن حرمة المؤمن عند اللّه أشد من حرمة الكعبة»(7)، ويقول -عليه الصلاة والسلام - أيضاً: «لزوال الدنيا وما فيها أهون عند اللّه تعالى من قتل مؤمن، ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه، اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم اللّه النار»(8) ، فرسالة الإسلام، رسالة العدل والمساواة إلى يوم القيامة.

ومن قبل ذلك كلّه، كان المثل الرائع على عهد النبوة، لتطبيق العدل والمساواة دون أن يميل مع القربى، أو يحيف مع الشنآن، ونضرب لذلك مثالين:

أولا: عندما جاء أسامة بن زيد - رضي اللّه عنهما- يشفع لمخزومية سرقت .. فكانت كلمات رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- نورا يهدي من بعده : (إنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدّ، واللّه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)(9).

ثانيا: كان ذلك عندما تواطأ بعض المنافقين على اتهام يهودي ظلماً بسرقة وقعت بالمدينة من رجل من المنافقين يقال له «طعمة بن أبيرق»، فنزلت الآيات من السماء تُنْصف اليهودي وتتهم أولئك المتآمرين-وهم جيرانه وأقاربه- بالخيانة، وذلك ما نزل من قوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا* وَاسْتَغْفِرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا* وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} إلى آخر الآيات)(10).

فالإسلام يحافظ على حقوق الناس جميعاً بغض النظر عن دينهم أو جنسهم أو لونهم، وكذلك كان المسلمون على مرّ التاريخ، كما قال الشاعر:

مَلَكْنَا فكانَ العفوُ منَّا سجيّةً
فَلَمَّا مَلَكْتُم سالَ بالدّم أبْطَحُ
فَحَسْبُكُم هذا التفرُّق بيننا
وكلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ

وسار الصحابة - رضي اللّه عنهم- على هدي نبيهم محمد-صلى اللّه عليه وسلم- في ذلك:

فقد روى أبو يوسف في كتاب الخراج: أن عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه - مرّ بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً ضرير البصر، فضرب عمر عضده وقال له: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: اسأل الجزية والحاجة والسن، فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده! ثم أرسل به إلى خازن بيت المال، وقال له : «انظر هذا فواللّه ما أنصفناه إذ أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، إنما الصدقات للفقراء والمساكين، والفقراء هم الفقراء المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب»، ثم وضع عنه الجزية، فهذه العاطفة التي جاشت بالرحمة في نفس عمر-رضي اللّه عنه- نحو هذا اليهودي البائس نبعت من قلب متحمس للإسلام، متمسك بمبادئه، وقد كان عمر شديداً في دين اللّه، ولكن الشدة التي عُرِف بها لا تعني التعصب الأعمى، والضغينة القاسية على المخالفين للدين من أهل الكتاب الأولين.

وفي الختام نريد أن نؤكّد بأنَّ موضوع حقوق الإنسان كبير ومهم، حيث كُتبت فيه الكُتب والمجلدات، ومن المعلوم أنَّ حقوق الإنسان في الإسلام مِنَحٌ إلهيّة منحها اللّه لعباده، وليست منحة من مخلوق لآخر، وستبقى تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وخصائص شريعتنا الغراء في صون حقوق الناس، قدوة للبشرية في حياة إنسانية كريمة.

تلك هي طبيعة المجتمع المسلم، فهذا ديننا وتلك تعاليمه، وهذه أمتنا، وذلك ماضيها.

وهذا هو العالم وحاضره الذي يعيش فيه، وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه، وهذا ملح أجاج.

أما آن للبشرية التائهة أن تعود إلى الأصل، إلى الحق، إلى سفينة النجاة التي تقودها إلى حياة كريمة سعيدة، إلى كتاب اللّه وسنة رسوله، فهما مصدرا الخير والحق .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش :

-1 سورة الإسراء الآية (70)
-2 سورة الحجرات الآية (13)
-3 سورة النساء الآية (1)
-4 سورة الروم الآية (22)
-5 أخرجه مسلم
-6 أخرجه أبو داود
-7 أخرجه البخاري
-8 أخرجه مسلم والترمذي
-9 متفق عليه
-10سورة النساء الآيات (-105 107)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

من تاب من بعد ظلمه

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

قال تعالى:{فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(المائدة:39).
{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى}(طه:82).
{فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ}(القصص:67).

نظرات الدنيا كالغابة

ما أشبه حياة الدنيا بغابة محروقة كل من يمر بها لابد أن يتّسخ بدخانها، فمن ذا الذي يعيش في هذه الدنيا بلا ذنوب ولا آثام إلا أن يكون نبيا معصوما، ولكن العاقل الذي يريد اللّه به خيرا هو الذي يسارع بالتوبة إلى اللّه، ويكفر عن ذنوبه، ويبدل سيئاته حسنات.

أمور هامة

ونستشف من الآيات المذكورة آنفا أمورا هامة نكتفي بعرض بعضها فيما يلي:

أولها: قوله في الآية الأولى (وَأَصْلَحَ) هل يدل على أن مجرد التوبة غير مقبول بل لابد أن يصحبها إصلاح؟

أجاب الإمام الرازي عن هذا التساؤل بأن معنى (وَأَصْلَحَ) أي يتوب توبة نصوحا صادقة، وبعزيمة صحيحة خالية من سائر الأغراض التي قد تعني وتقصد.

ثانيها: دلّت الآية الأولى على أن قبول التوبة غير واجب على اللّه تعالى وإنما هو كرم منه وفضل.

ثالثها: وصف اللّه تعالى نفسه بعدة أوصاف من المغفرة، وبصيغ مختلفة منها، فقال: {غَافِرِ الذَّنبِ}(غافر:3)، {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ}(الكهف:58)، {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ}(طه:82)، {غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}(البقرة:285)، {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ}(الرعد:6)، {فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ}(ص:25)، {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ}(النساء:116)، {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً}(الزمر:53)، {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}(الفتح:2)، {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ}(الشورى:5).

وكثرة ورود المغفرة في القرآن بهذه الصيغ المختلفة دليل على الترغيب فيها، ورضى اللّه تعالى بها.

رابعها: كل الأنبياء طلبوا من اللّه تعالى المغفرة، فقال آدم عليه السلام: {وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}(هود:47)، وقال إبراهيم عليه السلام:{وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}(الشعراء:82)، وقال موسى عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي}(الأعراف:151)، وقال داود عليه السلام: {فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ}(ص:24)، وقال سليمان عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً}(ص:35)، وقال عيسى عليه السلام:{وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(المائدة:118)، وقال خاتم الأنبياء محمد صلى اللّه عليه وسلم: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}(محمد:19).

والأمة تستغفر اللّه بمختلف أجناسها وأنواعها، وهو ما تفيده هذه الآية الكريمة من سورة «الحشر»:{وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ}(الحشر:10).

وإنما كانت التوبة بهذا القدر من الرغبة والترغيب لأنه لا سعادة إلا في ظل الإيمان باللّه، وطاعته وتقواه، فإذا أحس الإنسان بالانحراف قيد أنملة عن طريق اللّه، فالواجب الإسراع بالتوبة والندم والعودة إلى الجادة، للعودة إلى اللّه، قال اللّه تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(النور:31)، وهذا أمر على العموم، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

خامسها: التوبة المقبولة هي التي تكون على الفور، وعن إقلاع كلي، وندم على ما اقترف من ذنب، والتصميم على العمل الصالح والاستقامة الدائمة على الجادة القويمة.

من أفواه الرجال

قال ابن باديس:

« اعلموا جعلكم اللّه من وعاة العلم، ورزقكم حلاوة الإدراك والفهم، وجملكم بعزة الاتباع وجنبكم ذلة الابتداع، أن الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان أن يعتقد عقدا يتشربه قلبه وتسكن له نفسه وينشرح له صدره، ويلهج به لسانه، وتنبني عليه أعماله، أن دين اللّه تعالى من عقائد الإيمان وقواعد الإسلام وطرائق الإحسان إنما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأن كل ما خرج عن هذه الأصول ولم يحض لديها بالقبول -قولاً كان أو عقداً أو احتمالاً - فإنه باطل من أصله مردود على صاحبه كائنا من كان في كل زمان ومكان، فاحفظوها واعملوا بها تهتدوا وترشدوا إن شاء اللّه تعالى».

جمعية العلماء: استمرار على نهج الأسلاف وعزم على تفعيل دورها الإصلاحي الشامل

ملف اجتماع
المجلس الوطني
في يومي 27 و26
1435هـ الموافق لـ
29 – 30نوفمبر 2013م

بعد خمس سنوات من الاجتهاد والعمل، والتسديد والتقريب، ومحاولة الاستمرار في السير في كل الميادين من أجل خدمة أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على نهج الأسلاف الأوائل الإمام عبد الحميد بن باديس وصحبه الكرام الذين أسسوها للنهوض بالجزائر إصلاحا وتعليما وعودة إلى أصلها، تمكنت جمعية العلماء من تنظيم جمعيتها العامة الرابعة في يومي5 و6 من شهر الله الحرام 1435هـ الموافق لـ 8 - 9 نوفمبر 2013م بحضور نوعي من متعدد الأطياف الفكرية، الثقافية والسياسية، مما يؤكد على أنها الفضاء الجامع للجزائريين والجزائريات، وأنها جمعية حاضنة للثوابت والمقومات والقواسم المشتركة.

وقد نجح الحاضرون في الجمعية العامة في هذا الاجتماع الناجح في تزكية الدكتور الشيخ عبد الرزاق قسوم لعهدة جديدة تدوم خمس سنوات بطريقة هادئة وديمقراطية، وأوصت الجمعية العامة الرابعة في ختام أشغالها بضرورة فتح المجال للطاقات والكفاءات العلمية وتجنيد كافة الوسائل والطرائق الحديثة لمواصلة أداء رسالتها على أحسن وجه، واستيعاب كافة القدرات الفكرية والتنظيمية والإدارية التي يزخر بها المجتمع الجزائري، والاهتمام بفئة الشباب والطلبة في هياكل الجمعية، وتنفيذ برامجها وتعزيز النشاط النسوي في جميع المستويات، ومراجعة سياسة التربية الوطنية بما يرتقي بها علما وأخلاقا ضمن ثوابت الأمة، والارتقاء بوسائل إعلام الجمعية المكتوبة وإبراز مواقف الجمعية من كل القضايا الوطنية والدولية عبر ناطق رسمي لها، وتحصين الأسرة الجزائرية ضد عوامل التغريب والتفكيك والانحلال من خلال البرامج والدورات ونوادي الأسرة ولجان الإصلاح والإرشاد.

وفي يومي الجمعة والسبت 27-26 محرم 1435هـ الموافق لـ 30-29 نوفمبر2013م، وبإشراف الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، انعقدت الدورة العادية الأولى للمجلس الوطني الجديد المنبثق عن الجمعية العامة الرابعة، وقد حملت هذه الدورة التأسيسية للمجلس الوطني الجديد شعار: «وفاء وتواصل».

وانطلقت أعمال المجلس الوطني بتزكية مكتب تسيير الدورة المقترح من الدكتور عبد رزاق قسوم، وتمت المصادقة بعد النقاش على جدول الأعمال وتشكيل اللجان التي بدأت أشغالها بوضع الخطط والمقررات والبرامج المستقبلية.

واستأنفت الأشغال طوال اليومين اللذين انعقدا فيها المجلس بعرض تقارير اللجان ومناقشتها والمصادقة عليها، ثم عرض الدكتور الشيخ عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أعضاء المجلس الوطني قائمة المكتب الوطني الجديد الذي اختاره، وقد تم تزكيته من طرف المجتمعين من أعضاء المجلس الوطني بالأغلبية بكل شفافية ومسؤولية.

وبهذا تكون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد استكملت تشكيلتها التنظيمية لمواجهة التحديات المستقبلية والسعي لخدمة أهدافها بإستراتيجية وتخطيط، وتحقيق النقلة النوعية في مجال الإصلاح الشامل، كما يتمنى الجزائريون الذين يأملون أن تقوم الجمعية بدور بارز في شتى الميادين كما عهدوها من قبل حتى تنهض بالتعاون مع الخيرين- مؤسسات وأفرادا- بالجزائر وتكون سندا قويا للأمة الإسلامية في هذا العصر الذي تعددت فيه التحديات والمشكلات الكبرى..!

ابن أحمد الجزائري

من كواليس اجتماعات المجلس الوطني

*- ظهر في اجتماعات المجلس الوطني لجمعية العلماء في زرالدة أن هناك مجموعة من الشباب المنظمين كانوا في قمة النظام والأخلاق في تعاملهم مع الحاضرين مما يبشر بأن الجمعية تملك طاقات شبابية قادرة على العطاء بإخلاص وهي في المستوى.

*- كانت معظم النقاشات التي دارت في الجلسات راقية، ودالة على حرص أعضاء المجلس الوطني على ضرورة توجيه الجمعية في السكة الصحيحة، ولكن أفسد هذه النقاشات بعض التدخلات غير النظامية التي كان من المفروض أن تلتزم بقانون مكتب تسير الدورة وتنضبط بقيادته وتعليماته.!

*- كان اجتماع المجلس الوطني فرصة طيبة لتتلاقى الأجساد والأرواح، ويتعارف الأعضاء الذي كانوا يشكلون بوجودهم كل أنحاء الوطن وسطا وجنوبا وشرقا وغربا، وكان باديا التلاحم والإصرار على خدمة أهداف الجمعية من طرف الحاضرين.

*- كان واضحا غياب الجانب التقني في دورة المجلس الوطني من إعلام آلي وراقن والخدمات الأخرى التي كانت معهودة وموجودة في الدورات السابقة الأولى، وعلى المنظمين أن يتفطنوا لمثل هذا في الدورات القادمة إن شاء الله.

*- من الملاحظ ضعف الحضور الإعلامي في دورة المجلس الوطني الجديد الذي زكى المكتب الوطني، خلافا للتغطية الإعلامية في الجمعية العامة الرابعة التي كانت ظاهرة وقوية.!

*- لاحظ الجميع السلاسة التي جرت فيه اجتماعات اللجان المختلفة ما عدا اللجنة القانونية التي كانت أكثر اللجان حساسية وتتحمل مسؤولية ثقيلة في مراجعة القوانين التي تحتاج إلى مجهود كبير ووقت طويل.!

*- رأى الكثير فضيلة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو يتفقد أحوال اللجان ويحثها على التوافق والتراحم وبذل الجهد المستطاع من أجل التوصل إلى قرارات تدفع بالجمعية للعب دور كبير في خدمة الإسلام والعربية والجزائر.

*- تم تزكية المكتب الوطني من طرف المجلس الوطني بشكل هادئ بالأغلبية، وبهذا تكون جمعية العلماء قد خطت خطوات متقدمة لاستكمال تشكيلها التنظيمي القانوني لتنطلق في أعمالها وتحقيق أهدافها.

راصد

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الدورة الأولى للمجلس الوطني (الجمعية العامة الرابعة)

كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم في افتتاح المجلس الوطني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أعز العلماء جنده، ونصر محمدا عبده، وهزم الأعداء وحده.

أيها الإخوان المصلحون، أيتها الأخوات المصلحات، حللتم أهلا، ووطئتم سهلا.

ها أنتم هؤلاء تدعون من جديد، لعملية التقييم والتقويم والبناء، وعملية التخطيط والتصميم والإعلاء.

إنكم مدعوون لتقييم الخمس سنوات الماضية من الإنجازات، ولوضع أسس الخمس سنوات القادمة لتجسيد المخططات والطموحات وما بين الخمس الماضية، والخمس الآتية هناك تحديات تواجهنا، وعقبات تصادمنا، ولكنكم بالحزم والعزم، والتحليل، والتذليل، ستتمكنون -إن شاء الله- من تعبيد السبيل، وتغليب الحكمة والدليل.

وكما تعلمون يا إخواني، فإن الخمس سنوات الماضية، كانت مليئة بالإنجازات، ولكنها ككل عمل مثمر، لم تخل من بعض السلبيات، فالظروف التي أحاطت بالجمعية لم تمكنها من تحقيق كل الطموحات، ولو أنها لم تمكن من إتلافها، بل عملت على العكس من ذلك على تعزيز وجودها وتقوية جهودها، وها هي جمعيتكم والحمد لله، أصبحت حقيقة واقعة في كل الولايات وعلى جميع المستويات.

وفي هذا المجال، نذكر بكل الوفاء والإجلال فقيدنا، وشيخنا عبد الرحمن شيبان، الذي أرسى قواعد البناء، وصمم لإعلاء وتعميق الوفاء، فالله نسأل أن يسكنه مع السابقين الماهدين من علمائنا الخالدين في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

إخوتنا

لقد عملنا مع بعضنا طيلة سنتين، فما وهنا، وما ضعفنا، وما استكنا، وإنما كنا بفضل تعاونكم، وتجندكم، وصدقكم وعزمكم، على مواصلة البناء، بالوسائل المتاحة، وهي محدودة، وبالعناصر الصادقة وهي معدودة، وأمكن بذلك الإبقاء على هياكل الجمعية، وعلى وسائل إثبات وجودها، ولقد تجلى ذلك في الملتقيات النوعية الوطنية والدولية التي عقدت في عدة ولايات، وعلى تحسين وسائلنا الإعلامية، إنتاجيا، وتحسينا، وتوزيعا، وقد ثبتت.

كما عملنا على المحافظة على استقلالية الجمعية، أمام التحديات السياسية والإيديولوجية والعقدية، المحلية منها والدولية، وقد نجحنا والحمد لله في كل ذلك.

فللجمعية موقع إعلامي تنفتح به على العالم، وإن كان لا يستجيب بعد لفعالية الأداء المطلوبة.

وتحسنت البصائر في شكلها ومضمونها، وتوزيعها، وإن لم تصل إلى ما نصبو إليه، وعاد "الشاب المسلم" إلى الانتظام، وإلى تجنيد صفوة من مثقفينا بالفرنسية والإنجليزية ليصدر في وقته، بعد أن كان السحب المختلفة تحجبه في معظم أوقات السنة.

نقول هذا ونحن واثقون من أن جمعيتنا تستحق أحسن من هذا، ولكننا نقيس كل شيء بمقياس الإمكانات، والوسائل فالحمد لله على ذلك.

واليوم، وقد ذللت معظم الصعاب، وبدد الكثير من الغيوم والسحاب، إن علمائكم الخالدين يتطلعون إلى أعمالكم، فماذا أنتم فاعلون بإرثهم، وعهدهم، وغرسهم؟ وللإجابة على هذا السؤال، تجتمعون اليوم، للقيام بعملية النقد الذاتي وهو مطلوب، ووضع خطط المستقبل لخمس سنوات لما هو مرغوب.

لابد من عملية إخلاء، ثم ملأ كما يقول الفلاسفة.

إخلاء السلوك، والتنظيم، مما هو مشين، ولا يتماشى وطموحات الجمعية.

أما الإملاء فهو المرحلة الجديدة التي تتطلب مزيدا من التنظيم والتعبئة، والتجنيد، وفي هذا السباق لابد من تفعيل عمل الشعب، وتوطيد العلاقات بين الشعب البلدية والولائية

من جهة، ومن الشعب الولائية والمكتب الوطني من جهة أخرى، يجب أن تحدد وتجدد مهام الشعبة بمزيد من العمل، والنشاط، بتنظيم اللقاءات الثقافية، واستقطاب الكفاءات العلمية، وإثبات الحضور في المساجد والمؤسسات الدينية والثقافية، كما لابد من إعادة تنظيم المدارس القرآنية والتعليمية كي تستجيب للمتطلبات العصرية بحيث تقضي على ما تعانيه من الفوضى البيداغوجية، في هيكلتها، ومناهجها، وتأطيرها، وهنا أحب أن أنبه إلى أن اللجنة الوطنية للتربية قد وضعت خطة مفصلة لكيفية النهوض بالمدرسة الإصلاحية التي هي عنوان الجمعية، وأوجه بهذه المناسبة تهنئة خاصة إلى أعضائها، وإلى رئيسها، الأستاذ الدكتور عبد القادر فضيل.

وتعزيزا لهذا المسعى أعلن بأن الاعتمادات الممنوحة لكل المدارس، على مستوى الوطن، على اختلاف أنواعها ستنتهي صلاحية هذه الاعتمادات بعد مهلة خلال السنة الميلادية القادمة عام 2014، وأن الاعتماد سيمنح مستقبلا من المكتب الوطني، وسنعلم السلطات الولائية بذلك، حتى نبرئ دمتنا مما قد تتنج عن هذه الفوضى.

إنني أدعو القائمين على الشعب الولائية إلى موافاة المكتب الوطني الجديد، بنشاط كل مدرسة، وأن يطلبوا الاعتماد الجديد لها موقعا من المكتب الوطني، بعد تقديم بطاقته العلمية أو الفنية لذلك.

وسنعمل على القيام بتفتيش كل مؤسسة قبل إعطائها الاعتماد.

كما أننا سنعمل على تحقيق ما وعدنا به وهو فتح مدارس نموذجية في كل من العاصمة، وقسنطينة، وتلمسان، إن أمكن حتى نجسد بذلك حلم علمائنا، وآمال شعبنا، الذي يتخبط أبناؤه وبناته في منظومة يسودها العنف، وغاب عنها الألف، منظومة تفتقر إلى السلوك الأخلاقي، والبعد الديني، وهو النقص الذي ستعمل إن شاء الله مدرستنا على تعويضه.

هذه عينة مما نحن مقبلون عليه، وتبقى هناك مجالات أخرى إعلامية، واجتماعية، وثقافية، ستدعون أنتم إلى تعميق البحث فيها، والوصول إلى توصيات بشأنها لِتقوم بتنفيذها.

والأمل معقود على الشّعب الجديدة التي ستتلو هذا الاجتماع، وعلى الهياكل الجديدة، ممثلة في اللجنة الاستشارية العليا التي أحدثتموها بموجب القانون الأساسي المصادق عليه وعلى المكتب الوطني المتجدد، المدعم بكفاءات جديدة، حتى تتلاحم كل هذه الهياكل، من اجل الوصول بالجمعية إلى ما يعلقه عليها شعبنا وأمتنا.

وفي الختام أدعو الله لكم بالتوفيق والسداد، وأتمنى لأعمالكم النجاح، بما ستقومون به من تشخيص وتحليل بكل مسؤولية، وسيجزي الله العاملين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أعضاء المكتب الوطني المزكى في الدورة العادية الأولى للمجلس الوطني

في يومي الجمعة والسبت 27-26 محرم 1435هـ الموافق لـ 30-29 نوفمبر2013م، وبإشراف الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، انعقدت الدورة العادية الأولى للمجلس الوطني الجديد المنبثق عن الجمعية العامة الرابعة، حيث عرض الدكتور الشيخ عبد الرزاق قسوم على أعضاء المجلس الوطني قائمة المكتب الوطني الجديد الذي اختاره، وقد تم تزكيته من طرف أعضاء المجلس الوطني بالأغلبية وقد تكون المكتب الوطني من الأسماء التالية:

الاسم واللقب	المهمة
الشيخ عمار مطاطلة	رئيس شرفي
الشيخ محمد الأكحل شرفاء	رئيس شرفي
الدكتور عبد الرزاق قسوم	رئيس الجمعية
الدكتور عمار الطالبي	نائب الرئيس
الشيخ بن يونس آيت سالم	نائب الرئيس
الشيخ بلحاج شريفي	نائب الرئيس
الدكتور عبد المجيد بيرم	أمين عام
الأستاذ صالح ميلودي	نائب الأمين العام
الأستاذ عز الدين رزيق	أمين المال
الدكتور فاروق الصايم	نائب أمين المال
الأستاذ مختار بوناب	مكلف بالتربية والتعليم والتكوين
الأستاذة سامية بن شايب	نائب المكلف بالتربية والتعليم والتكوين
الدكتور مراد زعيمي	مكلف بالنشاطات العلمية وإحياء التراث
الشيخ كمال بوسنة	مكلف بالدعوة والإرشاد والإفتاء
الدكتور مولود عويمر	مكلف بالإعلام والاتصال والثقافة
الأستاذ التهامي مجوري	مكلف بالعلاقات العامة والخارجية والجالية
الأستاذ الزبير طوالبي (الثعالبي)	مكلف بالتنظيم
الأستاذ محمد الصالح مانع	نائب المكلف بالتنظيم
الأستاذ علي بن زادي	مراقب عام مكلف بالوسط
الأستاذ حيرش بن عودة	مراقب عام مكلف بالغرب
الأستاذ مصطفى بن عبد الرحمن	مراقب عام مكلف بالشرق
الأستاذة عائشة مسلم	مكلفة بالأسرة والمرأة والطفولة
السيدة اعتدال دبابش	نائب المكلفة بالأسرة والمرأة والطفولة
الدكتور كمال بومنير	مكلف بالطلبة والشباب
الأستاذ طارق بن شين	مكلف بالشؤون القانونية واستعادة ممتلكات الجمعية
الدكتور صالح قجال	نائب المكلف بالشؤون القانونية واستعادة ممتلكات الجمعية
الشيخ يحي صاري	عضو مقرر لجنة الإغاثة

البيـــــان الختــامــي للمجلـــس الوطنـــي

إن لجنة البيان الختامي والتوصيات المنبثقة عن المجلس الوطني في دورته الأولى بتاريخ 26-25 محرم 1435هـ الموافق 29-30/11/2013م

وبحضور السادة والسيدات:

- الشيخ بن يونس آيت سالم.
- عبد الوهاب حمودة.
- حسن خليفة.
- عبد القادر سماري.
- فؤاد معيزي.
- محمد بن سايح.
- إبراهيم بوصبع.
- مريم عيشاتن.
- زرواتي رشيد.

وفي جلستها تقترح: مشروع البيان الختامي والتوصيات:

البيان الختامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

إن المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنبثق عن الجمعية العامة الرابعة، وفي دورته الأولى بتاريخ 26-25 محرم 1435هـ الموافق 29-30/11/2013م.

وأمام واقع الجمعية وإعادة انبعاثها لأداء رسالتها، وأمام واقع جزائرنا في ظل التحولات والتحديات التي يواجهها شعبنا، وأمام التدافع العالمي وخططه.

فإن المجلس يؤكد على:

-1 إن الجمعية مطالبة، أكثر من أي وقت مضى، على إصلاح شؤون الأمة وتقديم البدائل في المجالات المختلفة منطلقة من ثوابت الأمة ومستجيبة للتطورات والتقنيات المستحدثة.

-2 إن أبناء الجمعية وشُعبها وعلمائها مطالبون، كل حسب موقعه، بتكثيف جهودهم لترسيخ قيم الجمعية ومبادئها وتحقيق رسالتها.

-3 إن الشعب الجزائري، بجميع فئاته وشرائحه، مطالب أن يستقي من مرجعياته وينهل من قيمه، ويركز على شبابه، فيربطهم بالدين واللغة والوطن لحمايتهم من محاولات التفرقة الطائفية والعرقية والمذهبية.

-4 إن الجزائر، بما حباها الله من خيرات وقدرات وموقع استراتيجي ليست بمنأى عن مكائد الأعداء وخطط المتربصين وبالتالي فهي مطالبة، شعبا وحكومة ومجتمعا مدنيا، أن ترسخ قيمها وثوابتها، وتحافظ على ثرواتها، وتقوي لحمتها.

-5 إن الجزائر، وأمام التحديات الكبرى التي تواجهها في ظل التحولات العالمية عموما ومحيطنا العربي والإسلامي خصوصا، مطالبة بالعمل على تقوية وحدتها وضمان استقرارها، والاجتهاد لترتقي نحو الأفضل كما أراد الله لنا حتى لا يغيرنا غيرنا كما يريد بنا فيما لا يرضاه الله لنا.

-6 إن فلسطين عموما والمسجد الأقصى خصوصا، كانت وستبقى من أهم اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي تطالب وتحمل الأمة العربية والإسلامية، وأحرار العالم أن يقفوا في وجه التهويد ومحاولات الكيان الصهيوني في طمس هوية فلسطين وعمليات الإبادة، كما ستسعى الجمعية بكل ما أوتيت من وسائل أن تساهم في إرجاع الحقوق لأصحابها وإنهاء حالة الاستدمار وتحقيق الانعتاق للشعب الفلسطيني.

-7 إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتتابع بكل ألم وحسرة ما يحدث في بعض البلاد العربية، وعلى الخصوص مصر والشام والعراق وليبيا، من فرقة وانقسامات، وانتهاك وسلب للحريات، وتبديد وتضييع للثروات، وهي تدعو الجميع إلى تحكيم لغة الصلح والحوار بما يحقق مصلحة الأمة والأقطار.

-8 إن الجمعية تتابع عن كثب ما يحدث في بورما من إبادة عرقية، وما قامت به السلطات الأنغولية من صد عن سبيل الله ومحاربة دينه، وهي تحمل الهيئات الشعبية والمؤسسات الرسمية في العالم الإسلامي لمثل هذه السلوكات بجميع الوسائل السياسية والاقتصادية والإعلامية وغيرها.

-9 إن الجمعية، ومن خلال مجلسها، تدعو البشرية جمعاء إلى الرجوع إلى فطرتها والتمسك بالأخلاق السمحة التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، ودعا إليها المصلحون على مر الأزمان لتتجنب البشرية المخاطر التي تهددها، وأن تتعرف على الإسلام وما يحمله من تعاليم ويدعو إليه من سلوك.

التوصيات

إن المجلس الوطني في دورته الأولى يوصي بما يلي:

-1 التأكيد على ترسيخ الانتماء لفكر الجمعية كما أسسه الإمام الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكإجراء عملي يوصي المجلس بطبع كتيب يتضمن خلاصة فكر الجمعية في مبادئها وأصولها.

-2 تأكيدا لما طرح بشأن إنشاء مؤسسات خاصة يوصي المجلس بضرورة الإسراع بإنشاء مدارس نموذجية ومعهدا عاليا متخصصا.

-3 يوصي المجلس بأهمية تحويل الأفكار والمقترحات إلى برامج عملية محددة الأهداف والوسائل والآجال لتنفيذها واقعا.

-4 يوصي المجلس الهيئات التنفيذية في الجمعية بضرورة إحصاء أملاك الجمعية وأوقافها وتفعيل عملية استرجاعها.

-5 يوصي المجلس بضرورة الارتقاء بإعلام الجمعية، ويدعو القائمين عليه إلى مد الجسور مع مختلف الوسائل الإعلامية، وإصدار عدد خاص يتضمن فعاليات الجمعية العامة والمجلس الوطني خاصة تقارير اللجان.

طفولة اليوم ...شيخوخة الغد

بقلم:
أمال
السائحي. ح

إن المجتمعات التي ساد فيها هذا الصنف تعرف زيادة مرعبة في بناء دور ورعاية المسنين، لأن أبناء الأب الغائب والأم الغائبة استقالوا هم كذلك من أداء دور ورعاية الأب المسن وأداء واجباتهم تجاه أبنائهم...

{اللّه الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} (الروم:54).

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: يُنَبِّهُ تَعَالَى عَلَى تَنَقُّلِ الْإِنْسَانِ فِي أَطْوَارِ الْخَلْقِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، فَأَصْلُهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ، ثُمَّ يَصِيرُ عظاما، ثم تكسى العظام لَحْمًا، وَيُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ضَعِيفًا نَحِيفًا وَاهِنَ الْقُوَى، ثُمَّ يَشِبُّ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى يَكُونَ صَغِيرًا، ثُمَّ حدثا ثم مراهقا شَابًّا، وَهُوَ الْقُوَّةُ بَعْدَ الضَّعْفِ، ثُمَّ يَشْرَعُ فِي النَّقْصِ فَيَكْتَهِلُ ثُمَّ يَشِيخُ ثُمَّ يَهْرَمُ.

فيما نراه عيانا بدور المسنين، التي تحتوي على الآلاف من الشيوخ والعجائز الذين بلغوا الهرم، والذين معظمهم لفظتهم عائلاتهم بمجرد عدم القدرة على الاعتماد على أنفسهم، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت..حيث يستغرب المرء من عائلات، ترمي بمن تكبدوا الأمرين في تربيتهم، والصبر على الكثير مما حملته لهم الأيام، حتى أصبح الرجل أبا لأسرة، والمرأة زوجة، فهل كانت مشاكلهم مادية، أم معنوية، أم أنهم استثقلوا من حملوهم بالأمس القريب وكانوا سعداء بالصبر في تربيتهم...

حتى بادرت بعض الجمعيات تحت ضغط هذه الظروف المأساوية لإسعاف هذه الشريحة من العجزة بسبب الشيخوخة الذين تخلى عنهم ذووهم، حيث طالبت السيدة سعاد شيخي رئيسة الجمعية الوطنية للشيخوخة المسعفة، بضرورة إنشاء صندوق اجتماعي للتضامن، يكون قادرا على تأمين المسنين المعوزين، أو من يملكون مدخولا ضعيفا، والعمل على تجهيز المستشفيات بأقسام خاصة بأمراض المسنين، لتسهيل التكفل اللازم بهذه الشريحة، يكون بإمكانه أن يؤمن للأشخاص المسنين والمعدَمين أو الذين يستفيدون من مدخول ضعيف، حياة كريمة ولائقة من خلال المخطط الصحي والاجتماعي. ومن الممكن أن يتم تمويل هذا الصندوق من خلال مساعدة الخزينة العامة، وصناديق الضمان الاجتماعي، والضرائب والهبات المختلفة.

كما دعا البروفيسور بروري منصور، من مستشفى بئر طرارية بالعاصمة، إلى ضرورة تحسين التغطية الصحية والتركيز على الرعاية الواجب تطبيقها عندما يتعلق الأمر بالأشخاص المسنين، حيث دعا إلى إنشاء أقسام تهتم بتخصص طب أمراض الأشخاص المسنين، مع الأخذ بعين الاعتبار الأمراض التي تصيب المسنين، والعمل على تعميم الفكرة على جميع المستشفيات عبر الوطن، بإنشاء أقسام مماثلة تتولى فقط مهمة العلاج والتكفل بالأشخاص المسنين ورعايتهم صحيا. وأضاف البروفيسور بروري أنه يعمل على ترويج وتطوير مبدأ العلاج في البيت، مع إمكانية الاستعانة بممرضين للقيام برعاية المسن داخل البيت، مع العمل على توظيف الأيادي العاملة الطبية، وشبه الطبية المتخصصة، بالعدد المطلوب وتمكينها من التكوين.

كما ذكر الأستاذ المحامي علي هارون، الرئيس الشرفي لجمعية «إحسان» في تدخله، أنه آن الوقت لتعزيز الإجراءات التشريعية على نحو أفضل لحماية الشخص ومواجهة غياب العائلة. وذكر في هذا المجال توسيع حقل الردع للوقائع والتجاوزات الملحقة بالأشخاص المسنين، خاصة ما تعلق منها بجميع أشكال العنف وسوء المعاملة، المعاقب عليها بموجب المادة 269 لقانون العقوبات.

ويا حبذا لو تساهم وزارة التربية والتعليم في هذا المشروع بإضافتها في المقررات الدراسية للتلميذ، ما يعمل على توعيته بهذه النقطة الهامة جدا والمفيدة، فإن التكافل الأسري، والاعتناء بالوالدين وهم أصحاء أو عند لحظات المرض، أو عند الهرم...ليس بالهزل، وهي إلى جانب ذلك تعطي لهم درسا بأن طفولة اليوم هي شيخوخة الغد...خاصة وأن المؤسسات الاجتماعية لن تستطيع بأي حال من الأحوال أن تعوِّضَهُم عن جَوِّ العائلة ودِفئِها، فلنعمل متكاتفين على استرجاع ثقافة برِّ الوالدين وتقديسهم، فذلكَ حقُّهم علينا وواجبنا نحوهم، وذلك ما يأمرنا به الدين ويوجبه الخلق الكريم...

لمسات تربوية 10

هم يقلدونكم..فاحذروا

كانت الصغيرة ابنة الأربع سنوات تلهو وتمرح ولا تعطي للدنيا كلها بالا.. ثم فجأة أخذت منها صديقتها لعبة كانت بيدها فانطلقت في بكاء هستيري، وعلا صوتها ثمّ فعلت شيئا غريبا صعقت له أمها وكل من حولها..لقد ندبت وجهها وجرحت نفسها..

ذهل الجميع لفعلتها..كيف تندب طفلة صغيرة وجهها؟، ولأجل ماذا؟، لأجل لعبة لا تساوي شيئا؟ ثمّ ماذا يمكن أن تكون ردّة فعل هذه الطفلة حين تكبر وتصادفها المصائب والنوائب التي تهدّ الجبال..

والإجابات واضحة تجيب عن نفسها بنفسها..ببساطة هي رأت الكبار يفعلون هذا باستمرار ولأتفه الأسباب..قد تدخل عليها أمها فتجد ثيابها اتسخت وهي تتناول غذاءها فأول ما تفعله تندب وجهها..وهكذا.. حركة بسيطة التقطتها الصغيرة وخزنتها في ذاكرتها لتكون ردّة فعلها على أي شيء يقلقها مهما كان هيّنا..والكبار لا ينتبهون لمثل هذه الأمور ثمّ يصدمون من تصرفات أبنائهم، هم لا يعلمون أنّ الأطفال يكوّنون شخصياتهم ويرسمون تصرفاتهم صورا طبق الأصل لما يرونه يوميا ممن حولهم، ثمّ يترجمونها سلوكات يفتخرون بها بداخلهم أنهم أصبحوا كبارا مثل آبائهم وأمهاتهم..

للأسف أنتم لا تدركون حجم ما تفعلونه يوميا..أنتم تقتلون في البراءة أجمل ما فيها، إنّها لا تلقي لمتاعب الدنيا بالا..ثمّ أنتم تغرسون في جيل المستقبل أسوأ الأخلاق..عدم الصبر عند النوائب..فاحذروا من تصرفاتكم..

صباح غموشي

سلامتك... نصائح مفيدة لتحسين صحة الجهاز الهضمي

من الجيد أن نزود المريض دائماً بالعلاجات المساندة التي تريه منا تميزاً، لنتعرف على أهمها لصحة الجهاز الهضمي ولنستفيد من هذه النصائح في تقديمها للمرضى، هذه مجموعة من النصائح مصدرها دراسات متفرقة من موقع We-med العالمي: عن موقع منال.

- تساعد الأغذية الغنية بالألياف في عملية الهضم، وتساعد في انتظام حركة خروج الفضلات من الجسم، أيضا تساعد الألياف في منع زيادة الوزن ومفيدة للحماية من أمراض القلب وتقلبات مستوى السكر في الدم وتقلل من فرصة حدوث البواسير.
- فقدان كيلو واحد فقط بإمكانه أن يحسن من أعراض مشاكل الجهاز الهضمي، الكيلوات الزائدة خصوصا في منطقة الخصر تزيد من سوء مشاكل الجهاز الهضمي مثل حرقة المعدة والغازات والتجشؤ.
- من أفضل الطرق لمنع عسر الهضم والانتفاخات والحموضة هي أكل وجبات صغيرة ومتكررة وأكلها ببطيء، لأنها تجنب الجهاز الهضمي التخمة وتساعد على تقليل مساحة المعدة لتقليل فرصة الأفراط بالأكل.
- شرب السوائل تساعد الجسم في التخلص من الفضلات ومنع الإمساك، توجد السوائل في الماء والعصائر كما توجد أيضا في الأغذية، وقاعدة 8 كاسات من الماء يوميا لم تعد دقيقة لأن السوائل توجد بالأغذية.
- تساعد ممارسة الرياضة على حل معظم مشاكل الجهاز الهضمي البسيطة بداية من الانتفاخات إلى الإمساك، لأن النشاط الحركي يساعد الجسم خصوصا الجهاز الهضمي بتحريك الأشياء والمواد الصلبة بداخله ويتخلص من الفضلات، أيضاً تقوم الرياضة على تقليل الضغط النفسي الذي يعتبر من محفزات الكثير من مشاكل الجهاز الهضمي.
- يؤدي التوتر والضغط النفسي إلى تفاقم مشاكل الجهاز الهضمي مثل القرحة والقولون العصبي، لذا فإن التقليل والسيطرة على التوتر والضغط النفسي عن طريق ممارسة الرياضة والحصول على قسط كاف من النوم والإسترخاء يساعد بتقليل ومعالجة العديد من مشاكل الجهاز الهضمي.
- يفضل الابتعاد أو التقليل من الأغذية التي تهيج الجهاز الهضمي، حيث يعاني بعض الأشخاص من بعض الأغذية التي تسبب الغازات مثل الفاصوليا والجبن والمشروبات الغازية أو الأغذية الدهنية أو المقلية. أيضا بعض الأغذية الحمضية مثل الحمضيات والقهوة والشاي والبندورة تسبب المشاكل لبعض الأشخاص.
- يؤثر التدخين سلبيا على عملية الهضم من عدة طرق، حيث يقوم التدخين بإضعاف العضلة العاصرة الموجودة في نهاية المريء، حيث يتسبب ذلك برجوع مكونات المعدة للمريء التي تسبب الحموضة والارتجاع المريئي، ويزيد من مخاطر الإصابة بسرطانات القناة الهضمية، أيضا الأشخاص المدخنون يكونون أكثر عرضة للإصابة بمرض كرون وقرحة المعدة.
- يسبب الملح (الصوديوم) الفائض ولو بكميات قليلة الانتفاخات، لذلك حاول تجنب الفائض منه وتقليله عن طريق معرفة مصادره الزائدة حيث يوجد بكثرة في الأغذية المعلبة.
- يجب زيارة الطبيب بسبب أعراض الجهاز الهضمي عند تتعارض هذه المشاكل مع الحياة اليومية للشخص. ويجب طلب المساعدة الطبية العاجلة إذا كانت هناك مشاكل بالبلع أو نوبات اختناق أو قئ أسود أو دموي أو براز أسود أو دموي، آلام بالبطن أو فقد الكثير من وزن الجسم، لأن الأوجاع الهضمية قد تشير إلى تسمم الغذاء أو حصوات المرارة أو مرض كرون أو القرحة أو القولون العصبي.

صحة طفلي...

العناية بالطفل في فصل الشتاء...

يعتبر الشتاء هو وقت قد يكون له تأثير سلبي على الجهاز المناعي للطفل، مع الوضع في الاعتبار أن نظام الطفل الغذائي في الشتاء يجب أن يحتوى على الخضروات والفواكه واللحوم اللينة والأعشاب، لأن كل تلك العناصر ستساعد في الحفاظ على صحة الطفل. ويجب على الأم أن تعلم أن نظام طفلها الغذائي إذا كان مفتقدا لبعض العناصر فإن الطفل لن يتمكن من الحصول على حصته من الفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة مما سيؤدى لضعف جهازه المناعي. إن تشجيع طفلك على تناول الأطعمة التي تحتوى على عناصر غذائية تقوي من جهاز المناعة أمر سيساعد الطفل على مقاومة نزلات البرد وأمراض الشتاء المختلفة.

بالموازاة من جهة أخرى إن غسل اليد بانتظام طريقة بسيطة وفعالة لحماية الطفل من نزلات البرد وأمراض الشتاء، ويجب أن تساعدي طفلك على غسل يده بالصابون والماء الدافئ بعد دخول الحمام وقبل تناول الطعام وبعد العودة من المدرسة أو من منزل صديق مع الوضع في الاعتبار أنك أنت أيضا يجب أن تهتمي بغسل يدك قبل إعداد الطعام وقبل تغيير حفاضة الطفل وحتى قبل مسح أنفه، ويجب عليك كأم أيضا أن تتأكدي ما إذا كان طفلك يقوم بغسل يديه جيدا أم لا وهو في الحضانة، إن طفلك إذا قام بمسح عينه أو أنفه بيديه فإنه يكون بتلك الطريقة ينقل الجراثيم التي سريعا ما تتسرب لمجرى الدم عنده ويجب أن تعلمي طفلك كيفية استخدام المنديل واستخدامه أيضا عند الكحة أو العطس.

العادات الصحية لطفلك:

إن ذهاب الطفل للنوم في موعد معقول هو أمر شديد الأهمية، لأن الطفل لن يتمكن من التعافي بصفة عامة إذا لم يحصل على عدد من تسع وحتى عشر ساعات من النوم، ابتعدي عن إعطاء طفلك الكثير من الحلوى أو جعله يشاهد التلفزيون في المساء.

عن موقع طفلي

مشروبات الشتاء الساخنة

المقادير:

2- ملعقة كبيرة سكر.
-ربع كوب بودرة الكاكاو.
2-كوب حليب.
-القليل من القرفة.
-كوب تقريبا من الحلوى الاسفنجية.

طريقة التحضير:

- احضري 4 فناجين، ضعي في كل منها بضع حبات من الحلوى الاسفنجية التي تباع في الأكياس وذات الألوان المختلفة.
- في قدر صغير، ضعي السكر، الكاكاو، القرفة وقليل من الحليب، قلبي إلى أن يذوب الكاكاو.
- ضعي بقية الحليب، والحلوى، ضعي القدر على النار مع التقليب بهدوء إلى أن تذوب الحلوى الاسفنجية ويغلي المشروب.
-صبي مشروب الكاكاو الساخن فوق تلك الحبات التي وضعتها من قبل في الفناجين، قدميه مباشرة.

(عن موقع منال)

الذكرى العاشرة لوفاة الشيخ أحمد سحنون

جوانب إنسانية في حياة الشيخ أحمد سحنون

بقلم.د/ مولود عويمر *

ارتبط اسم علي عبد الرازق بكتاب « الإسلام وأصول الحكم» الصادر في القاهرة سنة 1925 والذي أحدث آنذاك ضجة كبيرة في العالم العربي والإسلامي، وأثار فيه سجالا فكريا لم تشهد مثله الحياة الأدبية والدينية والسياسية، ولم يهدأ إلا بعد سحب شهادة العالمية من كاتبه وعزله من الوظيف.

ليس الغرض من هذا المقال كتابة ترجمة الشيخ أحمد سحنون (2003-1907) والإحاطة بمراحل حياته المختلفة ودراسة اهتماماته الأدبية والدينية المتعددة، وإنما غرضي هنا هو التوقف عند بعض محطات من مساره التي نادرا ما تعرض لها من سبقني من الباحثين الذين اهتموا بهذا العالم الجزائري.

بين أحمد سحنون والفضيل الورتلاني

ساهم الشيخ أحمد سحنون منذ عام 1936 في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. فبدأ الشيخ بنشر قصائد شعرية تناولت قضايا اجتماعية وأخلاقية وصف الطبيعة وتسجيل أحداث وأعمال لها صلة بهذه الجمعية الإصلاحية. لقد نشر أول قصيدته في 22 ماي 1936 عنوانها: « الإنسان بين تيارات الشقاء». ثم نشر مجموعة مقالات عالجت مشكلات مماثلة، وكان أولها حول « الكذب وخطره على المجتمع».

وواصل الكتابة في هذه الجريدة إلى أن عطّلتها سلطة الاحتلال في أفريل 1956. وعرف مقاله الأسبوعي المنشور في ركن: «منبر الوعظ والإرشاد» بداية من فبراير 1953 قبولا حسنا لدى القراء، ونال شهرة واسعة في الجزائر وخارجها. وكان من بين هؤلاء القراء المعجبين الشيخ الفضيل الورتلاني الذي كان آنذاك مقيما في القاهرة.

لقد انقطع الورتلاني عن مطالعة البصائر التي كانت ترسل إليه من الجزائر لأنه وجدها غارقة في القضايا الأدبية والسياسية وتخلت عن التوجيه الديني والإرشاد والدعوة. غير أنه قرأ صدفة عددا منها فصادف مقال الشيخ سحنون المتعلق بالدعوة إلى مكارم الأخلاق وتصحيح العقيدة، فأعجبه كثيرا لأنه حقق له المراد، فأسرع إلى مطالعة الأعداد الأخرى التي أهملها من قبل ليستمتع بمقالات الشيخ سحنون.

وفي هذا الجو الجميل كتب الورتلاني رسالة إلى هذا الداعية المرشد. وإليك أيها القارئ أهم ما جاء في هذه الرسالة المعنونة: « طر في هذه الأجواء يا سحنون»: « لقد كنت ضيق الصدر من خلو البصائر من التوجيه الديني، وهي ميدانه وسوقه، ضيقا صرفني عن قراءة ما يكتبه الأستاذ أحمد سحنون، حتى وقعت في يدي الأعداد الأخيرة من جريدة البصائر فاجتذبني منها عنوان غلى قراءة ما تحته، فقرأت، فصادف مني هوى فأعدت قراءته، فأثر في تأثيرا أجرى دموعي، تأثرا بالمعاني وفرحا بظفري بما كنت أنشده من النوع الحي المشرق المنتزع من مأثور السلف في أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم. وفي غمرة ذلك التأثر والإعجاب تناولت رزمة من البصائر كانت أمامي، وأعدت قراءة ما فيها من كلمات الأستاذ سحنون، قراءة وتأملا وموازنة، فازدادت إيمانا بأنها صنف واحد في الإصابة وحسن التنزيل، وعمق التحليل لأمراضنا النفسية وعلاجها بأخلاق أسلافنا الطاهرين التي ملكوا بها أنفسهم أولا، وملكوا بها الكون ثانيا.»

أما الشيخ أحمد سحنون فقد اعتبر هذا الخطاب دعما قويا للاستمرار في الكتابة وتضخم مسؤوليته التوجيهية، ومضاعفة جهوده للارتقاء برسالة الدعوة والإرشاد إلى مكانة عالية لتحيا القلوب الميتة وتنهض النفوس الخاملة وتستيقظ العقول الجامدة.

قال الشيخ سحنون مخاطبا الأستاذ الورتلاني: « رعاك اللّٰه وزادك رفعة على هذا التواضع الرفيع، فبدلا أن أكون السابق في هذا الميدان، ميدان شكر أمثالك من العالمين المجدين لخير المسلمين، كنت السابق -كعادتك- فقد عرفتك سباقا إلى كل خير، مشجعا لكل عامل، ولو كان بطيء الخطى، قريب المدى، كهذا الضعيف. إنه خلق خبرناه فيك، ولمسناه في مواقفك كلها، يوم كان لعيوننا حظ الاستمتاع برؤيتك، ولأرواحنا لذة القرب منك، ولعقولنا نعمة الانتفاع بمواهبك، والاقتباس من نورك، وزاد هذا الخلق سموا وسعة وشمولا يوم سعدت بك ربوع الشرق، وحظي بقربك وادي النيل، وحلقت روحك في تلك الأجزاء الحرة الطليقة، تعب من فيضها، وتنهل من عبيرها. إنني أيها الأخ الكريم، لأعتبر تحيتك الطيبة التي نفحتني بها، وكلمتك القيمة التي خصصتني بإهدائها خير مشجع لي على السير في هذا الطريق، وخير مكافأة أتلقاها من صديق على هذه الفصول المتواضعة.»

وفى الشيخ سحنون بوعده فاستمر في الكتابة في ركنه الأسبوعي ينشر مقالاته النفيسة. ولم يوقفه عن ذلك إلا المرض في عام 1955، وتعطيل البصائر في عام 1956.

بين أحمد سحنون والشاعر عبد الكريم العقون

في عام 1955 مرض الشيخ أحمد سحنون واضطر إلى السفر إلى مدينة ليون الفرنسية للاستشفاء. وأجريت له العملية الجراحية في عينه ثم عاد إلى الجزائر. وطمأنت البصائر القراء بشفائه وبشرتهم بعودته إليهم في أجل قريب. غير أن المرض عاوده مرة أخرى فرحل من جديد إلى نفس المستشفى لإجراء عملية جراحية في عينه الأخرى.

وكتب صديقه الشاعر عبد الكريم العقون قصيدة يعاتبه على طول الغياب وانقطاع أخباره، ويعبر عن حنينه إلى أحاديثه ومجلسه العامر الذي يجمعهم مع نخبة من العلماء الجزائريين كأحمد توفيق المدني وحمزة بوكوشة وباعزيز بن عمر، ويبلغه أساه على توقف مقالاته الدرر في جريدة البصائر. ويدعوه في الأخير إلى العودة إلى البلد ليواصل نشاطه الإصلاحي، وتستمر بفضل ذلك مجالس التذكير والتفكير كعهدها السابق، قائلا له:

أطلت الغياب يا أحمد
فعد ليعود لذيذ السمر

ولم تمر إلا أيام قليلة حتى أجابه الشيخ سحنون بقصيدة مؤكدا له من خلالها على أنه لم ينس صديقه الشاعر وما يجمعهما من ذكريات خالدة، غير أن حالته الصحية السيئة هي التي كانت سببا في انقطاع أخباره، فعيناه المعصوبتان حرمتاه من الكتابة، ثم بشّره بعودته القريبة إلى الوطن، وهو يقول له:

ولكن أيام هذا البلا
ستمضي ويعقبها ما يسر
وأرجع نحو الرفاق الكرام
قرير الفؤاد معافى البصر
ويجتمع الشمل بعد الفراق
وتنعم بالصفو بعد الكدر

عاد الشيخ أحمد سحنون إلى الجزائر بعد غياب دام شهرين، إلا أنه بقي متأثرا بتبعات هذه العملية الجراحية فلم يكتب إلا مقالات قليلة في جريدة البصائر قبل أن تعطلها سلطة الاحتلال بعد ثلاثة أشهر من عودته إلى البلد.

سجال أدبي مع كاتب مجهول

كتب الشيخ أحمد سحنون مقالات وقصائد كثيرة حول الشباب يحثهم على الأخلاق الحميدة، ويدعوهم إلى الارتقاء إلى مستوى عظمة رسالتهم في الحياة، ويشجّعهم على العمل المتقن. كما كان ينهاهم عن الرذيلة والعادات السيئة. وفي هذا السياق نشر مقالا عنوانه: «التطفل على الكتابة» لينتقد بعض السلوكات التي تبحث عن الشهرة بالمجان دون جهد أو قدرة واستعداد. ففي ذلك خلل خطير يهدد مستقبل الأدب واللغة العربية في الجزائر.

وراسله قارئ أو كاتب مجهول من مدينة قسنطينة يدعوه إلى بيان ما يقصده بالكتابة الرديئة. فأجابه الشيخ سحنون أن مقصوده هو دعوة الكُتاب إلى كتابة مقالات تعالج قضايا هامة بأسلوب راقي تشرّف جريدة البصائر، ولا يحرج صاحبهُا رئيس التحرير الشيخ الطيب العقبي لأن بعض الكتاب لا يلتزمون بتلك المواصفات إذ همهم الأساس هي الشهرة وإن تكلّف ذلك المساس بسمعة هذه الجريدة الإصلاحية الرائدة والخدش في مصداقيتها المعروفة.

ولم يقتنع الكاتب المجهول، بل اعتبر أن من واجب الشيخ أحمد سحنون أن توجيه انتقاده بصراحة إلى العِلماء الذين يعنيهم الأمر، ولا يثبّط عزائم الكُتاب الشباب الذين لهم الحق في نشر إنتاجهم في البصائر إلا أنهم لا يجدون دائما من يشجعهم وينشر لهم محاولاتهم.

وردّ الشيخ سحنون على هذا الكاتب بقصيدة طالبه فيها أن يكشف عن نفسه، ولا يتستر وراء اسم مستعار والرموز، لأن في هذا السلوك ضعف لا يليق بمن يدعو إلى التحلي بالصراحة ويدعي أن له القدرة على الكتابة الرصينة.

قيمة الكاتب الصراحة في الرأ
ي إذا كان ما يراه صوابا
قد مللنا الآراء تنشر في الصحـ
ـف كثيرا ولا نرى الكتّابا
والطلاسم والرموز التي أعـ
ـيت عقولا وحيّرت ألبابا
يا شبابا تحت الحجاب توارى
كن إلى المجد والعلا وثّابا
كن صريحا في الحق ولا تتهيب
واطرح عنك يا شباب الحجابا
فإذا كان في الكتابة حر
فهو من صير الصراحة دابا

وهكذا قطع الشيخ سحنون قول كل من يدعو إلى الصراحة والشفافية بينما هو يمارس الضبابية، ويدعو إلى المروؤة بينما هو يعيش في الخوف والجبن.

الوفاء بالصداقة

كان الشيخ أحمد سحنون نموذجا في الوفاء بعهد الصداقة، وكان يعبّر عنها من خلال كتاباته النثرية وقصائده الشعرية. وفي هذا السياق نظم قصيدة رحب بها بكتاب «جغرافية القطر الجزائري» لأحمد توفيق المدني مطلعها:

توفيق أعطيت توفيقا وتسديدا
فاكتب وجدد عهود الضاد تجديدا
منحت موهبة التاريخ فأحب به
أمجاد قومك إحياء وتخليدا

كما نظم قصيدة خلّد فيها كتاب « الشرك ومظاهره» للشيخ مبارك الميلي. ومما جاء فيها، هذه الأبيات الأربعة الأخيرة:

أنت أرضيت يا مبارك شعبا
بالذي قد بذلته من جهود
أنت أبصرت في العقائد داء
فتكفلت بالعلاج المفيد
سفرك اليوم بلسم لجراحـ
ـات بدت في عقائد التوحيد
هو ضرب من الخلود ولا غر
و فقد عشت مغرما بالخلود

كما كتب مقالات نثرية عن أصدقائه ليعرّف بحياتهم وأعمالهم فكتب عن الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ فرحات الدراجي... ونظم أيضا قصائد ليواسي أصدقاءه في محنتهم وينفس عن كربتهم، أذكر منها هذه القصيدة التي وجّهها إلى صديقه الشيخ فرحات الدراجي يعزيه في وفاة والده، أو هذه القصيدة التي يدعو فيها بالشفاء للشيخ مبارك الميلي، وأخرى أرسلها إلى صديقه الذي فقد زوجته وابنه وأخته لعله يجد فيها بعض العزاء.

هذه بعض الجوانب المضيئة في حياة الشيخ أحمد سحنون رحمه اللّٰه الذي غادرنا منذ عشرة أعوام، في ليلة الاثنين 8 ديسمبر 2003، غير أن تراثه وأعماله ومواقفه تبقى حية خالدة تشهد على نبوغه في الأدب والعلوم الشرعية، وإخلاصه في خدمة الدعوة ورسالة الإصلاح، وتضحيته في سبيل تحرير النفوس من الاستعمار والاستعباد، وجرأته في قول الحق ومقارعة الاستلاب ومحاربة الاستبداد.

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

فتح باب الترشّح للطبعة العاشرة –المغاربية– لـ: «جائزة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس»

جائزة العلامة الشيخ
ابن باديس
PRIX
IBN BADIS
10
الطبعة المغاربية

أعلن المجلس الشعبي الولائي لولاية قسنطينة عن فتح باب الترشح للطبعة العاشرة -المغاربية- لـ: «جائزة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس»، التي من المرتقب الإعلان عن الفائزين فيها في حفل خاص يوم 16 أفريل المصادف ليوم العلم.

الهدف من الجائزة هو تشجيع كل عمل إبداعي لإبراز الجوانب الثقافية والفكرية والحضارية لولاية قسنطينة حتى تتبوأ مكانتها كعاصمة للعلم والثقافة للوطن وكعاصمة للثقافة العربية سنة 2015م.

تشمل الجائزة المجالات التالية:

-1 في مجال الأدب وفنونه:

أ- أحسن مجموعة شعرية لها علاقة بمدينة قسنطينة.

ب- أحسن مجموعة سردية (قصة - رواية - مسرحية - سيناريو عن ابن باديس يمكن تجسيده فنيا) ذات صلة بمدينة قسنطينة.

-2 في المجال العلمي:

أ- أحسن عمل في مجال البرمجيات - إعلام آلي.

ب- أحسن عمل هندسي معماري ومدني له صلة بعمارة المدينة وأصالتها.

ويمكن لهذه الأعمال (أ - ب) أن تكون منجزة.

-3 في مجال الفكر والحضارة:

أ- تاريخ المدينة قديما وحديثا.

ب- إنجازات خمسينية الاستقلال وحظ عاصمة الثقافة منها.

-4 في مجال الفنون الجميلة: الإبداعات المتعلقة:

أ- تحديث مدينة قسنطينة بربط الأصالة والمعاصرة.

ب- قسنطينة ومآثرها أثناء الثورة التحريرية، شريط ألا تقل مساحة اللوحة وأبعادها عن (1م x 60 سم).

ملاحظة:

زيادة في التوضيح الرجاء الاتصال بمكتب لجنة الجائزة بالمجلس الشعبي الولائي بحي الدقسي عبد السلام أو على الرقمين: 00213.31.61.12.33 / 00213.31.61.12.93.

المصدر: عن موقع عبد الحميد بن باديس (بتصرف)

دراسات واكتشافات حديثة

دراسة حديثة تؤكد أهمية نوم الزوجين في سرير واحد

كشفت دراسة جديدة عن جامعة بيتسبرغ الأمريكية أن نوم الأزواج في سرير واحد له فوائد صحية عديدة، حيث أظهرت الأبحاث أن نوم الزوجين في سرير واحد يجعلهم يعيشون حياة أفضل، وأكثر سعادة من العزاب، وفقا للباحثة ويندي تروكسيل، أستاذة الطب النفسي في بيتسبرغ، التي أشارت أن «العلاقات الزوجية الجيدة توفر شعورا أكبر بالأمان، الأمر الذي يساعد على الدخول في نوم عميق».

وتساءلت الباحثة تروكسيل، ماذا يعني نوم الزوجين في سرير واحد؟ وتجيب: بسهولة يعني نوما أفضل، وبالتالي تفاعلات سلبية أقل مع الزوج أو الزوجة في صباح اليوم التالي.

وذكرت الدراسة أن أكثر الأزواج يعاني من مشاكل عصبية عند النوم مثل: الأرق، الشخير، واختلاف توقيت النوم والاستيقاظ مما يجعل النوم في غرفة واحدة أمرا مستحيلا أحيانا، ولكن لا يوجد شيء ليس له حل.

ووفقا لصادر صحفية تقول تروكسيل: إن فوائد النوم في سرير واحد تتعدى فوائد النوم في سرير منفصل، حتى لو كان يهيئ لك أنه أفضل، لأنك لن تشعر بالأمان والحب والارتباط مع شريك الحياة، الأمر الذي سيترك فجوة في روتين نومك، وبالتالي لن يجعلك تصل إلى مرحلة النوم العميق التي يبدأ عندها الجسم بشحن الطاقة، وتجديد الخلايا، وتقوية المناعة.

وأضافت إذا كان سبب النوم في سرير منفصل أحد هذه الأسباب السابق ذكرها، فإن علاج المشكلة أفضل بكثير من الهروب إلى سرير أو غرفة أخرى، لأن الانفصال يمكن أن يؤسس لمشاكل نفسية وعاطفية ويؤثر على العلاقة الزوجية والجنسية.

المصدر: لها أونلاين

تغريدات «تويتر»

آبل تشتري توبسي المتخصصة بتحليل بيانات تويتر بـ200 مليون دولار

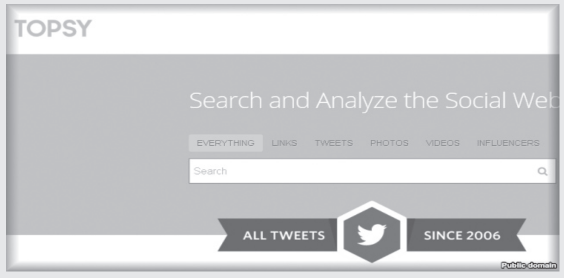

اشترت آبل شركة توبسي الناشئة لتحليل بيانات شبكات التواصل الاجتماعي بأكثر من 200 مليون دولار على ما ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال».

ولم ترد أي معلومات عن كيفية استخدام آبل لهذه الشركة الجديدة إلا أن عملية الشراء هذه قد تكون مرتبطة بنظام الاستماع إلى الموسيقى الجديد عبر الإنترنت، الذي ستوفره الشركة التي تعنى بالمعلوماتية على ما أضافت الصحيفة نقلا عن مصادر مطلعة على الملف.

وقالت الصحيفة إن توبسي هي من ضمن حفنة من الشركات الشريكة لتويتر التي تقوم بمسح وتحليل عدد كبير من بيانات شبكة التواصل الاجتماعي.

وقد أعلنت توبسي ومقرها في سان فرانسيسكو مطلع سبتمبر الماضي أنها ستقوم بفهرسة كل التغريدات منذ بدايات تويتر عام 2006 لتقيم بذلك محرك بحث مدفوعا ومكرسا لشبكة التواصل الاجتماعي.

وعلقت مجموعة آبل على الصفقة بقولها إنها «تشتري من وقت إلى آخر شركات تكنولوجية صغيرة لكنها لا تتحدث بشكل عام لا عن مشاريعها ولا عن أهدافها».

المصدر: وكالات

غيّر حياتك نحو الأفضل

العناد والتكبّر أهم صفات الشخصية العدوانية

الشخصية العدوانية، عبارة كفيلة بابتعادك عن صاحبها نظراً لما تمتلئ به هذه الشخصية من سلبيات خطيرة من شأنها التحكم بالعلاقات الاجتماعية التي تكتسب طابعاً خاصاً بوجود الشخص العدواني، كما توضح الدكتورة هبة عيسوي، أستاذة أمراض الطب النفسي، التي تتحدث عن سمات الشخصية العدوانية وكيفية التعامل معها.

وتنصح «عيسوي» بمجموعة من الخطوات للتعامل مع هذه الشخصية، تبدأ من دراسة أهم سمات هذه الشخصية، والتعرف عليها جيداً للتعامل معها، وتقول «عيسوي»: «لكي تتعامل مع الشخص العدواني يجب عليك ضبط الأعصاب والحفاظ على الهدوء، اخفض صوتك وابتسم، استمع أكثر من التعليق على حديثه، لأن المقاطعة تستفزه، ولا تتردد في كلامك وكن واثقاً في رأيك ودافع عنه بلطف، لا تتوقع منه التعاطف معك، وعاتبه بعد أن يهدأ ولا تتوقع منه اعتذارا، فأهم ما يميز الشخص العدواني هو المكابرة والعناد وعدم الاعتراف بالخطأ».

المصدر: منتديات التنمية البشرية

لأول مرة

لأول مرة في أمريكا.. الهواتف الذكية المسروقة بلا فائدة

أكدت جمعية مقدمي الخدمات اللاسلكية (CTIA) ولجنة الاتصالات الفيدرالية الأميركية عن الانتهاء من إنشاء أول قاعدة بيانات للهواتف الذكية المسروقة في الولايات المتحدة مع نهاية الشهر المنصرم.

وأوضح الاتحاد، في بيان على موقعه الرسمي، أن عملية إنشاء قاعدة البيانات تلك ستنتهي في الـ30 من نوفمبر الجاري، حيث ستكون بعدها جاهزة للعمل، وهي قاعدة البيانات التي ستتكامل مع قواعد البيانات الدولية لتقدم خدمة إيقاف الهواتف المسروقة، بحيث «تتبخر» في أيدي أصحابها، حينما تصبح من دون جدوى.

وسوف تتمكن شركات الاتصالات الأمريكية من التعاون مع بقية مقدمي خدمات الاتصالات حول العالم لإيقاف الهواتف المسروقة خارج حدود الولايات المتحدة، وسوف تضم قاعدة البيانات تلك كافة الهواتف التي أبلغ عن سرقتها والداعمة لشبكتي اتصالات الجيل الثالث والرابع.

وأشارت جمعية مقدمي الخدمات اللاسلكية أن عملية إيقاف الهواتف الذكية المسروقة تتضمن آلية تجعل من عملية إعادة تنشيط تلك الأجهزة غير ممكنة، مما يجعلها من دون جدوى.

وتمنى رئيس جمعية مقدمي الخدمات اللاسلكية ستيف لارجنت أن تساهم قاعدة البيانات الجديدة في الحد من عمليات سرقة الهواتف، خاصة وأن عملية إيقاف تلك الأجهزة خارج حدود البلد التي سرقت منها سيجعل من سرقتها بلا فائدة.

المصدر: وكالات

مواقع وصفحات مهمّة

موقع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

تأسس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث رسمياً بدعم كامل من معالي جمعة الماجد، ليكون هيئة خيرية علمية ذات نفع عام تُعنى بالثقافة والتراث، وتعود بداية المركز مع ميلاد فكرته لدى مؤسسه إلى عام 1988م، إذ بدأ العمل باقتناء الأوعية الثقافية بمختلف أشكالها، ومن ثم حفظها لفهرستها وتصنيفها، وفي عام 1993م بدأت مرحلة تقديم الخدمات المكتبية للباحثين وطلاب الجامعات، وقد كان جمعة الماجد من خلال أسفاره الكثيرة يقوم بانتقاء المفيد من المطبوعات والمخطوطات، فتجمّع لديه خزانة كتب متنوعة ما لبث أن ضم إليها مجموعة كبيرة من كتب قيمة اشتراها من ورثة أحد العلماء، والتي كانت فيما بعد نواة للمكتبات الخاصة التي يمتلكها المركز، ومنذ ذلك الحين بدأت تتجمع أجزاء المركز شيئاً فشيئاً، وينمو ويزدهر يوما بعد يوم، بدءاً من وضع هيكله التنظيمي ونظامه الأساسي ولائحة نظامه الداخلي، مروراً باختيار الكفاءات العلمية المتخصصة في المجال الثقافي، وانتهاءً بخدماته التي يقدمها لقاصديه من داخل الدولة وخارجها.

موقع المركز في النت:
http://www.almajidcenter.org/ar/page.php?pid=our-center

غرائب وعجائب

أكبر خفاش في العالم موجود في الفلبين

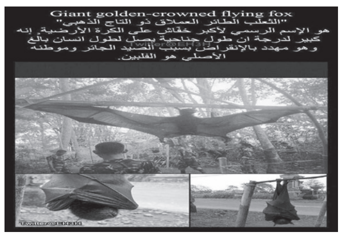
Giant golden-crowned flying fox
"الثعلب الطائر العملاق ذو التاج الذهبي"
هو الاسم الرسمي لأكبر خفاش على الكرة الأرضية، إنه كبير لدرجة ان طول جناحية يصل لطول انسان بالغ وهو مهدد بالإنقراض بسبب الصيد الجائر وموطنه الأصلي هو الفلبين.
Twitter@EH3H

محبرة حكيم

يقول غاندي: «الاختلاف في الرّأي ينبغي ألا يؤدّي إلى العداء، وإلا لكنت أنا وزوجتي من ألدِّ الأعداء».

صورة أعجبتني

هذه الصورة الحائزة على جائزة أفضل صورة من الحرب العالمية الثانية، حيث كُتب عليها: "الأمّهات هن أكثر الناس كرهاً للحروب، فهن من يدفعن ثمنها دموعاً وقهراً..!".

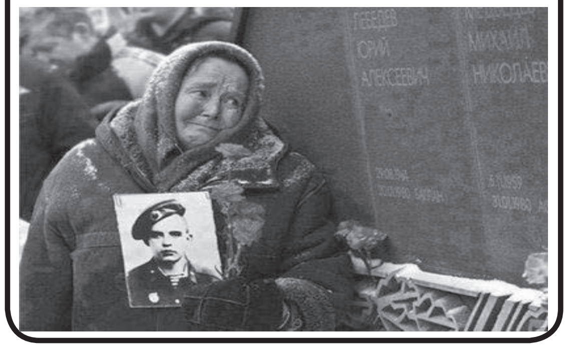

فيسبوكيات:

فكرة على «فيسبوك» تثمر عن جمع 432 قصة عربية قصيرة جداً في كتاب

أثمرت فكرة طرحها الروائي المصري، فؤاد نصر الدين، على صفحته في «فيسبوك»، عن صدور مجموعة عربية للقصص القصيرة جداً، ضمت 432 نصاً لـ 108 كتاب من دول مختلفة، بينها ثمانية نصوص لسعوديين هما محمد الشقحاء وخالد اليوسف.

صدرت المجموعة عن مؤسسة «رهف للنشر والتوزيع، بعنوان «قصص عربية قصيرة جدا»، تزامناً مع انطلاق فعاليات مؤتمر القصة القصيرة جدا، الذي افتتحت دورته الأولى أمس وتختتم غدا في مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، بحضور كتاب وأدباء ونقاد من أكثر من عشرين دولة عربية.

ولاقت فكرة الكتاب قبولا غير مسبوق أو متوقع، عندما أطلق نصر الدين الفكرة على صفحة على «فيسبوك».

قصص عربية قصيرة جدا
نخبة من المبدعين العرب
2013

وقال نصر الدين في مقدمة الكتاب: فوجئت خلال شهر واحد فقط من التأسيس بألفي عضو ومئات القصص تنهال من كل البلاد العربية، ومن البلاد الأجنبية (أمريكا وفرنسا وهولندا وبولندا وإيران)، ثم بعد شهرين آخرين وصل عدد الكتاب الذين نشروا قصصهم بالفعل أكثر من 600 كاتب، بينهم كتاب كبار جداً في بلدانهم وأساتذة جامعات من الجزائر وتونس وليبيا واليمن وقطر، وطالبني البعض بإمكانية تدريس الكتاب في الجامعة.

وأضاف: تجمع لدي عشرة آلاف قصة، وخمسة آلاف عضو في المجموعة، وهو ما زاد من حماسي لجمع 500 نص تتفق وقواعد هذا الجنس الأدبي في ملف.

المصدر: موقع الشرق

المقامـــــة الماندليّـــــة

البشير بوكثير

تململتْ حمامةُ السّلام، وغَرْغَرتْ يمامةُ المصالحة والوئام، فانتحبَ الشّحرور على الأفنان، وبكى النايُ الحزين على الأوزان، لمّا خبا صوتُ المحرومين يرثي الحرمان، في رمز «مانديلا» القائد والإنسان.

يا «مانديلا» يا رمز الإباء، قفْ شامخا كما عرفناك في الهيجاء، بجَلَدٍ وصبر ومَضاء، ساخرا بأعداء الحياة أنصارِ «الأبارتيد» والفَناء.

فقَدوا الشّعور، فوَأدوا العصفور، ونحَروا الزّهور، ونسُوا أنّ الدّنيا تدور، ويسجّل التاريخُ أبهى السّطور، في سِفْر الأسد الهصور، والثائر الجَسور، الذي هجرَ القصور، وآثَرَ سجونَ الأحرار وهو فَخور.

عرفَتْك أرضُ الجزائر، المناضلَ الثائر، والفدائيّ المكافح المثابر، لتحرير شعب يرنو للمجد والمفاخر، فأكرمْ بقلعةِ الثوّار، جزائر الأحرار، مَنْ دخَلها فهو من المؤمنين الأطهار، ومن عاداها فهو من رهط الكفّار، قدْ لفَّ على جِيده حبل الانتحار!

درستَ القانون، ولم تعزف على «القانون»، بل دبّجتَ أسطورةَ «أسد السّجون»، وأقسمتَ ألاّ تخون، قضيّة شعب أرادوا له العبودية والمَنون، فشقّقْتَ السّبخَ وأينعتَ كالبرعم الغضّ الحنون، يعزف في سكون: حريّة الأوطان، مهْرُها الدّم ودمع العيون.

لم تعرف تجهّما ولا عبوسا، يابنَ قبيلة «كوسا»، خضتَ سِلميّا حربا ضروسا، كي لا يحيا شعبك ذليلا متعوسا، في الأغلال محبوسا.

سُجنتَ في جزيرة «آيلاند روبن»، دعْك من «آريين روبن»، فذاك أغواه الجلد المنفوخ، ووَهجِ الشمروخ، بينما هواك ومُناك ترميم الشروخ.

قلبك بالتحرّر ينبض ويفور، ودمعك للسلام مهراق يمور، سلْ سجن«بوسمور»، وردّدْ يا سجنَ «فيكتور»: الأسد الهصور، والضرغام الجَسور، لن يخون ولن يخور.

هل أتاك نبأ «دي كليرك»، وعصابة الأبارتيد في السيرك، أوْغلوا في البطش والإبادة والفتْك، فوقعوا في الفخّ والشّرَك، وانتصر الدّم على سيف الجلّاد، وحلّق الحمام وعاد، لقيادة سرب الأحرار في تلك البلاد؟!

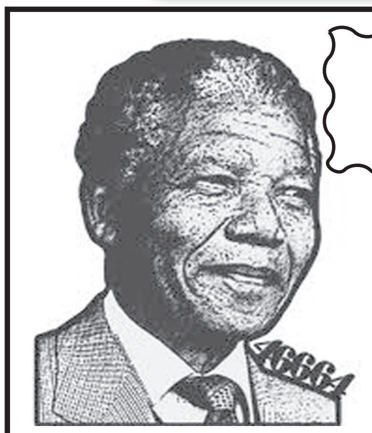

ستبكيك الجزائرُ أيّها الفقيد، وسترثيك أيّها الضّرغامُ العتيد، لأنّك أهديتَ الجسدَ والرّوح، عبَقا للثّوار يفوح، وهاهي حمامة السلام تحوم وتلوح، وبحُبّك لا تكتم بل تبوح، بما قاله شاعرُ الرّوح:

وجدتُكَ أعطيتَ الشجاعةَ حقّها
غداةَ لقيتَ الموتَ غيرَ هَيوبِ

القصـــــيد..

الـــدراويش العاشقـــون

جاء في العلل لابن أبي حاتم، عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((أَنَّ رَجُلا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: يَا رَبِّ لَوْ كَانَ لَكَ حِمَارٌ عَلَفْتُهُ مَعَ حِمَارِي، فَهَمَّ بِهِ نَبِيٌّ كَانَ فِيهِمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ دَعْهُ فَإِنَّمَا آتَيْتُهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ))..

ولعاشقي صاحبَ القَلب الكبَير محمد صلى اللّهَ عليهَ وسلم من الساذجين الطيبين البسطاء، ما يفلق الصخر.. كأن يقول له أحدهم :

لو كان عندك ناقة لرعيتها
معْ ناقتي، وعلَفتها بشعيري

الحبّ لا يحتاج للتفسير
أَبدا، ولا رأيا لأيّ خبيرِ
هو نظرةٌ فصحى، تذيبُ، رقيقةٌ
حنّانةٌ، وشديدةُ التأثيرُ
هو لقطةٌ كالكهرباءِ، سريعةٌ
مِن عاشقٍ متحرّقٍ مضرورِ
والناسُ أذواقٌ،لكلّ لونهُ
ولكل قلب ريحةٌ لعبيرِ
أهل البساطة في الهوى أسيادُنا
أهلُ الكلامِ الخافتِ المكسورِ

- 1 -

راعٍ يحدّث نفسه في سرِه:
((أهوى النبيَّ، ومثل كلّ فقيرِ
ما في يدي ما قد يليقُ بشأنهِ
مِن عاشقٍ متعفّفٍ مستورِ
ماذا سيحدثُ لو أتيتُ لبابهِ
وعرضتُ ما عندي بلا تقصير:
((ماذا سأفعلُ كي أردّ جميلكمْ ؟
يا تاج رأسي، سيّدي، وبشيري
لو كان عندكَ ناقةٌ لرعيتها
معْ ناقتيِ، وعلَفتها بشعيري
وقضيتُ يومي في أمورِكَ ساعيا
وتركتُ كل مشاغلي وأموري))

- 2 -

قال الصغير لأمّه: لو أنهُ
- صلى عليه اللّه- كان مديري
لقطعتُ من مصروف جيبي، ما به
أهديهِ أغلى علبتيِّ طبشورِ
وأتيتُ مكتبهُ أسيرُ مطأطئا
كي أشتكي مِن حاتمٍ وسميرِ
وأريهِ ما قد مزّقا مِن دفتري
وأريهِ شقَّةَ (كوسيَ) المكسورِ
ليس المهمّ الكوس، أو ما مزقوا
هي فرصةٌ، كي ألتقي ذا النورِ

- 3 -

قالتْ عجوز وهي تنصِبُ قِدْرها
وتضيفُ أخشابا إلى التنّورِ
لو كنتُ أدركتُ النبيّ محمدا
لخبزتُ أشهى خبزة لخميرِ
وملأتُ صحنا مِن (أَرُزّ ساخن)
وشويتُ لحم الّضأنِ في قصديرِ
وبعثتُ منْ في الحالِ يوصله لهُ
جريا، بلا بُطءٍ، ولا تأخيرِ

- 4 -

شيخ سجينٌ، جائعٌ ، قدّامَهُ
خبزٌ قديمٌ، فوق رثّ حصيرِ
يبكي ويشرب دمعه، ودعاؤهُ
لمن استجاب ليوسفٍ في البيرِ
ما عندهُ في الأهل زائرة، ولا
ولدٌ يرقّ لقلبه المكسورِ
مدّ اليمينَ بلقمة، وتفتحتْ
أشواقهُ في شِهقةٍ وزفيرٍ
قال: اشتهيتُ اللحمَ، أخرجَ آهةً
مكبوتة من صدره المقهورِ
لكنني.. لو كان أحمدُ جانبي
لنسيتُ همّي واستراح شعوري
ولئن أراد النومَ، ملتُ لرأسهِ
وسّدتهُ فخذي، كرأس أميرِ
ونششتُ عنه- لكي تنام عيونهُ-
هذا الذباب، كخادم مأجورِ
وسقيته مِن قَرعتي، ووهبتهُ
(يوم الزيارة)، طائعا بسرورِ
ولئن حصلتُ على سرير، والذي
خلقَ الأسرّةَ، نام فوق سريري

- 5 -

ومن العواصم في الحنانِ مدينةٌ
تُدعى دمشقَ، حديقةٌ للحورِ
هي قرية، مذلولةٌ، وكسيرةٌ
ما أضيق الدنيا بعين كسيرِ
وتحبّه، ولها مآذنها التي
دأبت على التغريد كالشحرورِ
إن أذّنوا.. صلت عليه وسلمتْ
وتنفّستْ بالحمد والتكبيرِ
قد غيّرتها في الهوى أيامُها
وقُرى الوفاءِ تموت بالتغييرِ
صارت تخبّئ وجهها بخمارها
وتديرُ ذاك الوجهَ في التصويرِ
قالتْ مبانيها لبعض دروبها:
لو كان حيّا مرّ فوق جسوري
وهناك أسألهُ: أيرضى هكذا
بشراب هذا المرِّ للمجبورِ؟
سيقول: (لا أرضى).. ويبكي حرقةً
لمساجدي، وحدائقي، وقصوري
سأقول: (تَسلمْ)، ما أحنّكَ، ضُمّني
ما لي سواكَ لنكستي وكسوري
مدنُ البنفسج، حين تعشق تشتكي
لحبيبها، في الثابت المشهورِ
وتريهِ دمعاتِ الحمامات التي
تبكي على القرميدِ، فوق الدورِ

شعر: محمد جريوعة
السبت 30 – تشرين الثاني- نوفمبر 2013 م

قـــادة الفـــكـــر

مصطفي السباعي.. المفكر والداعية

يعتبر مصطفى السباعي (1915ـ 1964) من أهم الدعاة والمفكرين المسلمين في القرن الماضي، وعلى الرغم من أنه توفى شابا إلا أن تأثيره كان قويا وعميقا في الحركة الإسلامية وفي الفكر الإسلامي. تفتحت عيناه على أوضاع المسلمين والعرب المأساوية، إذ صارت بلادهم نهبا ومطمعا للدول الاستعمارية الحاقدة؛ فعاش وعايش أحداثا خطيرة كانت تموج بها بلاده سوريا، ومصر التي درس فيها، فاختار العمل الإسلامي عن اقتناع، ولكن ليس لأجل تمجيد الماضي والنكوص إلى الوراء، واتخاذ المواقف السلبية الجامدة تجاه الحضارة الغربية وثقافتها، وإنما لأجل بعث نهضة جديدة تتخذ من الماضي أساسا تنطلق منه نحو آفاق جديدة، لذلك نجد العديد من مقالاته أو كتبه تنتقد بقسوة الفهم الخاطئ والضيق للإسلام، هذا الدين الرحب المتفتح.

ولما كانت أغلب البلاد الإسلامية والعربية تعرضت للاستعمار الامبريالي البغيض، فإنها بعد الاستقلال اختارت النهج الاشتراكي المضاد للرأسمالية، لكن هذا الاختيار أوقع المسلمين في الحيرة والاضطراب، بل هذا الاضطراب وصل إلى درجة الصدام المسلح والسجن والتصفيات الجسدية، كما حدث في مصر بين جمال عبد الناصر وحركة الإخوان... لكن مصطفى السباعي اختار طريقا سماه اشتراكية الإسلام، أي نقتبس من الاشتراكية ما له علاقة بدنيا العمل التقني والإنتاج التكنولوجي، وتقوية روح الجماعة ومسؤولية الدولة في توجيه الإنتاج لحماية الفقير، وهذا مما لا يتعارض مع الإسلام في شيء.

ترك السباعي تأثيرا في حركة الإخوان في سوريا والشام، بعمله، وأخلاقه، ومقالاته الصحفية وبحوثه الشيقة في «مجلة حضارة الإسلام»، وكتبه المتنوعة، ويبقى كتابه الرائع «عظماؤنا في التاريخ» درة تلك الكتب، إذ جمع فيه عظماء العرب والمسلمين عبر التاريخ منذ عصر النبوة والخلافة الراشدة حتى العصور الحديثة، بأسلوب رائق وممتع.

عبدالقادر رالة

المُنْتَقَى من كتاب فتح الحيّ القيوم بشرح علامات الإعراب من اللؤلؤ المنظوم في منثور ابن آجروم

ستكون لنا، بحول اللّه، بدءا من هذا العدد وقفات في هذا الركن من صفحتنا الأدبية، نخصصها لبعض دروس المنتقى التي أتقن ضبطها وإخراجها حضرة الأستاذ الإمام محمد عبد الرحمن بسكر زاده اللّه علما وأدبا، تيسيرا لمسائل في النحو وتقويما لما طرأ على اللسان من اعوجاج؛ وها نحن بادئون بهذه الترجمة لشخص العلامة الكبير الإمام محمد بلعالم.

لقد كان لأهل العلم في مغربنا العربي الإسلامي اهتمام كبير بعلم النّحو، وقد اتّسع هذا الاهتمام أكثر، كيف لا؟ وقد صارت لديهم نصوص مؤلّفة فيه وفي مبادئه ومقدماته، ومن أشهر تلك المؤلفات، المقدّمة الآجرّومية "نسبة إلى مؤلفها ابن آجروم وهو أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسي المغربي النّحوي المقرئ -رحمه اللّه (672هـ 723- هـ) ...". فهي من المتون التي كتب اللّه لها القبول، فحرص العلماء على تدريسها وشرحها، وقد نظمها بعضهم كابن أ بّ التواتي الجزائري والعمريطي والرياحي والآلوسي والنبراوي... إلخ.

وإن من بين تلك المنظومات منظومة معاصرة سهلة المعاني رائقة الألفاظ والمباني هي أرجوزة (اللؤلؤ المنظوم في منثور ابن آجروم) للشّيخ الإمام محمد باي بلعالم التواتي الجزائري- رحمه اللّه -. ولقد وفق اللّه تعالى كاتب هذه السطور فشرح الأرجوزة في كتاب سمّاه (فتح الحيّ القيوم بشرح علامات الإعراب من اللؤلؤ المنظوم في منثور ابن آجروم).

وها نحن نختار من الكتاب بعض الدروس لنفيد بها قراءنا الكرام على صفحات جريدتنا الغراء البصائر؛ ونبدأ بتعريف موجز للناظم فنقول، ومن اللّه نستمد العون ونطلب التوفيق:

هو أبو عبد اللّه محمد بن عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد بلعالم القبلوي الجزائري الحِمْيَري العربي، يرجع نسبه إلى قبيلة حِمْيَر العربية المشهورة ببلاد اليمن، ولد عام1351هـ/1930م في قرية ساهل بلدية أقبلي دائرة آولف ولاية أدرار، تربىّ في أسرة ذات علم ودين، فأبوه كان إماما ومعلّما ومصلحا، له عدّة مؤلفات، وأمّه خديجة كان أبوها عالما، ولي منصب القضاء في منطقة (تيديكلت).

- حفظ القرآن الكريم على يد شيخه المقرئ محمد بن عبد الرحمن بن المكي؛
- ودرس مبادئ النحو والفقه على والده؛
- ودرس على الشيخ العلامة عبد الكريم المغيلي؛
- انتقل إلى زاوية الشيخ أحمد بن عبد المعطي السباعي، مكث فيها سبع سنين تفرّغ لدراسة التفسير والحديث والفقه على مذهب إمام دار الهجرة، مالك بن أنس، والحديث وأصول الفقه والنحو والفرائض، فاجتهد وجدّ حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم، وتخرج بإجازات من علماء ومشايخ.

التعليم والتدريس

بعد تلك المسيرة العلمية انتقل إلى مدينة آولف كي يخرج زكاة علمه فأسس مدرسة للطلاب والطالبات، تدرّس القرآن الكريم والعلوم الشرعية حملت اسم الصّحابي الجليل مصعب بن عمير - رضي اللّه عنه -. فجلس ليدرّس طلاب العلم حتى صار التدريس ببلدته راجعا إليه ومعوّل جميع الطلبة في التعلّم عليه، ولكن قدّر اللّه لمدرسته أن تغلق أبوابها إبّان الاستدمار الفرنسي حفاظا على طلابها، ولمّا أنعم اللّه على بلدنا الطيب بالاستقلال أعادت المدرسة فتح أبوابها لطلابها، فأتوها أفواجا، فقام الشيخ رحمه اللّه بتوسيعها وفتح قسما داخليا بعد أن كانت ذات نظام خارجي، وبقي مدرّسا فيها مشرفا عليها مديرا لشؤونها، إلى أن توفي- رحمه اللّه-؛ وقد تخرج منها الكثير من طلبة العلم والدعاة والأئمة.

وتجدر الإشارة إلى أن شيخنا كان إماما أستاذا مرسّما من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قائما بعدّة أنشطة نافعة للبلاد والعباد.

نشاطه التدريسي منذ عام 1372 هـ/ 1951م

- تفسير القرآن الكريم؛
- تدريس صحيح البخاري في الفترة الصباحية؛
- موطأ مالك في الفترة المسائية وكان يختمه كل عام؛
- شرح صحيح مسلم وكان يختمه كل عامين.

وكان الشيخ يقضي بعض وقته في الاجتماع ببعض علماء ومشايخ المنطقة لمذاكرة ومدارسة مختلف العلوم، والتّطرق لبحث الأمور العلمية النازلة والقضايا الاجتماعية.

أسفاره العلمية

تنقل الشيخ داخل الوطن شرقا وغربا شمالا وجنوبا كي يفيد ويستفيد من العلم وسافر إلى عدة أقطار في العالم الإسلامي، أهمّها: المملكة العربية السعودية، (وأكرمه اللّه بالحجّ والاعتمار كل عام منذ سنة 1974)، وسافر أيضا إلى المغرب وتونس وليبيا.

الكتب المنظومة والمنثورة التي ألفها

ترك ما يزيد عن أربعين مؤلّفا في علوم القرآن ومصطلح الحديث والفقه المالكي والمواريث وأصول الفقه والنّحو والسّيرة النبوية والتاريخ والرّحلات والأسفار والأدب والفتاوى والتوجيه والإرشاد والوعظ والتاريخ... إلخ

وفاته

توفي يوم الأحد 19 أفريل 2009م بعد خمسة أيام فقط من إلقائه محاضرة قيّمة حول المذهب المالكي في ملتقى إسلامي بولاية عين الدفلى.

شرح وتعليق الأستاذ / محمد عبد الرحمن بسكر
إمام مدرّس رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
بلدية الرحمانية – زرالدة – الجزائر.

شيخ الإسلام الجزائري أبو جعفر أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الدَّاوُدِيُّ التلمساني المالكي أول شارح لصحيح البَخاري 02

بقلم : الدكتور أبو مريم الجزائري

نتعرض اليوم إلى ترجمة عالم فاضل، كان مضرب المثل في عصاميتة و الاعتماد – بعد الله سبحانه وتعالى – على جهده وذكائه ، فلم يتتلمذ لعلماء أو أئمة مشهورين، بل جد و اجتهد حتى أصبح من العلماء الذين يشار لهم بالبنان ، واشتهر خاصة في الحديث الشريف حتى أعتبر شرحه لصحيح البخاري أول (أو ثاني) شرح في الإسلام، وكذلك في الفقه ، فكانت اجتهاداته وآرائهم حل عناية و اهتمام، إنه الإمام الحافظ الفقيه الأديب أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي .

وكان خيراً فاضلاً، عفيفاً طيب الطعمة. مخزون اللسان، جيد المعرفة، حسن الشروع في الفقه والحديث.

دؤوبا على النسخ، جماعاً للكتب، جيد الخط. وله كتاب في تفسير البخاري على حروف المعجم كثير الفائدة».

-4 أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري، المعروف: بابن الحجال، من أهل قادس، يكنى: أبا عمر. (ت سنة 428 هـ): «سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق ولقي أبا محمد بن أبي زيد، وأبا جعفر الداودي، وأكثر عنه وعن غيره».

-5 أحمد بن محمد بن ملاس الفزاري.

من أهل إشبيلية، يكنى: أبا القاسم (ت سنة 435 هـ): «له رحلةٌ إلى المشرق لقي فيها أبا الحسن بن جهضم، وأبا جعفر الداودي وأخذ عنهما وعن غيرهما.

وسمع بقرطبة: من أبي محمد الأصيلي، وأبي عمر بن المكوي، وابن السندي، وابن العطار وغيرهم، وكان: متفننا في العلم، بصيراً بالوثائق مع الفضل والتقدم في الخبر. ذكره ابن خزرج وقال: توفي سنة خمس وثلاثين وأربع مائة، ومولده سنة سبعين وثلاث مائةٍ.»

-6 أحمد بن محمد بن يحيى القرشي الأموي الزاهد، يعرف: بابن الصقلي سكن القيروان.(ت 431 هـ): «...ذكره ابن خزرج وقال: كان منقطعاً في الصلاح والفضل. قديم العناية بطلب العلم بالأندلس وغيرها.

من شيوخه أبو محمد بن أبي زيد، وأبو جعفر الداودي، وأبو الحسن ابن القابسي، أبو عبد الله محمد بن خراسان النحوي، وعتيق بن إبراهيم وجماعة سواهم.»

-7 عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص الأموي: من أهل طليطلة، يكنى أبا محمد (ت ؟؟): «...له رحلةٌ إلى المشرق روى فيهاعن أبي جعفر الداودي وغيره.»

هل الداودي هو أول شارح لصحيح البخاري؟

ذكر الشيخ عبد الرحمن الجيلالي - حفظه الله - أن شرحه هذا هو أول شرح لصحيح البخاري، وتبعه في ذلك عادل نويهض في معجمه وغيره من المهتمين، وهذا غير صحيح في نظري، وإن كان فيها من نفسي شئ - والله أعلم - لأن أول من وضع شرحا على صحيح البخاري هو أبو سليمان حمد بن محمد الخطاب البستي (ت 388) في كتابه (أعلام الحديث أو أعلام السنن)، يأتي بعده شرح مترجمنا الداودي.

وإن كان بعض الاخوة يشكك في هذه المعلومة ولا يحملها على إطلاقها وذلك لأن أبا جعفر الداودي معاصر للخطابي وتوفي عام 402 (بين وفاتهما 4 سنوات)، فما الذي يجزم أن الخطابي هو صاحب الأولية؟.

فما المانع بأن يكون الداودي قد ألفه في نفس الفترة أو قبل تأليف الخطابي؟.

زيادة على ذلك فإن علماء السنة عندما تحدثوا عن أول من صنف في السنة ذكروا كوكبة من العلماء منهم الربيع بن صبيح وشعبة ومالك وقالوا إنهم في عصر واحد ولم يجزموا بأولية أحد؟.

وما يزيد في الشك أن الخطابي ألف شرحه للجامع الصحيح في أخريات حياته أي بعد تصنيفه لمعالم السنن لشرح سننٍ أبي داود. فجعل أعلام الحديث أو أعلام السنن مكملاً لما ذكره في معالم السنن. يقول في المقدمة:

«وقد تأملت المشكل من أحاديث هذا الكتاب فوجدت بعضها قد وقع ذكره في معالم السنن مع الشرح لهو الإشباع في تفسيره» وقد يكون بعض العلماء اعتبروه أول شرح للصحيح لشهرة الكتاب وتعدد طبعاته، وشهرة مؤلفه واهتمام العلماء به مقارنة بالداودي رحمهما الله وجزاهما الله خيرا، والسؤال يبقى مطروحا، وقابل للمناقشة.

وما يمكنني الجزم به هو أن الداودي يعتبر أول شارح للجامع الصحيح في الجزائر والمغرب العربي (الغرب الإسلامي).

مؤلفاته وآثاره

إن مثل هذا العالم الحافظ الذي لقب بشيخ الإسلام، لا بدوانه ترك ثروة علمية كبيرة قيمة، ضمنها في مؤلفاته وآثاره، منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يصل، ولكن المصادر التي ترجمت له، والعلماء الذين نقلوا عنه في كتبهم احتفظوا لنا بأسماء بعضها، ومن أهم مؤلفاته:

-1النصيحة في شرح صحيح البخاري: ويسميه البعض «النصيح» وقد ألف هذا الكتاب الجليل في تلمسان حيث ألف أكثر كتبه بها.

-2 النامي في شرح موطأ الإمام مالك: وهذا الكتاب أصَلَه وأملاه بطرابلس أي في المرحلة الأولى من حياته، وبالتالي يمكن القول إن كتاب النامي من أوائل الكتب التي ألفها الداودي، وهو كتاب جليل حاز به الفضل على غيره من جميع من تقدمه أو تأخر عنه من علماء الإسلام.

ويعتبر هذا الكتاب ثاني شرح للموطأ بعد شرح محمد بن سحنون القيرواني له.

وقد ذكر عبد الرحمن الجيلالي أنه توجد نسخة منه بمكتبة القرويين بفاس تحت رقم (527).

وهذين الكتابين هما اللذان اعتمد عليهما الكثير من شراح الحديث الشريف، ونقلوا عنهما كما ذكرت سابقا، فالحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري يذكر أنه ينقل عنه في باب الرواية، كما في باب الدراية، كما أن رواية الداودي لصحيح البخاري كانت من ضمن الروايات التي يرويها ابن حجر عن الصحيح، بل هي أعلى الروايات لديه من حيث العدد كما صرح هو بذلك حيث قال:

«وأما رواية الداودي فهي أعلى الروايات لنا من حيث العدد».

وقال الحافظ ابن حجر أيضا في معجمه: «كتاب شرح الموطأ وكتاب شرح البخاري كلاهما تأليف أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي التلمساني أنبأنا بهما أبو علي الفاضلي عن أحمد بن أبي طالب عن جعفر بن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي عن عبد الرحمن بن محمدبن عتاب عن يوسف بن عبد الله النمري (ابن عبد البر) عنه إجازة ومات سنة اثنتين وأربعمائة».

-3 الأموال: وهو فتاوى وأحكام في الأمور العارضة وفيما جرى عليه الحال في البلدان المفتوحة مثل: صقلية والأندلس و بعض بلدان افريقية الجنوبية، وبعض النوازل الفقهية التي كانت في عصر المؤلف، وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب مصورة عن النسخة الموجودة بالأسكوريال بإسبانيا تحت رقم 1165، وقد قام بتحقيقه الاستاذ رضا محمد سالم شحادة، وطبعه مركز إحياء التراث العربي - الرباط بالمملكة المغربية الشقيقية.

وتقدم الأستاذ نجيب عبد الوهاب بمناقشة حوله في رسالة (أطروحة دكتوراه) ببريطانيا.

-4 الواعي في الفقه:

-5 الإيضاح في الرد على القدرية: وهو كتاب يرد فيه على إحدى الفرق الكلامية المنحرفة، وهي القدرية.

-6 كتاب الأصول.

-7 كتاب البيان.

-8 كتاب تفسير القرآن المجيد: وهذا الكتاب لم يذكره إلا عبد الرحمن الجيلالي فيما اطلعت عليه من كتب التراجم وقال: إن المفسر عبد الرحمن الثعالبي قد نقل عنه في كتاب الجواهر الحسان وكذا غيره من المفسرين.

وفاته :

استقر مترجمنا بمدينة تلمسان، حيث ألف معظم كتبه، وفيها توفي وقد اختلف العلماء في سنة وفاته، إلا أن جمهورهم اتفق على أنها كانت سنة 402 هـو هي السنة التي رجحها القاضي عياض عند ترجمته للداودي في ((ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك 102-7/103)).

بقوله: «...قال حاتم الطرابلسي: توفي بتلمسان سنة اثنتين وأربعماية، وقبره عند باب العقبة، ولم يسمع منه حاتم وكان حياً إذ كان حاتم بالقيروان، وقرأت في بعض التواريخ أن وفاته سنة إحدى عشرة والأول أصحّ «.

أمثلة من أقواله و آرائه واجتهاداته :

-1أورد الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري شرح صحيح البخاري:

«قولا استحسنه للداودي نقله من شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال عند حديثه عن (بَاب فَضْل الْفَقْر) ج 10 ص 168. فقال: «... وَحَدِيث عَمْرو بْن الْعَاص «نِعْمَ الْمَال الصَّالِح لِلرَّجُلِ الصَّالِح» أَخْرَجَهُ مُسْلِم وَغَيْر ذَلِكَ قَالَ: وَأَحْسَن مَا رَأَيْت فِي هَذَا قَوْل أَحْمَد بْن نَصْر الدَّاوُدِيّ: الْفَقْر وَالْغِنَى مِحْنَتَانِ مِنْ اللَّه يَخْتَبِرُبِهِمَا عِبَاده فِي الشُّكْر وَالصَّبْر كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا جَعَلْنَامَا عَلَى الْأَرْض زِينَة لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيّهمْ أَحْسَن عَمَلًا).

وَقَالَ تَعَالَى:(وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْر فِتْنَة)، وَثَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يَسْتَعِيذ مِنْ شَرّ فِتْنَة الْفَقْر وَمِنْ شَرّ فِتْنَة الْغِنَى» ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا حَاصِله أَنَّ الْفَقِير وَالْغَنِيّ مُتَقَابِلَانِ لِمَا يَعْرِض لِكُلٍّ مِنْهُمَا فِي فَقْر هوغِنَاهُ مِنْ الْعَوَارِض فَيُمْدَح أَوْ يُذَم وَالْفَضْل كُلّه فِي الْكَفَاف لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلا تَجْعَل يَدك مَغْلُولَة إِلَى عُنُقك وَلا تَبْسُطهَا كُلّ الْبَسْط).

وَقَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اللَّهُمَّ اِجْعَلْ رِزْق آلِ مُحَمَّد قُوتًا».

-2 وفي " الفتح " لابن حجر أيضا:

قَوْله (مَهْ).

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: هِيَ كَلِمَة مَبْنِيَّة عَلَى السُّكُون، وَهِيَ اِسْم سُمِّيَ بِهِ الْفِعْل، وَالْمَعْنَى اُكْفُفْ، يُقَال مَهْمَهْته إِذَا زَجَرْته، فَإِنْ وَصَلْت نَوَّنْت فَقُلْت مَهٍ. وَقَالَ الدَّاوُدِيّ: أَصْل هَذِهِ الْكَلِمَة «مَا هَذَا» كَالْإِنْكَار فَطَرَحُوا بَعْض اللَّفْظَة فَقَالُوا مَهْ فَصَيَّرُوا الْكَلِمَتَيْنِ كَلِمَة».

-3 خصص الونشريسي في موسوعته الفقهية (المعيار المعرب عن فتاوى إفريقية والمغرب -10/103-102) بابا بعنوان:

«إذا لم يكن بالبلد قاض زوج صالحوا البلد من أراد التزويج»

وأورد فيه ما يلي بنصه: «وسئل أبوجعفر أحمد بن نصر الداودي عن امرأة أرادت التزويج وهي ثيب ولا حاكم بالبلد وأولياؤها غيب ترفع أمرها إلى فقهاء البلد فيأمر من يزوجها وكيف إذا لم يكن بالبلد عالم ولا قاض أترفع أمرها إلى عدول البلد في البكر والثيب؟

فأجاب: إذا لم يكن بالبلد قاض فيجتمع صالحوا البلد ويأمرون بتزويجها.» كل بلد لا سلطان فيه فعدول البلد وأهل العلم يقومون مقامه في إقامة الأحكام «وسئل أيضا عن بلاد المصامدة ربما لم يكن عندهم سلطان وتجب الحدود على السراق وشربة الخمر وغيرهم من أهل الفساد هل لعدول ذلك الموضع وفقهائه أن يقيموا الحدود إذا لم يكن سلطان وينظرون في أموال اليتامى والغيب والسفهاء؟

فأجاب بأن قال: «ذلك لهم وكل بلد لا سلطان فيه أو فيه سلطان يضيع الحدود أو سلطان غير عدل فعدول الموضع وأهل العلم يقومون في جميع ذلك مقام السلطان».

وسئل أيضا عن بلد لا قاضي فيه ولا سلطان أيجوز فعل عدوله في بيوعهم واشريتهم ونكاحهم؟

فأجاب: «بأن العدول يقومون مقام القاضي والوالي في المكان الذي لا إمام فيه ولا قاضي».

قال أبو عمران الفاسي: أحكام الجماعة الذين تمتد إليهم الأمور عند عدم السلطان نافذ منها كل ما جرى على الصواب والسداد في كل ما يجوز فيه حكم السلطان وكذلك كل ما حكم فيه عمال المنازل من الصواب ينفذ».

-4 ورد في كتاب: «منح الجليل مختصر خَلِيلُ بْنُ إسْحَاقَ الْمَالِكِي» لعليش (6/191). ما نصه:

«... مِمَّا خُصَّ بِوُجُوبِهِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْمُشَاوَرَة) لِذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْ أَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآرَاءِ فِي الْحُرُوبِ تَطْبِيبًا لِقُلُوبِهِمْ وَتَأْلِيفًا لَهُمْ لا يَسْتَفِيدُ مِنْهُمْ عِلْمًا، فَالْخُصُوصِيَّةُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ كَامِلَ الْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَتَجِبُ عَلَيْهِ الْمُشَاوَرَةُ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ الدَّاوُدِيُّ إنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَاوِرُ فِي الْحُرُوبِ وَفِيمَا لَيْسَ فِيهِ حُكْمٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا مَا فِيهِ الْأَحْكَامُ فَلا يُشَاوِرُ فِيهِ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِهَا إنَّمَا يُلْتَمَسُ مِنْهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْهُ ،وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا إلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَلِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إلَيْهِمْ}.

المصادر والمراجع:

- أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي «شرح صحيح البخارى» تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر مكتبة الرشد - الرياض السعودية، الطبعة الثانية 1423هـ - 2003م.
- ابن حجر العسقلاني، « فتح الباري في شرح صحيح البخاري « صححه وحققه عبد العزيز عبد الله بن باز، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة 1380هـ.
- القاضي عياض السبتي: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق مجموعة من الباحثين. الرباط: وزارة الأوقاف المغربية، 1983م.
- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: «الموافقات»، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
- برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد،ابن فرحون، «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»، مطبعة عباس بن عبدالسلام بن شقرون مصر الطبعة الأولى سنة 1351 هـ.
- أبو العباس أحمد الونشريشي، «المعيار المعرب والجامع المقرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب»، خرجه جماعة من العلماء بإشراف محمد حاجي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - سنة 1401هـ-1981م.
- خلف بن عبد الملك، ابن بشكوال: «كتاب الصلة». القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994م.
- أبو عبد الله محمد، ابن الأبار: «التكملة لكتاب الصلة»، تحقيق عبد السلام الهراس. الدار البيضاء: دار المعرفة، 1995م.
- محمد بن أحمد (عليش): «منح الجليل شرح مختصرخليل»: طبعة بولاق سنة 1294هـ.
- أبو القاسم محمد الحفناوي،» تعريف الخلف برجال السلف»، مؤسسة الرسالة سوريا المكتبة العتيقة تونس الطبعة الأولى 1402هـ- 1982م.
- عبد الرحمن محمد الجيلالي: «تاريخ الجزائر العام»، دارالثقافة ببيروت لبنان. 1400هـ/1980م.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ، 2000م.

تهنئـة

يتقدم الأستاذ عبد الحميد عبدوس، والأستاذ نوفل عبدوس بأجمل التهاني إلى السيّد **قاسم بورابة**، والى السيّدة حرمه بمناسبة ازيادي مولودة بهية الطلعة، سميت على بركة الله باية آسيا. نتمى للمولودة عمراً مديداً، وللام الكريمة شفاء عاجلاً. بارك الله لكما في الموهوب لكما، وشكرتما الواهب، وبلغت أشدها، ورُزقتما بِرَّها.

اللهم أنبتها نباتاً حسناً، واجعلها قرة عين لوالديها واحفظها، وبارك لهما فيها واجعلها من أهل الصلاح والتقوى. أمين

قضايا فقهية معاصرة

د. يوسف القرضاوي

ضوابط العمل الإعلامي في الإسلام

هناك ضوابط للمُعلِم وضوابط للمُعْلَم أي: الذي يصله الإعلام، وضوابط للمُعْلَم به أي: المادة التي تريد أن توصلها، وضوابط للأداة أي: اللغة التي تستعملها.

أما المُعلِم فلابد أن يكون إنساناً مثقفاً حفيظاً عليماً أو قوياً أميناً، قادراً على أن يوصل هذه الرسالة ويعرف أمانة الكلمة ومسئوليتها؛ ولذلك ينبغي أنه يُختار لهذا العمل الإنسان القادر على حمل هذا العبء، فأحياناً لا تراعى هذه المعايير، بل تراعى اعتبارات معينة أخرى، فبالنسبة للنساء يراعى الوجه الجميل مثلاً، وبالنسبة للرجال تراعى الوسامة وغير ذلك من الاعتبارات التي تخالف المعايير الحقيقية للاختيار.

نستطيع أن نخلص من هذا الأمر أنه يُشترط فيمن يعمل في مجال الإعلام أن تُطبّق عليه القاعدة التي تُطبّق على أي وظيفة (إن خير من استأجرت القوي الأمين) ولا تكفي فقط الكفاءة المهنية، وإنما أيضاً ينبغي توافر الأمانة والالتزام الخلقي.

أما المُعلَم وهو المستقبل الذي يستقبل الرسالة الإعلامية.. فلابد أن يكون واعيا بحيث يميِّز ما يصلح له وما لا يصلح، ويكون عنده رقابة ذاتية، والواجب في الحقيقة أن تتدخل الدولة أيضاً لتعمل هذه الرقابة، وإذا لم يحدث هذا فالمستقبل هو الذي ينبغي عليه أن يقول هذا لا يليق وهذا يليق، وخصوصا إذا كان إنسانا مسؤولا عن أسرة وعنده أولاد وبنات فلابد أن نجنبهم كما نمنع أنفسنا من الأغذية المسمومة أو الملوثة بالإشعاع؛ وكما أن هناك تفتيشاً ورقابة على هذه الأشياء وأحياناً تأتي هذه المؤسسات وتعدم آلاف الأطنان من هذه الأشياء لأنها ضارة.

أنا أرى أن الأغذية الفكرية والوجدانية المسمومة والملوثة أشد خطراً من الأغذية المادية، فالمستقبل إذا لم يجد من يساعده فعليه أن يساعد نفسه ويمنع أولاده ويبعدهم عن هذه الأشياء؛ مثل أفلام العنف، أفلام الجنس، وكل أفلام المبالغات هذه «فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

أما المعلَم به فهذه المادة التي ينبغي أن تشتمل على الخبر الصادق، فالكذب وترويج الأكاذيب لا يجوز والمفروض أن نتحرى الصدق، وليس فقط الصدق في الخبر، فهناك أخبار مهمة تأخذ لمحة ولا تُكرّر وأخبار لا قيمة لها تأخذ مساحة كبيرة وتُكرّر عدة مرات وتُخدَم بتقارير ونحو ذلك، وكثيراً ما نتأثر في ذلك بالوكالات العالمية التي نستقي منها ونصبح عالة عليها، فعملية الخبر وأخذه من مصادره الأصلية ما استطعنا، يعني تحري الدقة في الخبر وإعطاءه ما يناسبه، بحيث تخدم الأخبار والبرامج الأخرى رسالتنا نحن وليست رسالة غيرنا.

نحن نريد ثقافة مركّزة، ثقافة يقوم عليها أناس مختصون، يقومون بالتثقيف المتنوع في كل ناحية، تثقيف ديني وتثقيف سياسي وتثقيف اجتماعي وتثقيف اقتصادي وتثقيف أسري، في كل النواحي، فلابد أن يكون هناك توازن، لا نُغلِّب جانباً على جانب.

وهناك أيضاً البرامج الترفيهية والتسلية، فنحن لا نمنع أن تكون هناك تسلية وترفيه وفكاهة وهذه الأشياء وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لحنظلة: «لو دمتم على الحال التي تكونون بها عندي لصافحتكم الملائكة في الطرقات، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة».

والترفيه إذا كان المقصود به كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه «إني لأستجم نفسي باللهو ليكون أقوى لها على الحق» وكما قال الشاعر:

فاكشف سآمة جدِّها بمزاح
والنفس تَسأم إن تطاول جدّها

فالترفيه لا بأس به؛ ولكن التوسط والاعتدال هو المطلوب كما قال النبي صلى الله عليه وسلمٍ لعبد الله بن عمرو «إن لبدنك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً وإن لزورك عليك حقاً كما أن لربك عليك حقاً» فهذا التوازن بين الحقوق هو المطلوب أي أن نعطي كل ذي حق حقه.

وأما الأداة فهي اللغة:

نحن أمة أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن بلغتنا أي بلسان عربي مبين، وهذه اللغة من مقومات شخصيتنا، بل من أهم مقومات الشخصية الإسلامية بالإضافة إلى الدين واللغة والتاريخ، فاللغة معبرة عنا، واستخدام اللغات العامية في كثير من وسائل الإعلام وإهمال اللغة العربية يعني أننا نكرِّس هذه العامية وتكريس العامية معناها تكريس التجزئة؛ لأن هناك عامية قطرية وعامية مصرية وعامية لبنانية وعامية عراقية وعامية مغربية لو كل جماعة تكلمت بلهجتها، فهذا لا يمكن أن يوحِّد الأمة فلنوحدها على لغة القرآن على الفصحى.

والله أعلم

إعجــاز

الحسد مضر بالدماغ

أنكر بعض المشككين حقيقة الحسد الوارد في القرآن، وقد أثبت العلماء أن الحسد موجود ومضر بالدماغ...

في بحث جديد (2013-6) تبين للعلماء أن الدماغ ينشط بشكل معقد جداً أثناء الحسد، فالدم يتدفق عبر أجزاء الدماغ النشطة حسب الحالة العاطفية للإنسان، فعندما تكون سعيداً فإن الدماغ ينشط في أجزاء محددة قليلة ويكون من السهل تمييز مناطق السعادة في الدماغ.

بينما عندما تكون حزيناً فإن الدماغ يعاني من بذل جهود إضافية حيث تنشط مناطق أكثر فيه ويجهد بشكل كبير، ولذلك ينصح العلماء بعدم الحزن تفادياً لتلف خلايا الدماغ والتسبب في الشيخوخة المبكرة أو مرض فقدان الذاكرة.

أما الحسد فقد لاحظ العلماء أنه يؤذي الدماغ ويسبب اضطرابات في الشخصية ويكون الدماغ في حالة الحسد مشوشاً ويصعب على العلماء تمييز مناطق الحسد.

بعد تجارب طويلة على الدماغ البشري تبين للعلماء ومن خلال أجهزة المسح بالرنين المغنطيسي أن الدماغ يكون في حالة فوضى أثناء الحسد، ولذلك يقول العلماء إن الحسد عادة سيئة ومضرة بالدماغ.

ويعرف الحسد على أنه تمني زوال النعمة عن الآخرين، وقد نهى الإسلام عن هذه العادة السيئة، بل أمرنا الله تعالى أن نلجأ إليه ونستعيذ به من شر الحاسدين، يقول تعالى:{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}[الفلق: 5].

ولذلك فإن هذا الاكتشاف يؤكد لنا أن القرآن لا يناقض العلم، فقد شكك الملحدون بآيات السحر والحسد وغيرها من الآيات مثل كلام النمل وعروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء...

وسبحان الله، في كل يوم يكشف العلماء حقائق جديدة تثبت أن القرآن كتاب علمي يخاطب العقل والقلب... فالحمد لله على نعمة الإسلام.

الدكتور: عبد الدائم الكحيل

مفاهيم ومصطلحات

واضح عبد المالك

مفهوم التكفير وضوابطه (2)

نواصل الحديث في هذه الحلقة عن الضابط الأول في التكفير الذي قلنا: إنه حكم شرعي، وذلك ببسط كلام الأئمة في الموضوع، حيث يقول حجة الإسلام محمد الغزالي رحمه الله: «والذي ينبغي الاحتراز منه التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرِّحين بقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم».

الضابط الثاني في هذا الموضوع: أن المسلم لا يكفَّر بقول أو فعل إلا بعد أن تقام عليه الحجَّةُ، وتزال عنه الشبهة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فليس لأحد أن يكفِّر أحدا من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجَّةُ وتبيَّن له المحجَّة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه ذلك بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة».

الضابط الثالث: أنه يجب التفريق بين الفعل والفاعل، والإطلاق والتعيين، وتنزيل النصوص على الوقائع والأشخاص، ورد في مجموع الفتاوى: «إن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعيَّن، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع».

الضابط الرابع: الكفر نوعان: أكبر وأصغر، اعتقادي وعملي، وهذا ما التبس على كثير ممن يتراشقون بالتكفير، فغفلوا عن الجمع بين النصوص، والمنهج الصحيح فيما ظاهره التعارض، وضابط التفريق بين الكفرين: أن الكفر الأكبر هو ما ناقض أصل الدين الذي هو توحيد الله والالتزام بالشريعة إجمالا، أما الكفر الأصغر فيكون بما دون ذلك، بحيث لا ينقض أصل الدين، ولا يكون أيضاً من اللمم المعفو عنه كما في قوله تعالى:{إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا}، فكل ما ثبت بنص أنه شرك، لكن دلت الدلائل على أنه ليس شركا مخرجا من الملة فهو شرك أصغر، وكل ما ثبت بنص أنه كفر، لكن دلت الدلائل على أنه ليس كفرا مخرجا من الملة فهو كفر دون كفر، وكذا ما ورد فيه الوعيد بنحو: ليس منا، أو تبرأ منه الرسول صلى الله عليه وسلم، أو نفى عنه وصف الإيمان، فكل ذلك من الكبائر، وليس كفرا.

الضابط الخامس: عدم التكفير باللوازم من الأقوال، ولا يعتبر بما تؤول إليه من أفعال، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «مذهب المحقِّقين من أهل الأصول: أن الكفر بالمآل ليس بكفر في الحال»، ويقول الحافظ ابن حجر: «إن الذي يحكم عليه بالكفر من كان الكفر صريح قوله، وكذا من كان لازم قوله وعرض عليه فالتزمه، أما من لم يلتزمه وناضل عنه فإنه لا يكون كافرا ولو كان اللازم كفرا».

إنه لا يجوز بحال من الأحول تكفير إلا من أجمع أهل الإسلام على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا معارض له كما ذكر السادة العلماء بما مبسوط في مظانه، فالجاهل مثلا لا يكفَّر حتى تقوم عليه الحجة، يقول الإمام أحمد في الجهمية: «لو قلت قولكم لكفرت، ولكنِّي لا أكفِّركم لأنكم عندي جهال»، ويقول شيخ الإسلام: «وهذا المتأوِّل ينبغي إقامة الحجة عليه أولا، وإظهار خطئه، وإعلامه بالحقِّ، كما ينبغي أن تُعلم الموانع المانعة من التكفير، ومنها الجهل والخطأ والإكراه، قال تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ}.

قَالَ الإمام النووي رحمه الله: «اعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفَّر أحد من أهل القبلة بذَنب، ولا يكفَّر أهل الأهواء والبدع وغيرُهم». ويقول الإمام القرافيّ رحمه الله: «كون أمر ما كفرا، أي أمر كان، ليس من الأمور العقلية، بل هو من الأمور الشرعية، فإذا قال الشارع في أمر ما: هو كفر فهو كفر». ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفِّرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفِّرهم؛ إذ الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك، ليس لك أن تكذب عليه ولا تزني بأهله؛ لأن الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى في ذلك، وكذلك التكفير حق الله، فلا يكفَّر إلا من كفره الله ورسوله».

وبالمختصر: فالواجب على كلِّ ذي لب ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله من أعظم أمور الدين، [وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم].

فلنتأمل ورع السلف في هذا الباب، فيما أوردناه من نقول عنهم، فكيف يسوغ لأي كان بعد ذلك كله لمن لم يبلغ مُدَّهم ولا نصيفهم في القدر والعلم والفضل أن يهرول مسرعا إلى الحكم بالكفر الصُّراح في حق إخوانه المسلمين جملة وتفصيلا والعياذ. أوَ ما علم هؤلاء ما يترتَّب على التسرُّع في التكفير من أمور خطيرة من استحلال الدم، والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وتحريم الصلاة عليه، وعدم دفنه في مقابر المسلمين، مع ما يستوجبه من الخلود في النار والعياذ بالله، إلى غير ذلك مما هو مبسوط في مظانِّه، فالشرع يقف موقفا صارما من الذين لا يتورعون عن تكفير إخوانهم أهل الإسلام، وينصِّبون أنفسهم قضاة على عقائد الناس، ويوزعون صكوك الغفران على الخليقة وهم لا يشعرون.

إن الغيورين عن هذا الدين حينما يبينون خطورة المجازفة في التكفير، ويذكرون شروط التكفير وضوابطه، فإنهم يعلنون للعالم بأسره أن الإسلام بريء من هذا المسلك الخاطئ، وذلك لما ينجر عنه من سفك للدماء المعصومة، وإزهاق الأنفس البريئة، وأعمال التدمير والتخريب، والإفساد في الأرض لهو من الأعمال الإجرامية المحرمة، ولا يجوز أن يُحمَّل الإسلام وأهله جريرة شذوذ من شذ.

وأخيرا: فإن ذوي البصائر يلحظون أن المتهافتين على التكفير أصحاب ضحالة في العلم، وقلة في الفهم، وخطأ في منهجي الطلب والتحصيل، فلم يأخذوا العلم من أهله المعروفين، بل زهِدوا فيه وزهَّدوا غيرهم، أضف إلى ذلك عدم الدراية بمقاصد الشريعة، وقواعد الفقه، ورعاية المصالح، والتعلق بالشبه.

والله المستعان، وهو ولي التوفيق.

(يتبع)

إمام مسجد عمر بن الخطاب
بن غازي - براقي

مختصر تفسير ابن عاشور (148)

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

كان الربا شائعا في الجاهلية، ويبدو أنهم كانوا يأخذون الربا على المدين من وقت إسلافه، وكلما طلب زيادة في الأجل أعطى ربا آخر، وربما تسامح بعضهم في ذلك، وكان العباس بن عبد المطلب مشهورا بالربا في الجاهلية، وقد ورد في خطبة حجة الوداع قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا ابدأ به ربا عمّي عباس بن عبد المطلب» ومعنى{يَأْكُلُونَ الرِّبَا} أي الانتفاع به والحرص على أخذه، وكان صاحبه يبتلع الطعام بشراهة، والربا اسم مصدر من فعل ربا يربو ربوا بمعنى زاد، وهذا وصف لأهل الجاهلية، ولذلك شنع القرآن عليهم، وشدد الوعيد لأن ذلك من جملة أحوال كفرهم لا يقلعون عنه ما داموا على الكفر، وأما بالنسبة للمسلمين فقد سبق أن حرم عليهم الربا بقوله:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا}(آل عمران/130).

ومن عادات القرآن أنه يذكر أحوال الكفار ويغلظ عليهم فيها، وذكر ابن عباس أن كل ما جاء في القرآن من ذم أحوال الكفار فيراد منه أيضا تحذير المسلمين من مثله، فكانت آية سورة آل عمران مبدأ التحريم، وجاءت هذه الآية فأغلقت باب المعذرة في أكل الربا مبينة تدارك ما سلف منه والتوبة منه.

والربا له وجهان: أحدهما السلف بزيادة على ما يعطيه المسلف، والثاني السلف بدون زيادة إلى أجل فإذا لم يؤد ما عليه عند الأجل فعليه أن يزيد.

وقوله:{لاَ يَقُومُونَ} لا ينهضون إلا كما ينهض من يتخبطه الشيطان.

بحيث يكون نهوضهم ونشاطهم كقيام المجنون تشنيعا لجشعهم، كحال الذي يتخبطه الشيطان لسرعة حركته وقوة نشاطه، وتدل الآية على وعيدهم، وأن عذابهم يبتدئ من وقت قيام الساعة إلى أن يدخلوا جهنم، وذلك كله تشنيع وتوعد بسوء الحال في الدنيا ومرارة الحياة ومتاعبها.

والتخبط من خبطه إذا ضربه ضربا شديدا فاضطرب وتحرك تحركا شديدا، وأصابه عدم الاتساق ولذلك أطلق التخبط على اضطراب الإنسان وعدم تماسكه واتساق حركته، وهو ما يصيب المجنون حين يصيبه الصرع فيضطرب ويسقط على الأرض.

والمسّ في أصله المس باليد، وإذا أطلق معرفا دل عند العرب على مس الجن، فيقولون: رجل ممسوس أي مجنون، والصرع يحصل من تشنج المجموع العصبي.

وقوله:{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} ظنوا المساواة بين البيع والربا أي التجارة مثل الربا، قالوا ذلك كفرا ونفاقا، فإن الله حرم الربا وأباح البيع ولو فكروا لأدركوا الفرق بينهما، باعتبار أن التجارة فيها زيادة على ثمن المبيعات، لقصد انتفاع التاجر في مقابلة جلب لسلع وإحضارها للطالبين ثم إمكان انتظار الثمن في البيع المؤجل، فإذا أسلف عشرة دراهم مثلا على أن يرجعها أحد عشر درهما فقد أعطاه الدرهم الزائد لأجل ما أعد من مال لمن يستلفه منه، وهذه شبهة في المماثلة بين البيع والربا، وقد دفع هذه الشبهة الفقيه القفال فقال: «من باع ثوبا يساوي عشرة دراهم بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا بالعشرين، فلما حصل التراضي على هذا التقابل صارت العشرين عوضا للثوب في المالية، فلم يأخذ البائع من المشتري شيئا بدون عوض، أما إذا أقرضه عشرة بعشرين فقد أخذ المقرض العشرة الزائدة من غير عوض، ولا يقال إن الزائد عوض الإمهال، لأن الإمهال ليس مالا أو شيئا يشار إليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة.

وأجاب الفخر الرازي وحرر ذلك البيضاوي تحريرا جيدا فقال ما خلاصته: إن الذي يبيع الشيء المساوي عشرة بأخذ عشر يكون قد مكن المشتري من الانتفاع بالبيع، إما بذاته وإما بالتجارة به، فذلك الزائد لأجل تلك المنفعة، وهي مسيس الحاجة أو توقع الرواج والربح، وأما الذي دفع درهما من أجل السلف فإنه لم يحصل منفعة أكثر من مقدار المال الذي أخذه، ولا يقال: إنه يستطيع أن يتاجر به فيربح، لأن هذه منفعة موهومة، غير محققة الحصول، مع أن أخذ الزائد أمر محقق على كل احتمال.

ويرى ابن عاشور تفرقة أوضح فإن حال المقترض يختلف عن حال المشتري، فالإقراض لدفع حاجة المقترض للإنفاق على نفسه أو أهله، أما حال التاجر فهي حالة تفضل، وكذلك حال المسلف والبائع، فحال باذل ماله للمحتاجين لينتفع بما يدفعونه له من الربا فيزيدهم ضيقا، لأن المتسلف مظنة الحاجة فليس لديه مال، أما حال بائع السلعة تجارة فهو حال من تجشم المشتاق لجلب ما يحتاجه الناس وهم متفضلون لسد ما يحتاجون إليه ويبذلون ما بيدهم من مال، فالتجارة معاملة بين غنيين فكل منهما يبذل ما لا يحتاج إليه ويأخذ ما يحتاج إليه، أما المتسلف فهو مظنة الفقر، والمشتري مظنة الغنى، فلذلك حرم الربا، لأنه استغلال لحاجة الفقير، وأحل البيع لأنه إعانة لطالب الحاجات التي تنقصه وهو ذو مال فالإقراض نوع من المواساة والمعروف.

ولا يحل للمقرض أن يأخذ أجرا على عمل المعروف، وأما الذي يستقرض مالا ليتجر به أو ليوسع تجارته فليس مظنة الحاجة فلم يكن من أهل استحقاق مواساة المسلمين، فلذلك فلا يجب على الغني الإقراض، فإذا أقرض فقد تطوع بمعروف، وهذا هو الفرق بين الأمرين.

ومن أسباب تحريم الربا أن المعاملة به تمنع اقتحام مشاق الاشتغال في الاكتساب لأنه إذا تعود صاحب المال أخذ الربا كان ذلك أمرا يسيرا سهلا لاكتساب المعيشة، فإذا انتشر ذلك بين الناس أدى إلى انقطاع منافع الناس ومصالحهم، لأن مصلحة العالم لا تنتظم إلا بالتجارة والصناعة والفلاحة وغيرها، كما يؤدي ذلك إلى انقطاع المعروف بين الناس بالقرض، والغالب أيضا في المقرض أن يكون غنيا وفي المستقرض أن يكون فقيرا فلو أبيح الربا لتمكن الغني من أخذ مال الضعيف.

وأثبتت هذه الآية حكمين لأصلين عظيمين من أصول معاملة الناس والاقتصاد وهما البيع والربا فأباح الله البيع لأنه يسد حاجيات الأمة وحرم الربا وألغيت حاجيته لما فيه من مفسدة، ويرى ابن عباس وابن عمر أن معنى الربا باق على أصله أي الزيادة من أجل التأخير.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الربا أخذ معنى جديدا في الشرع وأنه أعم من ربا الجاهلية لما ورد من أحاديث كثيرة فيه، وخلاصة ذلك أن الفقهاء، أثبتوا ثلاثة أنواع من الربا:

1- ربا الجاهلية وهو زيادة على الدين لأجل التأخير.

2- ربا الفضل وهو زيادة في أحد العوضين في بيع الصنف بصنفه من الأصناف المذكورة في حديث أبي سعيد وعبادة بن الصامت.

3- ربا النسيئة وهو بيع شيء من تلك الأصناف بمثله مؤخرا.

وزاد المالكية نوعا رابعا وهو ما يؤول إلى واحد من الأصناف بتهمة التحيل على الربا وهو الذي سمته المدونة بيوع الآجال.

ويرى ابن عاشور أن أظهر المذاهب هو مذهب ابن عاشور، كما أن الظاهر من الآية القصد إلى ربا الجاهلية، وأن ما عدا ذلك من المعاملات الباطلة التي فيها ذلك أحوال الناس بالباطل إنما تندرج في أدلة أخرى، وقوله:{فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ} أي من علم هذا الوعيد بعد أن استرسل على معاملة الربا قبل التحريم وانتهى فله ما سبق قبضه من مال الربا.{وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ} أي جزاؤه على الانتهاء موكول إلى الله، وقوله:{وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أي من عاد إلى استحلال الربا فجزاؤه جهنم، وهذا تغليظ لوعيد الله لهم كأنه كفر يخلد صاحبه في النار.

كتابة الحديث:

بين النهي المقيّد.. والتقييد المبكّر (3)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

الاستثناء المحتمل -لما بدا أنه نهي عام عن الكتابة-المتمثل في أمره صلى الله عليه وسلم بالكتابة لأبي شاه اليمني، الخطبةَ التي ألقاها النبي صلى الله عليه وسلم، وكان فيها بعض الأحكام-تعزّز بنصوص أخرى، وخرج عن كونه مجرد استثناء، ليرقى إلى مستوى الإباحة العامةِ، التي تقابل النهي الذي سبق، وذلك بوجود بعض الصحف التي أثرت عن مجموعة من الصحابة، وفيها أحاديث تتناول أحكاما محددة.

أخرج الحاكم في مستدركه (3/606)والإمام احمد في مسنده (11/524) وابن خزيمة في صحيحه (4/26) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «قلت: يا رسول الله، أتأذن لي فأكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم، قلت: في الرضاء والغضب؟ قال: نعم، فإنه لا ينبغي أن أقول عند الرضاء والغضب إلا حقا.»قال الحاكم عقب إخراجه: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»

هذا الحديث لم يُخرّج في الصحيحين، وإنما أخرجه من ذكرنا، وقواه الشيخ الألباني بطرقه، وقال: «فمثله يستشهد به، ويرتقي الحديث إلى مرتبة الصحيح لغيره، ولاسيما والإذن بالكتابة ثابت في غير ما حديث واحد.» (السلسلة الصحيحة:5/25)

ومما يؤكد شهرة عبد الله بن عمرو بالكتابة ما أخرجه البخاري(1/34) عن وهب بن منبه عن أخيه قال: «سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.»

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (1/208): «ويستفاد منه ومن حديث علي المتقدم ومن قصة أبي شاه أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في كتابة الحديث عنه، وهو يعارض حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن.. والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره..» وهو ملمح آخر، إذ قصر الحافظ ابن حجر النهي بوقت النزول، وهو تأويل ينضم إلى باقي التأويلات، التي لا يبعد أن تكون مرادة، بغرض الحفاظ على كتاب الله وصونه.

ويقصد الحافظ بحديث علي ما أخرجه البخاري أيضا عن أبي جحيفة يسأل عليا:» هل عندكم كتاب؟ قال علي: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر.»

كل هذه الأحاديث تدور حول شخص عبد الله بن عمرو، وشهرته بامتلاك صحيفة عُرفت «بالصادقة»، ويقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه:علوم الحديث ومصطلحه: (ص:28): «..حتى ليصح أن نصفها (أي الصحيفة) بأنها أصدق وثيقة تاريخية تثبت كتابة الحديث على عهده صلوات الله عليه..

وأضاف الدكتور صبحي الصالح: «والذي يظهر لي أنه لا بد أن يكون عبد الله بن عمرو قد أخذ في كتابة الحديث، بعد هذه الفتوى الصريحة من الرسول الكريم، وتلك الصحيفة الصادقة كانت ثمرة هذه الفتوى..»

وهي الفتوى الذي لا يوجد دليل يدل على تخصيص عبد الله بالجواز دون غيره من الصحابة، إلا ما نقله الدكتور صبحي الصالح في كتابه علوم الحديث و مصطلحه (22) عن ابن قتيبة قوله: «إنَّ من الممكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصَّ بهذا عبد الله بن عمرو، لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة، ويكتب بالسريانية والعربية، وكان غيره من الصحابة أميِّين، لا يكتب منهم إلاَّ الواحد والاثنان، وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجِّي، فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم، ولما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك أذن له.» ولا شك أن في هذا الكلام لفتة مهمة، غير أنه يبقى مجرد احتمال، والخصوصيات لا تثبت بمجرد الاحتمالات! بالإضافة إلى أنه أثِرت صحف أخرى، نُسبت إلى علي بن أبي طالب، و جابر بن عبد الله، وغيرهم من الصحابة.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

النظرة الجلية على علاقــاتنا الدولية

بقلــم نــور الديــن رزيــق

من الحلول المقترحة في هذا المجال:

التسهيــلات الإئتمانيــة:

إن القروض الربوية بأنواعها محرمة إلاّ إذا استثنينا القرض الحسن والتسهيلات الإئتمانية التي تعني استيراد الآلات والمعدات اللازمة للمشاريع بثمن مؤجل، فهي في حقيقة الأمر لا تعتبر من القروض الأجنبية بل هي من التجارة الخارجية فيجوز أخذها بثمن مؤجل من ثمنها لو دفع حالا وثمنا مؤجلا أجلا واحدا معنيا، ويجوز أن يساوم المشتري بأي ثمن الثمنين قبل البيع وهذه كلها مساومة على الثمن وليس بيعا لما ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم باع قدحا وحلسا بثمن يزيد أي بالمزايدة" رواه أحمد والترمذي، أما ما رواه الإمام أحمد "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صفقتين في صفقة" النسائي والترمذي أيضا بلفظ "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيعتين في بيعة" فالمراد منه وجود عقدين في عقد واحدة كأن تقول بعتك هذه على أن تبيعني سلعتك فهذا في حقيقة الأمر عقدين أو بيعتين في بيعة.

وعليه يمكن القول أن التسهيلات الائتمانية جائزة لأنها من التجارة فهي تدخل تحت أحكام البيع وليس تحت أحكام القروض وبالتالي فهي جائزة للدولة كما هي جائزة للأفراد، وبموجب ذلك يجوز للدولة استيراد ما يلزمها من آلات ومعدات لأجل التنمية والرفاهية بثمن مؤجل، فهذا مسلك منجي من القبضة الاستعمارية نعني بذلك القروض الربوية.

مشكلات فكرية على طريق الإصلاح (3)

د. رحيمة بن حمو*

خامساً: بتأثير الدكتاتورية العلمانية في الجزائر، خضعت السياسة التعليمية لإجراءات صارمة تهدف إلى تشويه الهوية الجزائرية ومسخ الشخصية العربية الإسلامية في النشء، ليخرج مبتورا عن دينه وتاريخه وثقافته...وأبسط مثال على ذلك: البرامج المقدمة للمرحلة الابتدائية، شح في مادة التربية الإسلامية وسطحية في طرق تعليمها، مقابل تضخم مواد أخرى لا قيمة لها على المستوى التربوي، إلا أنها تعكس توجها واضحا نحو علمنة المجتمع، كمادة التربية المدنية التي لا يزال كتابها يتضخم عاما بعد عام، في حين نرى كتاب التربية الإسلامية يضمحل عاما بعد آخر، وكأنه أصبح عبئا على القائمين بالميدان التربوي يودون التخلص منه في صمت.

هذا فضلا عن التدني الأدبي والذوقي في اختيار النصوص في مادة اللغة العربية؛ بعد أن كانت نصوصا مختارة من روائع الأدب العربي شعرا ونثرا، قد أصبحت مجرد نصوص ركيكة باردة لا تكسب الطلبة شيئا ولا ترقِّي أذواقهم ولا قدراتهم البيانية والفنية.

سادسا: لقد كانت السلطة في الوطن العربي والإسلامي عموما ولا زالت، تتخذ المواقف السياسية بناء على ما يخدم مصالحها الذاتية الضيقة، فيأتي تثبيت دعائم الحكم للعائلة أو الزعيم...في المرتبة الأولى قبل المصالح الوطنية والقومية والدينية...

فلم تكتف السلطة بالتخلي عن دعم حركة الإصلاح الفقهي والفكري فقط، بل إنها حاربتها وعملت على تصفيتها، وهذا ما كان من مسلك استانبول بقيادة محمود الثاني، والقاهرة بقيادة محمد علي من الحركة الوهابية في عام 1811م. لذلك كان من نتائج هذه الفترة، نوع من الانفصام بين حركة الإصلاح المؤسسي وحركة الإصلاح الفكري، ونوع من الازدواج بين الأبنية التقليدية نظما وفكرا، وبين الأبنية الحديثة نظما وفكرا، فصار القديم أبتر مقطوعا، لم يفض إلى جديد من نوعه ومن مادته ومائه، وصار الجديد أجنبيا لقيطا، وفد من نسق عقيدي آخر ومن أوضاع اجتماعية وتاريخية مختلفة1.

بل إن السلطة الوطنية الآن قد احتلت موقع المستعمر، وتبنت الأساليب التي كان يستعملها ضد المسلمين، تبنتها في بلاد المسلمين ضد شعوبها؛ تبنته السلطة في الجزائر ودفعت الشباب دفعا نحو التطرف والعِنف، ومثل ذلك ما يحدث في مصر الآن، وقد رأينا كيف أُلبِسَ المعتصمون هذه التهمة، وارتكبت باسمهم جرائم ومحاولات اغتيال فاشلة ملفقة. وقبل ذلك أعلنتها خارطة الطريق وأعلنها قائد الانقلاب صراحة حين دعا الشعب المصري إلى مساندته ضد الإرهاب المفترض، حتى قبل أن يقوم بجريمته الشنعاء ضد المعتصمين في رابعة والنهضة.

وكل ذلك قامت به مؤسسات وطنية، يفترض أنها وجدت من أجل حماية أهل البلاد، وتورطت فيه دول عربية، وحدث بدعم وتأييد وتخطيط من القوى الخارجية الغربية والصهيونية، عندما أحست بأن التغيير الذي أرادته وشجعته لا يسير نحو الهدف المخطط له.

الحرب الخارجية المعلنة على الثقافة الإسلامية ومفاهيمها

احتفلت الجزائر بالأمس بذكرى نصف قرن من الاستقلال عن المستعمر، وهي، تقريبا، آخر الدول العربية في التحرر من ربقة الاحتلال، ولكن هذا الاستقلال لم يتم على المستوى الثقافي والفكري رغم المحاولات والجهود التي بذلت في سبيله، ولا تزال هي وغيرها من الدول العربية والإسلامية تعاني من التأثير الغربي على كافة الأصعدة، وشعوبها تقع اليوم بكل موازينها الفكرية ومشاعرها الوجدانية في منطقة الجاذبية الغربية... يخيل إليها أنها تناقش الأفكار والقيم بكامل التحرر، وأنها تقوم السلوك ومظاهر الحياة بكل تجرد. غير أن مورد التفكير والتمييز في كيانها، مطبوع بقناعة خفية عميقة، مؤداها أن لا سبيل للتعامل مع الحياة والكون، إلا طبقا للموازين التي تعتمدها الحضارة الغربية في ذلك..»2

ورغم وجود الأصوات التي تصدح خارج منطقة النفوذ، إلا أنها لم تبلغ أن تشكل تيارا يتمتع بجاذبية مكافئة. فمثلا هناك سيطرة كاملة على المفاهيم بحيث تخلى المثقفون التغريبيون عن كل المفاهيم الذاتية النابعة من ضمير الأمة، واستعاروا مفاهيم غربية وقيم استجلبوها من الآخر، يلقنونها للمجتمع كأنما يلقنونه أنشودة أو أغنية. من أمثال ذلك: «المجتمع المدني» بدل «جماعة المسلمين»، «التسامح» بدل «السماحة»، «الحس المدني» بدل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

بل إن الجناح الإسلامي من المجتمع قد استدرج إلى هذه المنطقة، وإن كان مع شيء من التحفظ، الذي يبرز بعض المظاهر الإسلامية، ولكن ضمن المنظومة الفكرية والثقافية الغربية، فالعقل المسلم غير قادر على إيجاد أساليب جديدة للعيش خارج التصورات والأطر السائدة في عصر العولمة.

إلا أن الاستهداف الغربي للأمة الإسلامية لا يقف عند حد، فلا تزال البرامج توضع والخطط تنفذ لصياغة العالم الإسلامي حسب الرغبة، فبعد أن كانت أمريكا وحلفاؤها، كما يشير غسان سلامة (وزير الثقافة اللبناني الأسبق)، تحاول أن تحافظ على الوضع الراهن، في زمن كانت القوى العربية تسعى إلى التغيير وإلى التقدم. تغير الوضع في اللحظة الراهنة، وانقلبت الأدوار، وأصبحت أمريكا -في إطار سعيها إلى تحقيق العولمة- هي التي تريد التغيير في البلاد العربية بما يتوافق مع مصالحها. بينما تحاول النظم العربية وفئات كثيرة من شعوبها المحافظة على الوضع الراهن، لأنها ترى في التغيير خطرا على وجودها وعلى هويتها وعلى إسلامها..

لقد صرح بذلك وزير الخارجية الأمريكي «كولن باول» في بعض زياراته للمنطقة بقوله: لقد حان أوان التغيير في الشرق الأوسط، وإن الحكام العرب لا يريدون هذا التغيير لأنهم لا يثقون في قدرة شعوبهم على صناعة المستقبل، وكان الرئيس الأمريكي أكثر صراحة عندما قال في بعض خطاباته: يجب تغيير الإيديولوجيات في الشرق الأوسط. ويؤكد غسان على ضرورة التغيير، خاصة فيما يتعلق بالمناهج التربوية والنظم السياسية والاقتصادية...على أن يؤسس هذا التغيير وفق مصالحنا ومستقبلنا، محذرا من أن يأتي يوم نقول فيه: «إن أمريكا استطاعت أن تغير المناهج في هذا البلد، ولم تقدر على تغييرها في ذلك البلد، وإنها هيمنت على اقتصاد هذا القطر ولم تقدر على الهيمنة على اقتصاد الآخر...» وهي إشارة منه إلى العقلية العربية الراكدة التي تقنع بموقع المتفرج وتستمري التعليق الساخر على مصائبها.

وبالفعل فقد شنت حملة ضارية على مناهج التعليم في البلاد الإسلامية، لأن فكرة الهيمنة مرتبطة بهذه المناهج التي تكون جيل المستقبل. وقد أعادت بعض الدول العربية النظر فعلا في مناهجها وعلى رأسها مصر، حيث حذف عدد من الموضوعات التي تتعلق بالهوية الإسلامية، مثل الأناشيد (أنا مسلم، الصلاة، الحج) السيرة النبوية، الأحاديث، الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد...وقد أشرف على هذا التعديل مركز مختص في المناهج رئيسه مصري، وأعضاؤه أمريكان. وتوخى من ذلك حذف الهدف التربوي من مناهج التعليم3.

وبالإضافة إلى اختراق المؤسسات الرسمية الذي ضربنا عليه مثلا بمصر، فإن ثمة سعي حثيث على مستوى القاعدة، للإحاطة بكافة جوانب الميدان التربوي وتكثيف السيطرة عليه، من خلال إقامة علاقات مباشرة مع الوسط التربوي، ومع أولياء التلاميذ4.

ومن جهة أخرى، استخدمت الدول الغربية الإعلام لتشويه الدين الإسلامي بالتلبيس بين التدين الصحيح وما يسمى بالإرهاب، لإلصاق التهمة بالإسلام وتصويره دينا داعيا إلى التطرف في السلوك معتمدا الشدة والبأس والإكراه في إقناع الناس على اعتقاده،واستعملت الحركات المتطرفة لتثبيت هذه الصورة وتعميمها على كل الإسلام، بقصد تشويهه وتخويف الناس من ظهوره وانتشاره.

لابد من مشروع إصلاحي شامل

إن التمسك بالحال الذي نحن فيه (بما فيه من علات) لا يجدي نفعا أمام المشاريع الأمريكية التي تتحرك إلى الأمام دون توقف، لأن التغيير سنة الحياة، ومن لا يتقدم خطوة إلى الأمام فهو متأخر لا محالة بهذه الخطوة، لأن الأعداء لا ينامون، ومسيرة الكون لن تنتظره.

وأهم معضلة تواجهنا في هذا تعود إلى منهجنا في التفكير ومن ثم منهجنا في التغيير، وهو الداء الذي وضع عليه الأعداء أيديهم من غير أن نلتفت نحن إلى النظر فيه لإدراكه؛ تصوره لنا بصراحة مقولة (بول كندي): «إن العالم الإسلامي يفتقد ثقافة المشروع».

نعم، ثقافة المشروع التي تعتمد على العمل في إطار منظم؛ ينطلق من منطلقات واضحة لتحقيق أهداف محددة بوسائل مدروسة، وعلى مديات مضبوطة. فرغم المخططات الأمريكية الواضحة والمعلنة صراحة من غير تورية، فإن الملاحظ على القوى الإسلامية والعربية المختلفة، الرسمية وغير الرسمية، نوع من السكون الرهيب الذي يثير العجب، وهناك عزوف تام عن إيجاد مشروعات وتنفيذها من أجل الخروج من المأزق الحضاري الذي تعاني منه الأمة، ولا يستثنى من ذلك الحركات الإسلامية5.

يتبع

***أستاذة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.**

مساحة إشهارية

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

- اللهم إني أسألك الهدى ،
والتقى ، والعفاف ، والغنى .

الاثنين 06 - 12 صفر 1435 هـ /09 - 15 ديسمبر 2013 العدد: 682 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org /
البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقعِ الجمعية: www.oulama-dz.org

الدعوة وقضاياها في شعر الشيخ احمد سحنون 3

بقلم: الدكتور محمد دراجي

تعود هذه الأيام ذكرى وفاة الشيخ العلامة أحمد سحنون –رحمه الله تعالى– ومن باب الوفاء للشيخ وللأجيال الصاعدة وتذكيرا بمنهجه في الدعوة، فإننا ننشر بعض المقالات في هذا الاتجاه.

فحلم الجزائريين الجميل، الذي كانوا يؤملونه، ويسعون سعيا حثيثا لتحقيقه، هو العيش في كنف دولة، تحكمها مبادئ الدين، وترعاها توجيهاته وأحكامه، تكفل لهم العدل والحرية، والكرامة، لأن الظلم مؤذن بخراب العمران كما قال حكيم الاجتماع ابن خلدون، وتكتيم الأفواه ومصادرة الحريات، ومحاصرة الدّعاة كلها من ألوان الظلم الذي هو ظلمات.

إذا لم يك استقرارنا متحققا
فغاية الاستقلال لم تتحقق
ومن أين الاستقرار والظلم حاكم
يخرّب ما شدنا معا غير مشفق
ويحتقر الدين الحنيف ويعتدي
عليه ويرمي بالأذى كل متق
ومهدرة حرية الرأي بيننا
فإن يدع ذو علم إلى الدين يشنق
فأصبح دين الله خصما يدينه
أخو سلطة في حكمه لم يوفق
لقد ضاع الاستقلال منا ولم يعد
به ديننا الأسمى فماذا الذي بقي
ومن ضاع منه دينه وبلاده
ولم يك ذا رأي فذالكم الشقي

لقد كان الشيخ، رحمه الله، جهير الصوت بالدعوة لنظام الحكم أن يكون ملتزما بالمبادئ الإسلامية، عاملا بتوجيهاته، مطبقا لشريعته، لأن الحاكم في المنظور الإسلامي هو الإمام الأكبر، المؤتَمن على الدين، المكلّف بتطبيقه وحكم الناس به.

حاكم المسلمين يدعى إماما
كيف عادى إمامنا الإسلاما؟
وتوارى عن شعبه وتعالى
وتعدى حدوده وتعامى
فاستحل الحرام وهو إمام
وإذا بالحرام ليس حراما

وإذا قام عالم ونها
عن تعدي الحدود يلق آثاما
فيضاعف له العذاب ويلقى
في ثرى سجنه يعاني السقاما
وتطول به الإقامة في السجن
كجان وقد يذوق الحِماما
كابن تيمية الذي مات في السجن
بلا موجب وقد كان إماما
رب قيّض للدين صاحب دين
كابن عبد العزيز يرعى الذماما
ويرى المسلمون عزتهم عادت
به والتقيّ يلقى احتراما
وإن حكام عصرنا مذ تولوا
عزلوا عن حياتنا الإسلاما
كيف نرجوهم لدين جفوه
واستمدوا من غيره الأحكاما

إن حماية الدين، وسياسة الدنيا به، والذود عن حماه، وتطبيق أحكامه، من آكد الواجبات الملقاة على عاتق حاكم المسلمين.

ما أحوج القرآن للسلطان
لو آمن السلطان بالقرآن
كيما يطبق حكمه بنفوذه
وبذا تكون سعادة الإنسان
فبغير سلطان وقرآن معا
ينهار ما يعلو من البنيان
الناس بالقرآن والسلطان في
عز وفي أمن وفي اطمئنان
والملك إن ترك الملوك الحكم
بالقرآن غير موطّد الأركان
الحكم حكم الله جلّ جلاله
لكن ينفذه ذوو السلطان
والحكم من غير الكتاب تحكم
يفضي إلى الخسران والحرمان
لو أن من وثبوا إلى الحكم دروا
ماذا أتوا وجنوا على الأوطان
فدعوا إلى ما فيه خير بلادهم
بالحكم بالإسلام أعظم بان
وبنوا على آدابه وأصوله
تربية الفتيات والفتيان
ورموا بهاتيك القوانين التي
جاءوا بها في لجة النسيان

وأمام هذه الدعوة الملحّة لتطبيق الأحكام الشرعية، والقوانين الإسلامية، أحب أن أصارح بعض بني قومنا، ممّن يسمون أنفسهم بأنهم مفكرون إسلاميون، ويدّعون انتسابا للمفكر الإسلامي العملاق، مهندس الحضارة، وفقيه التغيير، مالك بن نبي، رحمه الله، الذين ينعتون كل دعوة إلى تطبيق الشريعة، بأنها تغريد خارج السرب، ويصفونها بأنها هي الحاكمية التي دعا إليها سيّد قطب، والعلامة المودودي -رحمهما الله تعالى رحمة واسعة- وأنّ السّير في هذا الاتجاه لا يحل مشكلة العالم الإسلامي الكبرى وهي التخلف. ونقول لهؤلاء بأن الحاكمية أو الدعوة إلى تطبيق الشريعة ليست أمرا انفرد به المفكران المرحومان، المودودي وسيد قطب -رحمهما الله تعالى- وإنما هو أمر مجمع عليه بين علماء الإسلام وفقهائه، ودعاته ومفكريه، فمن درس أبجديات علم أصول الفقه، ومقدماته الأولى، يجد أن الأصوليين وفي مبحث الحكم الشرعي، بحثوا مسألة الحاكم ومن يكون؟ وانتهوا إلى تقرير القاعدة الأصولية أن لا حاكم إلا الله، وكلّهم يقررون الحاكمية العليا لله عز وجل.

إن التوجه لتطبيق أحكام الشريعة وقوانين الإسلام، إنما هو قيام بواجب شرعي، وفرض ديني، كجملة الواجبات الدينية والفروض الشرعية، وتبقى مشكلة الخروج من التخلف، وتحقيق التنمية، واللحاق بركب الحضارة المعاصرة، والمساهمة في منتوجاتها الفكرية والتكنولوجية، يبقى هذا واجب شرعي آخر، لكنّه واجب متميّز إذ هو مرتبط بالإنسان المسلم، باعتباره إنسانا لا باعتباره مسلما مؤمنا، إذا أحسن الأخذ بالأسباب النفسية، واستجاب للتحديات الموضوعية تأتّى له التغلب على مشكل التخلف، وتكون هذه هي الحالة المثلى: مسلما متحضرا. وإذا أخفق في ذلك يكون: مسلما ومتخلفا.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

الجذور التاريخية الدينية للمسيحية الصهيونية

إن التحالف الذي يمثله الاتحاد القومي للتحالف مع الاحتلال الإسرائيلي له مائتان من المنظمات اليهودية المسيحية الصهيونية، بما في ذلك المسيحيون أصدقاء إسرائيل، ويذكرون أن تأييد الكيان الإسرائيلي يتكون من أربعين مليون عضوا فعّال في نشاطه، وهذه المنظمات لا تكون مجرد تحالف لتحقيق أجندة المسيحية الصهيونية فقط وإنما تؤثر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط أيضا.

الجذور البريطانية للمسيحية الصهيونية:

جذور هذه الجماعة بدأت مع الإصلاح البروتستانتي التي شرعت تجدد الصلة بالتوراة، وبدأ تعليم التوراة أول مرة منذ قرون في إطارها التاريخي، وتفسيره تفسيرا حرفيا، وإثبات أن اليهود لهم مكانة في تفضيل الله لهم، وأن ذلك يقود في المستقبل إلى مباركة الله للعالم كله، والتبشير بقرب حلول الألفية التي يرجع المسيح فيها ليحكم العالم وتدخل جميع الأمم في دينه، بما في ذلك اليهود أنفسهم، وأن وجود الكيان الصهيوني في فلسطين يمهد لذلك وفي بداية القرن التاسع عشر (1815) استولى جيش نابليون على أغلب أوربا والشرق الأوسط بما في ذلك مصر وفلسطين وكان مخططه أن ينشئ الولايات المتحدة لأوربا، ويصبح هو ملك الملوك كلها، وسيد الإمبراطورية الرومانية ونشر وجوده بأنه المسيح الدجال، واعتقد لبعضهم مثل Charles Finney أن العالم ينتهي عام 1838، وبعضهم قال إن المسيح يعود في 21 مارس 1843 أو أنه يبسط مملكته الرومانية في سنة 1914، وينقل ذلك فيما يزيد على 1500 صحيفة في الولايات المتحدة وكندا.

ونشر ذلك كثيرا John Nelson Darby في إفريقيا وغرب الهند وأستراليا عن طريق مبشرين بذلك، وانضم السياسيون في بريطانيا وخاصة الارستقراطية البريطانية، واعتقدوا هذا الاعتقاد وترجموا ذلك إلى واقع سياسي، واقتنع اللورد Shaftesbury بأن إقامة اليهود في فلسطين ليس هو ما بشرت به التوراة فحسب بل يتفق مع إستراتيجية مصالح السياسة البريطانية الخارجية، وهذا ما اعتقده اللورد Balfour.

بل إن نابليون في اجتياحه للشرق، وظنه أنه يقضي على الدولة العثمانية كان يريد أن يصبح إمبراطورا مثل الأسكندر اليوناني تمتد إمبراطوريته من فرنسا إلى الهند، فأصبح هو أول قائد سياسي يقترح أن تقوم دولة يهودية في فلسطين (انظر Franz Kobler في كتابهNapoleon and the jews, new york 1976, pp 55-57).

ويذكر أن اليهود هم الذين يضمنون له مصالحه في بلاد العرب وإفريقيا.

ولما انهزم نابليون اجتاحت بريطانيا بجيوشها فلسطين، وذلك أدى إلى طريق بريطانيا إلى التجارة في الهند، وبسط نفوذها في الشرق الأوسط وزعم أن Palmerston اختاره الله أداة له، ولشعبه المختار ليعودوا إلى ميراثهم، والاعتراف بحقوقهم.

في مقال نشر في The London Times بتاريخ 17 أغسطس 1840 به نداء إلى وضع مخطط لاستقرار اليهود في أرض آبائهم، وأن هذا المخطط ينبغي أن يكون في اعتباره أمرا سياسيا جادا أيضا.

ووجه نداء إلى بروتستانت أوربا في شأن استقرار اليهود في فلسطين، وأن ميثاقا جديدا يضمن هذه الأرض إلى أحفاد إبراهيم، وبذلك ترجم التأويل الديني إلى إستراتيجية سياسية، ويمكن القول أن Shaftesbury هو الذي أوحى إلى hersl theodore و zangwellالمقولة المشهورة: «أرض بلا شعب إلى شعب بلا أرض».

وعمل أكثر من أي سياسي بريطاني ليوصي إلى أجيال بعده ترجمة الرؤية الدينية إلى واقع سياسي.

وكان chains weizmann ساعد بريطانيا في تطوير سلاح المتفجرات، وكانت فلسطين هي جزاء له على هذا السلاح، وأكثر دلالة على هذا الاتجاه البريطاني السياسي هو إعلان Balfour فهو يرى أن التاريخ أداة إلهية لتحقيق إرادة الله وابتداء من سنة 1905 كان هذا العالم الكيميائي وهو weismann أستاذ الكيمياء في جامعة مانشستر Manchester يلتقي بانتظام بلفور ليناقش معه هذا الأمر، وأعلن بلفور إعلانه في جويلية سنة 1917 وأتمه في 2 نوفمبر 1917، قال أولا: حكومة جلالتها وافقت على مبدأ أن فلسطين ينبغي أن تكون دارا قوميا لليهود، ثانيا حكومة جلالتها تعمل بأحسن طريقة لضمان تحقيق هذا الهدف وتناقش الطريقة الضرورية والوسائل الكفيلة مع المنظمة الصهيونية.

مع أن 90% من سكان فلسطين عرب مسلمون و10% عرب مسيحيون، وهؤلاء لا قيمة لهم لدى هؤلاء السياسيين البريطانيين، فهذا الإعلان أعطى الصهيونية أول مرة الشرعية السياسية وضوءا أخضر لاحتلال فلسطين.

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

الرجـــــال يُقيَّمـــــون بإنجازاتـــــم..!

في زيارتي لقسنطينة برفقة سماحة شيخنا الراحل عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- لحضور حفل تكريمه، الذي نظمته شعبة جمعية العلماء بقسنطينة عام 1426هـ/ 2005م، في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، تشرفت بلقاء الأستاذ عبد الحق بن باديس شقيق الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- الذي حدثني عن جهاد أخيه الإصلاحي، وعزيمته الفولاذية في تحقيق ما عجزت عنه زرافات من الناس، وأكد لي في حديثه ونحن وقوف أمام الإقامة الولائية أن الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- استطاع بفضل الله أن يختزل دراسته في جامع الزيتونة في سنة ونصف ليتخرج منه، لأنه التحق بالدراسة بعد بدايتها بأشهر، ثم تقدم لنيل الشهادة لدى اللجنة الممتحِنة، وقد دامت دراسته في جامع الزيتونة أقل من عامين، خلافا لما يشاع أنه بقي فيه سنوات طالبا العلم..!

لقد كان الإمام عبد الحميد بن باديس صاحب ملكة علمية، وعبقرية فطرية، وعصامية مميزة، وقد جمعت هذه الخصال نفس مخلصة صادقة تقية لا ترتاح إلا في خدمة الشعار الحبيب إليها: «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا»، ومن بركة إخلاصه أن الزمان قد اختصر له اختصارا، حيث أنجز في سنوات قلائل ما تعجز عنه دول، ومؤسسات، وأمة من الناس، وتوفاه الله عز وجل في سن مبكر، فإذا قسنا إنجازاته بسنوات عمره التي لم تتجاوز 51 سنة، فيمكن أن نسميها بـ «الإنجازات الأسطورية»، ولكن إذا أراد الله شيئا هيأ له أسبابه، فكان الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- من أهم أسباب نهضة الجزائر العلمية والروحية، وعامل من عوامل انعتاقها من قيد الاحتلال الفرنسي الثقافي والعسكري..!

فتقييم الرجال يكون بإنجازاتهم في أرض الواقع، وليس بالمظاهر الخادعة، وبيع الكلام في أسواق الفراغ والكسل..!